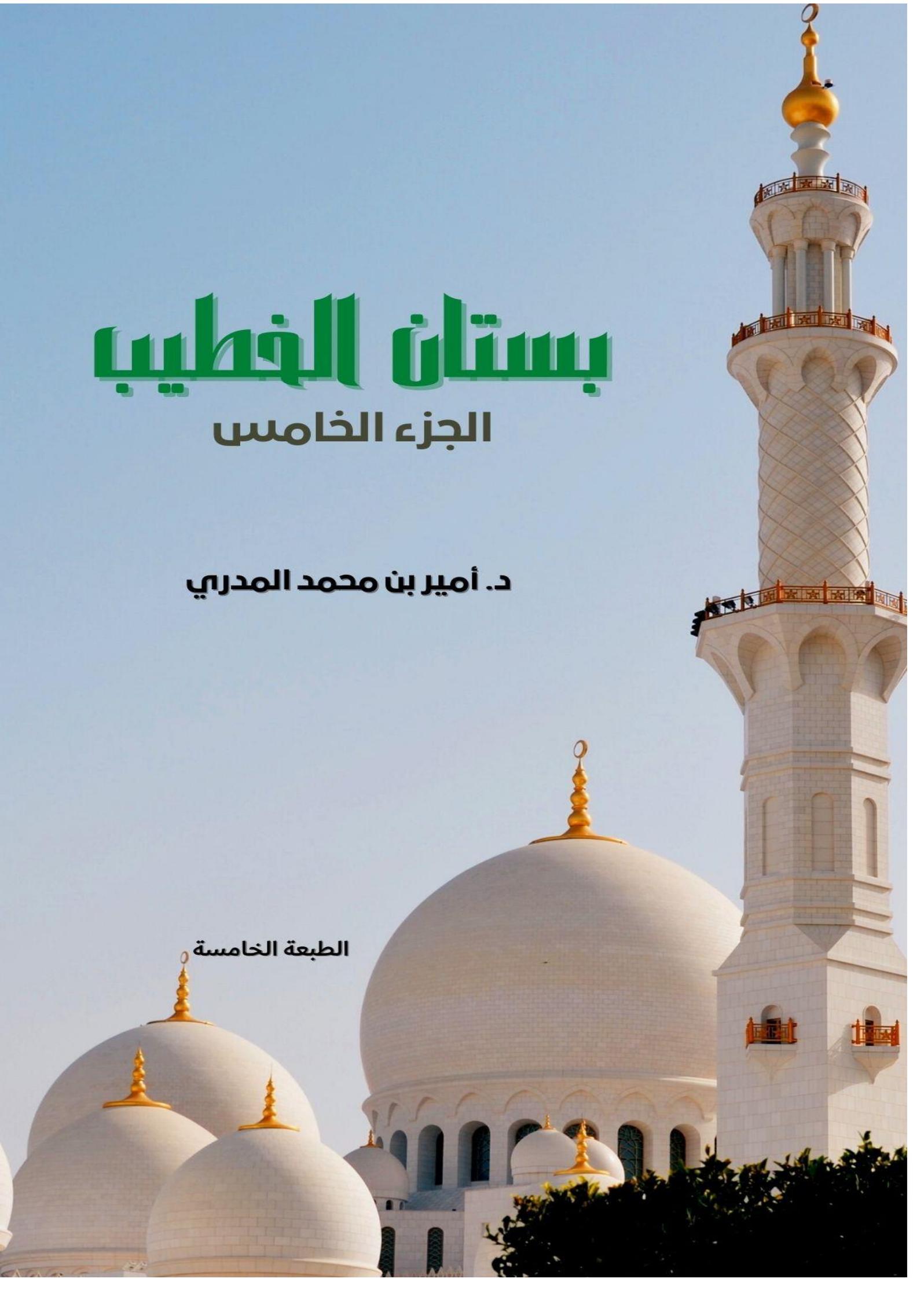


بستان الخطيب

الجزء الخامس

د. أمير بن محمد المدري

الطبعة الخامسة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

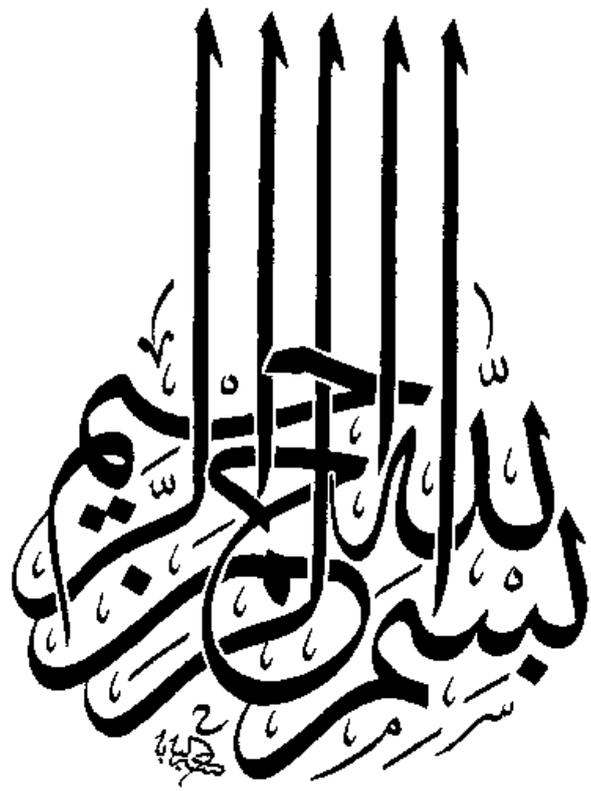
الجزء الخامس

أَمِيرُ بَنِي مُؤَدَّةٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَدِينِيُّ

الحقوق محفوظة لكل مسلم

«الطبعة الخامسة»

«١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م»



المحتويات

٥	المحتويات
٩	المقدمة
١٢	رجل قلبه معلق بالمساجد
٢٢	رجلان تحابا في الله
٢٢	كن من أهل المعروف
٤١	وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة
٥١	مع العفة والعفاف
٦٥	رمضان يتكلم
٧٦	الجنة في رمضان
٨٥	مرض الرشوة
٩٥	علامات قبول رمضان والحج
١٠٦	موعظة الصيف
١١٥	سعد بن معاذ
١٢٥	وصايا لقمان (١)
١٣٥	وصايا لقمان (٢)
١٤٦	وصايا لقمان (٣)
١٥٦	وصايا لقمان (٤)
١٦٦	مع الاستسقاء
١٧٥	في ظلال الوحدة
١٨٤	التفكير في خلق الإنسان
١٩٦	دروس وعبر من غزوة أحد (١)
٢٠٧	دروس وعبر من غزوة أحد (٢)

٢١٤	دروس وعبر من غزوة أحد (٣)
٢٢٢	دروس وعبر من غزوة أحد (٤)
٢٣١	الامتحانات
٢٤١	الملعونون في القرآن والسنة (١)
٢٥٠	الملعونون في القرآن والسنة (٢)
٢٦٨	الإيمان والأمل وعدم اليأس
٢٧٧	ختاماً





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله العليّ الأعلى، الذي خلق فسوّى، والذي قدّر فهدى. له ملكُ السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى. الملكُ الحقُّ المبين الذي على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وقد وسع كلَّ شيءٍ رحمةً وعلماً.

أحمده سبحانه وبحمده يلهجُ أولو الأحلام والنهى. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له عالم السر والنجوى. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى كلمة التقوى. اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه أئمة العلم والهدى. وسلم تسليماً كثيراً

وبعد..

فإن مقام الدعوة في الإسلام عظيم، بل هي أساس من أسس انتشاره، وركن من أركان قيامه.

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

فلولا الدعوة إلى الله بعد الله لما قام دين، ولا انتشر إسلام، ولولاها لما اهتدى عبد، ولما عبد الله عابداً.. ولما دعا الله داع. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ... ﴾ [المائدة: ٦٧]

فبالدعوة إلى الله تعالى: يُعبد الله وحده، ويهتدي الناس، فيتعلمون أمور دينهم،

من توحيد ربهم، وعبادته، وأحكامه من حلال وحرام، ويتعلمون حدود ما أنزل الله. وبالدعوة إلى الله تعالى: تستقيم معاملات الناس، من بيع وشراء، وعقود، ونكاح، وتصلح أحوالهم الاجتماعية والأسرية.

وبالدعوة إلى الله تعالى: تتحسن أخلاق الناس، وتقل خلافاتهم، وتزول أحقادهم وضغائنهم، ويقل أذى بعضهم لبعض.

وإذا ما قامت الدعوة على وجهها الصحيح، واستجاب الناس لها، تحقق للدعاة وللمدعوين سعادة الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [يونس: ٢٥]

وقال تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى التَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ... ﴾ [غافر: ٤١].

وبالدعوة إلى الله تعم الرحمة بين العباد: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾.

وبالدعوة إلى الله ينتشر الأمن، ويسود السلام، ويتحقق العدل بين الأنام.

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٢].

وإذا استجاب الناس للدعوة، وعملوا بالشرعية، حُفظت الأموال، وعصمت الدماء، وصينت الأعراض، فأمن الناس على أنفسهم، واطمأنوا على أموالهم وأعراضهم، وانتشر الخير، وانقطع الفساد.

قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾

وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ [النحل: ٩٧].

كل ذلك لا يتم إلا بالدعوة إلى الله ﷻ، لذلك كان للدعوة في الإسلام، الخطوة الكبرى، والقُدح المعلاً، والفضل العظيم، وكانت وظيفة الأنبياء الأولى. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وداعياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً ﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٦].

ومن أهم وسائل الدعوة إلى الله خُطبة الجمعة التي نحن بصدددها في هذا البستان المبارك.

إنه «بستان الخطيب» الذي كتب الله له القبول بحمده وفضله وكرمه، ينهل منه كل مسلم، والخطيب خاصّة، وبين أيدينا «الجزء الخامس» «الطبعة الخامسة»، يعيش الخطيب في ظلاله ويسبح في أنهاره، ويبدأ في تحضير خطبته بطريقته الخاصة وأسلوبه البارِع.

مع ملاحظة أن الخطبة الواحدة قد يبني منها الخطيب خطبتين أو ثلاث، مراعيّاً الوقت المناسب لإلقاء خطبته الرصينة.

أخيراً القارئ:

ما دعوة أنفع يا صاحبي من دعوة الغائب للغائب
ناشدتك الله يا قارئاً أن تسأل الغفران للكاتب

أسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وصلّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.



رجل قلبه معلق بالمساجد

الحمدُ لله الذي بنعمته اهتدى المهتدون، وبعده ضل الضالون. لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون. أحمدُهُ سبحانه حمد عبدٍ نزه ربه عما يقول الظالمون. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعالى رب العرش عما يصفون. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخليته الصادقُ المأمون. اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الذين هم بهديه مستمسكون. وسلِّم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فيا أيها الناس اتقوا الله حقَّ تُقاته، وسارعوا إلى مغفرته ومرضاته، وأجيبوا الداعيَ إلى دار كرامته وجناته.

بعباد الله: ما زلنا وإياكم في ضلال الحديث المبارك. إنه الحديث الذي أخرجه الشيخان وأحمد والنسائي عن أبي هريرة: - رحمته - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

«سبعةٌ يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشابٌ نشأ في عبادة الله، رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه».

ووقفنا اليوم مع الصنف الرابع «رجل قلبه معلق بالمسجد».

قلبه معلق بالمساجد يعمرها بطاعة الله، يعمرها بذكر الله، يعمرها بالصلاة، يعمرها بقراءة القرآن، وهذه عمارة المساجد حقاً التي مدح الله أصحابها فقال جل شأنه: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ [التوبة: ١٨]

وأهل المساجد هم الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة قال عز من قائل: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿ [النور: ٣٧].

رجل قلبه معلق بالمساجد معناه شديد الحب لها، والملازمة للجماعة فيها، وليس معناه دوام القعود في المسجد، بل من شدة الحب، صار قلبه معلقا بالمسجد حتى يرجع اليه لأنه وجد فيه روح القرب من الله وحلاوة المناجاة بين يديه سبحانه .

رجل قلبه معلق بالمساجد: ما إن تنتهي صلاة فرض وإلا قلبه معلق بالصلاة التي تليها لينال القلب ارتياحه ولسان حاله: «أرحنا بالصلاة يا إمام». بينما فئة من الناس إن أطال الإمام الصلاة أو تأخر في إقامتها أو أطال الخطيب خطبته قالوا بلسان الحال: أرحنا من الصلاة يا إمام.

رجل قلبه معلق بالمساجد شبه القلب بالقنديل الملازم للمسجد لا يفارقه .

رجل قلبه معلق بالمساجد من الناس من يجد سروره في الأسواق، فقلبه معلق بها حتى يعود إليها، ومن الناس من يجد سروره في المال والدينا والدولارات، ومن الناس من قلبه معلق بالنساء، والشهوات، ومن الناس من يجد سروره وراحته في المشاهدات للممثلين والممثلات والمغنيين والمغنيات واللاعبين واللاعبات الاحياء منهم والاموات، ومنهم من يجد سروره وراحته وانسه في المساجد شتان بين هؤلاء وهؤلاء.

شتان بين رجل مؤمن قلبه معلق بالمساجد وبين من همّه الدنيا وحطامها، فالمؤمن في المسجد كالسمكة في الماء، وغيره في المسجد كالطير في القفص.

تأملوا أحوال بعض الناس في صلاة الجمعة وبعض الصلوات عندما يُسَلِّم الإمام كيف حالهم ينطلقون كأنهم كانوا في سجن لا استغفار لا ذكر لا دعاء ولا نوافل.

رجل قلبه معلق بالمساجد لا يصعد الخطيب الجمعة الا وهو في المسجد بكر وابتكر، وغسّل واغتسل وسجلته الملائكة في قوائمها؛ فكانت كل خطوة الى المسجد اجر سنة صيامها وقيامها كما صح ذلك عن الحبيب المصطفى.

أخلاق الحبيب: إذا أردت أن تعرف قوة إيمانك، وقوة عقيدتك، وقوة صدقك، و عزيمتك الراسخة؛ فانظر تكبيرك للمسجد..

رجل قلبه معلق بالمساجد

أيها المسلمون: إن مدار العبادة على القلوب، والقلوب إذا صلحت صلحت الاقوال والاخلاق المبادئ.

هذه القلوب يا عباد الله لا بد لها من تعاهد ومراعاة لا بد لها من إعمار ومداواة، القلوب اذا صدئت بالذنوب وتعلقت بالدنيا كان علاجها المساجد، وما ادراكم ما المساجد انها أفضل البقاع عند الله، أماكن المنافسة في الخيرات، أماكن اجتماع المؤمنين، وأداء العبادات، ونزول الملائكة والرحمات؛ فهنيئاً لمن تعلّق بها.

أيها المسلمون:

إن القلوب المتعلقة بالمساجد سارعت إلى محو الخطايا ورفع الدرجات بعد أن سمعت حديث النبي - ﷺ - الذي يقول فيه: « **أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ**

الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسبغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط» [رواه مسلم].

القلوب المتعلقة بالمساجد سارعت إلى النور التام يوم القيامة بعد أن سمعت حديث بريدة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: « بشروا المشاءين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة » [صحيح، أخرجه أبو داود: كتاب الصلاة - باب ما جاء في المشي إلى الصلاة في الظلام، حديث (٥٦١)، والترمذي: كتاب الصلاة - باب ما جاء في فضل العشاء والفجر في الجماعة، حديث (٢٢٣)، وصححه الألباني بشواهده، صحيح الترغيب (٣١٥، ٣١٦، ٤٢٥)، مشكاة المصابيح (٧٢١، ٧٢٢)].

القلوب المتعلقة بالمساجد... تحرص على تكبيرة الإحرام لأنها سمعت حديث رسولنا - صلى الله عليه وسلم - الذي جاء عند الإمام الترمذي عن أنس - رضي الله عنه - وحسنه الألباني قال: قال - صلى الله عليه وسلم -: « من صلى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب الله له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق ».. اسمعوا يا من تصلون منفردين، ويا من تفوتكم تكبيرة الإحرام.. « من صلى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب الله له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق ». انها مائة فرض قد تصل الى نصفها وتتعثر وتعيد وتصل الى آخرها وتتعثر وتعيد ولن يخيبك الله .

ها هو أحدهم دخل في هذا المشروع بنية الفوز بالبراءتين حتى وصل الى اليوم الأخير، وبينما هو نائم قام فزعا حين سمع الامام يكبر للصلاة، فذهب الى مسجد آخر ووصل والامام يصلي، فقبل له هناك مسجد يتأخر في الصلاة فانطلق بسيارته اليه ووصل الى المسجد والناس ينتظرون إقامة الصلاة ودخل المسجد فسأل هل

أقيمت لصلاة فقيل له: لا فخر ساجدا لله شاكرا على أن وفقه.

بالله عليكم هل سيخيبه الله؟ حتما له، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا

وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت: ٦٩]

الرجال المعلقة قلوبهم بالمساجد حريصون على انتظار الصلاة بعد الصلاة: فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: صلينا مع رسول الله عليه الصلاة والسلام المغرب فرجع من رجع وعقب من عقب فجاء النبي ﷺ - مسرعاً قد حفزه النفس قد حسر عن ركبتيه قال: «أبشروا هذا ربكم قد فتح باباً من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة يقول: انظروا إلى عبادي قد قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى» [أخرجه ابن ماجه «٨٠١» و أحمد «٢ / ١٨٦»، السلسلة الصحيحة "٢ / ٢٦٩].

عباد الله :

إن العبد إذا قدم بيت الله لن يخرج خائبا بل يعود رابحا بعد زيارة بيت ملك الملوك سبحانه، إما فريضة يؤديها، أو نافلة يركعها، أو انتظار صلاة يكون في أجر الصلاة ما انتظرها، أو نصيحة يسمعها أو ذكر ودعاء مُجاب بين الأذان والإقامة، أو ملائكة تُصلي عليه في مجلسه وتدعوا له، أو أخ صالح يلقاه، فلو أردت الصالحين أين تجدهم؟ المكان الأول لوجود الصالحين والأخيار هي المساجد.

المساجد هي المحضن الرئيس للتربية الإيمانية التي تصقل القلوب .

انها المساجد التي ربّت الرجال و أخرجت الأبطال

لا يُصنع الأبطال إلا في مساجدنا الفساح
 في روضة القرآن في ظل الأحاديث الصراح
 شعبٌ بغير عقيدةٍ ورقٌ يذريه الريحاح
 من خان حيَّ على الصلاة يخون حيَّ على الكفاح

أيها المؤمنون :

عَمَّارُ الْمَسَاجِدِ هُمْ جِيرَانُ اللَّهِ نَعَمْ جِيرَانُ اللَّهِ جَاءَ فِي الصَّحِيحِ قَوْلُهُ - ﷺ -: « إِنْ
 اللَّهُ لَيُنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيُّنَ جِيرَانِي، أَيُّنَ جِيرَانِي؟ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: رَبَّنَا! وَمَنْ يَنْبَغِي أَنْ
 يَجَاوِرَكَ؟ فَيَقُولُ: أَيُّنَ عَمَّارِ الْمَسَاجِدِ؟ ».

عباد الله :

إذا تحرك المؤمن إلى المسجد يبدأ العداد في العمل والحرس من حوله - أيُّ
 عداد - إنه عداد الحسنات فالنبي - ﷺ - قال: « مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ مَضَى إِلَى بَيْتِ
 مَنْ يُبُوتُ اللَّهُ، لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ كَانَتْ خُطْوَاتُهُ إِحْدَاهَا تَحُطُّ خَطِيئَةً،
 وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً » [صحيح، صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب المشي إلى
 الصلاة تمحى به الخطايا... حديث (٦٦٦)].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال: « من غدا إلى المسجد أو راح أعد
 الله له في الجنة نزلًا كلما غدا أو راح » [متفق عليه].

وأعظم من ذلك قوله ﷺ كما جاء عند أبي داود في الحديث الحسن: « من تطهر
 في بيته ثم خرج إلى صلاة مكتوبة فاجره كأجر الحاج المحرم ».

لا إله إلا الله ما أكرم الله . لا إله إلا الله كم نضيع من اجور .

أيها المسلمون :

قيام نصف ليلة ليس شيئاً سهلاً لكنه يُدرك بصلاة العشاء جماعة في المسجد ، وإحياء الليل كله في الصلاة هو أمر صعب وشاق لكنه يُدرك بصلاة الفجر جماعة في المسجد .

عباد الله :

من قلبه معلق بالمسجد هو ضامن على الله ﷺ : عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «ثلاثٌ كلُّهم ضامن على الله، إن عاشَ رُزِقَ وكُفِيَ، وإن مات دخل الجنة: من دخل بيته فسَلَّمَ فهو ضامن على الله، ومن خرج إلى المسجد فهو ضامن على الله، ومن خرج في سبيل الله فهو ضامن على الله».

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي عليه الصلاة والسلام قال : « ما تَوَطَّن رجل المساجد للصلاة والذكر، إلا تبشّش الله تعالى إليه، كما يتبشّش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم» . [سنن ابن ماجه ح «٨٠٠»، صحيح ابن خزيمة «١٤٩١»].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم
أقول ما تسمعون وأستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

أما بعد:

أيها المسلمون:

لقد سطر لنا التاريخ مآثر أقوام، كان لهم مع المساجد شأن، وأيُّ شأن! فهل سمعتم بالمسمّى بحمامة المسجد؟ وهل أتاكم نبأ وخبر من يقول: إذا أذن المؤذن و لم تجدوني في المسجد فاطلبوني في المقبرة.

هل سمعتم بمن مكث أربعين سنة، لا يؤدُّ المؤذن لصلاة إلا وهو في المسجد؟ وكم من أقوام في القديم والحديث قُبِضت أرواحهم، وهم في المساجد! وكم في المساجد من هم في أشد أحوال المرض، وهم معذورون. لا إله إلا الله

لقد حدّث من رأى أحد كبار السن في إحدى القرى، وهو ضريبر ولا يجد من يقوده، يخرج من بيته، ويضع يده على طرف حبل يوصله إلى المسجد، ولما سُئِلَ عنه أُخْبِرَ بأنه ربط الحبل بين باب بيته والمسجد؛ ليصل إليه ويعود، ولا تفوته صلاة! ولم يترك المسجد يوماً بسبب أنه لم يجد من يوصله! فأين الأصحاء؟ أين الشباب إنها نماذج رائعة، وفي الأمة من ذلك الشيء الكثير.

وها هو احدهم عاش عمره من اهل المساجد وابتلاه الله بمرض اقعه سنين وفي يوم من الايام سمع الاذان فاشتاق للمسجد والصلاة في المسجد فقال لأولاده احملوني الى المسجد قالوا: أنت مريض. قال: والله لن يكون إلا خروج نفسي أو

أصلي مع الناس، احملوني إلى المسجد. فحملوه فلما صلى مع الناس قبضه الله في آخر سجدة. انها الميئة الحسنة لمن قلوبهم معلقة بالمساجد.

عباد الله:

سيد البشر خير من تعلق قلبه بالمسجد

جعل بيوته إلى جوار المسجد؛ وهذا شأن المحب مع المحبوب.

- كَانَ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ جَلَسَ فِي مُصَلَّاهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسَنًا " رواه مسلم "
- كان إذا رجع من سفر أو غزو بدأ بالمسجد، فصلى فيه ركعتين ثم ينقلب إلى بيته.

- وفي مرض موته وبين السكرات والإفاقة يسأل عن أحوال المسجد والمسلمين فيقال: هم ينتظرونك. ولما وجد في نفسه خفة خرج يهادى به بين الرجلين حتى أقيم إلى جنب أبي بكر في الصلاة.

اللهم اجعلنا من أهل المساجد وعمّار المساجد اللهم حسن أخلاقنا وقوي إيماننا وأرفع درجاتنا وطهر قلوبنا وزكي نفوسنا برحمتك يا ارحم الراحمين.

ألا وصلوا - عباد الله - على رسول الهدى محمد عليه الصلاة والسلام ، فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]





رجلان تحابا فإي الله...

الحمد لله الذي ظهر لأوليائه بنعوت جلاله. وأنار قلوب أصفياه بمشاهدة صفات كماله. وتحجب إلى عباده بما أسداه إليهم من إنعامه وإفضاله. أحمده سبحانه حمد عبده أخلص لله في أقواله وأفعاله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا معين في تدبيره وأفعاله. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله نبي أنعم الله على جميع أهل الأرض ببعثه وإرساله. اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى جميع أصحابه وآله وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فإيا أيها الناس اتقوا الله تعالى فإن تقواه عليها المعول. واشكروه على ما أولاكم من الإنعام والخير الكثير وخول. وعليكم بما كان عليه السلف الصالح والصدور الأول.

عباد الله:

لقاءنا يتجدد وإياكم مع الأصناف السبعة السعداء الذين يظلمهم يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله.

ذاك الحديث المبارك الذي قال عنه ابن عبد البر: إنه أحسن حديث، وأوضح حديث، وأعم حديث يروى في فضائل الأعمال.

إنهم سبعة جمعهم تقوى الله ومراقبته وخشيته فنالوا الكرامة وعاشوا بالاستقامة وفازوا بظل عرش الرحمن في يوم الندامة

واليوم مع الصنف الرابع من هؤلاء السعداء: رجلا تحابا في الله فاجتمعا عليه

وافترقا عليه.

عباد الله:

الروابط بين البشر كثيرة ومتنوعة، فمنها العرقية والوطنية، والقبلية والأسرية، ومنها الدينية والفكرية، والثقافية.

والرابطة الأعلى والأسمى والأقوى والأبقى دنيا وآخره هي الرابطة الإيمانية، التي جعلها النبي المصطفى من أوثق عرى الإيمان. فقال المصطفى بأبي وامي: «أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله» [حسن، أخرجه الطيالسي في مسنده، رقم (٣٧٨)، والطبراني في الكبير (١٠٣٥٧)، والحاكم (٤٨٠/٢) وصححه].

إنها الرابطة التي تجمع المسلم بأخيه المسلم بغض النظر عن لونه، وجنسه، وبلده، ولسانه.

إنها الرابطة التي آخى بها النبي ﷺ بين بلال الحبشي وأبي عبيدة بن الجراح القرشي، وبين صهيب الرومي والحارث بن الصمة الخزرجي الأنصاري، وبين سلمان الفارسي وأبي الدرداء الخزرجي الأنصاري، رضي الله عنهم وأرضاهم.

إنها الرابطة التي آخى بها النبي ﷺ بها بين المهاجرين والانصار فقال الانصاري: "قد علمت الأنصار أني من أكثرها مالا، سأقسم مالي بيني وبينك شطرين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك، فأطلقها حتى إذا حلت تزوجتها. فقال المهاجري: بارك الله لك في أهلك. دلوني على السوق الله أكبر هل عرف التاريخ محبة واخوة مثل هذه؟

فقال عبد الرحمن بن عوف: بارك الله لك في أهلك ومالك دلني على السوق.
 انها الرابطة التي بها يحقق العبد كمال الإيمان متى ما بنى تعامله مع الآخرين
 عليها؛ كما قال النبي ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ، فَقَدْ
 اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ» [رواه أبو داود من حديث أبي أمامة رضي الله عنه].

ايها المؤمنون:

رجلان تحاببا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه.

الحب في الله والاخوة في الله أسمى وأقوى من علاقة ورابطة النسب؛ قال
 تعالى على لسان نوح عليه السلام ﴿ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ
 الْحَاكِمِينَ ﴾ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴿ هود: ٤٥ - ٤٦ ﴾،
 ولذا كان الحسن - رضي الله عنه - يقول: "إخواننا أحب إلينا من أهلينا، فإخواننا يُذكرونا
 بالآخرة، وأهلونا يُذكرونا بالدنيا".

نعم رجلا ن تحاببا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه.

الحب في الله - رضي الله عنه - عبادةٌ قلبيةٌ عظيمةٌ، بها يجد العبد طعم الإيمان وحلاوته؛
 كما في الحديث المتفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «ثلاث من كن فيه
 وجد حلاوة الإيمان»، وذكر منها: «أن يحب المرء لا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ»،

وفي عرصات القيامة حين يطول بالناس المقام، ويشتد الزحام؛ وتعظم
 الأهوال، وتكون الشمس على مقدار ميل من رؤوس أهل الموقف، فإن المتحابين
 في الله تعالى ينجيهم حبهم هذا من كرب ذلك الموقف العظيم في الصحيح عن أبي
 هريرة رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون

لجلالي اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي» [رواه مسلم رقم (٢٥٦٦) في البر والصلة، باب في فضل الحب في الله، والموطأ (٩٥٢/٢) في الشعر، باب ما جاء في المتحابين في الله].

نعم رجلا ن تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه.

اجتمعا على الخير والايمان والقران وتفرقا على الاحسان والطاعة وسنة النبي

العدنان

قال رسول الله - ﷺ - : «إن من عباد الله أناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء بمكانهم من الله، قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور وإنهم لعلى نور، ولا يخافون إذا خاف الناس». وقرأ هذه الآية: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. [صحيح الترغيب والترهيب / ٣٠٢٦].

هذا من شعب، وذاك من شعب، وهذا من قبيلة وذاك من قبيلة، جمعهم الحب في الله، فيناديهم الله - عز وجل -، فيقومون يتخطون الناس حتى يظلمهم الله يوم لا ظل إلا ظله. ونحن في هذا المسجد نسأل الله أن يجعلنا ممن تحابوا من أجله ونسأل الله كما جمعنا هنا على طاعته أن يجمعنا يوم القيامة في دار كرامته ورحمته.

نعم رجلا ن تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه.

لا مال بينهم ولا نسب يربطهم ولا رحم تجمعهم ولا مصالح تهمهم انما هو لله وفي ذات الله.

اجتمعا في طاعة الله وفيما يرضي الله، ولإعلاء كلمة لا اله إلا الله هذا سبب

اجتماعهما، أخرج مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - : «إن رجلاً زار أخاً

له في قرية أخرى، فأرصد الله على مدرجته - أي: على طريقه - ملكًا، فلما أتى عليه قال الملك: أين تريد؟ قال: أريد أخًا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه نعمة تربها؟ - أي: هل تريد أن تحافظ على أمر دنيوي بينك وبينه بهذه الزيارة - قال: لا، غير أنني أحببته في الله تعالى، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه».

والتزاور والتواصل حق من حقوق الأخوة، وكم تطيب الزيارة يوم أن تكون لله! ولقد قال النبي ﷺ: «قال الله تعالى: وجبت محبتي للمتحابين فيّ، وجبت محبتي للمتزاورين فيّ» [أخرجه الإمام مالك (٦٧١١) والإمام أحمد (٥/٢٣٣)].

ومن القصص العجيبة في الحب في الله ما رواها مغسل اموات فيقول شاب في الثلاثينات من العمر أحضره إلى المغسلة وكان برفقته بعض معارفه وإخوانه فوجدت من أحد الإخوة يقوموا بإخراج جميع من كانوا موجودين في المغسلة من ضمن الذين أخرجهم والد الميت فافتكرت أنه هو الولي أو الأخ الأكبر لهذا المتوفي.. فعندما بدأت في تجريد ملابسه فوجدت الأخ هذا يبكي بحرقه شديدة بكاء دعاني إلى سؤاله فقلت له: الله يجزاك خير أدعو لأخوك بالرحمة والشفقة. فقال لي وهو يبكي:

"إنه ليس أخي إنه ليس أخي!" فاستغربت كيف ليس أخوه ويقوم بإخراج أبوه ووالده وإخوانه من مكان الغسل ويبقى هو لوحده!

فقال لي: يا شيخ هذا أكثر من أخي هذا أكثر من أخي وأبي فقلت له كيف.. قال

لي يا شيخ درسنا الاساسية و درسنا الثانوية سوى وتخرجنا سوى وعيننا الاثنيين سوى في دائرة حكومية وتزوجنا أختين سوى، وربنا رزق كل واحد ولد وبنت، وساكنين في عمارة سوى، كل واحد أخذ شقة قبال الثاني، كل يوم يروح للشغل عملهم بسيارة واليوم الثاني يروح بسيارة الأخ الثاني.

إذا فطر مع صديقه هذا فالعشاء في البيت الثاني والغداء في بيت صديقه الآخر. فيقول لي: " أسألك بالله يا شيخ هل مر لك إخوان شغفا بالطريقة هذه؟! فقلت لا والله ..

وأنا أسألكم بالله هل مر عليكم هذا الأمر؟! فقلت له ادع له الله يتغمده برحمته وقمنا بالصلاة عليه ودفنه بعد صلاة الظهر.. العبرة ليست هنا.. ثاني يوم العصر جابوا لي ميت وانا اغسله انظر الى وجهه فقلت لوالده: إن هذا الوجه ليس بغريب علي! فقال لي: كيف يا شيخ هذا كان أمس معك يغسل صديقه فقلت له ما سبب وفاته؟ قال أرادت زوجته أن توقظه لطعام الغداء فقال لا سيبني أنام شوي حتى صلاة العصر ا جاءت لتوقظه للصلاة وجدته ميتاً.

لا اله الا الله يقول المغسل: سبحان الله قمنا بدفنه في القبر المجاور لصديقه ما ليس بينه وبين صديقه غير الحاجز الجدار وهذه نادراً ما تحدث! وسبحان الله كانوا في الدنيا سوى وفي الآخرة سوى.

نعم رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه.

روى الغزالي في « الأحياء » قول ابن عمر - رضي الله عنهما -: «والله لو أنفقت أموالي في سبيل الله، وصمت النهار لا افطره، وقمت الليل لا أنامه.. ثم لقيت الله لا أحب أهل الطاعة ولا أبغض أهل المعصية لخشيت أن يكبني الله على وجهي في النار».

من هذا المنطلق: جعل الرسول - ﷺ - الولاء والبراء عقيدة.

فالمرء يُحشر ويكون مع من أحب يوم القيامة فلينظر العبد من يخالل ومن يحب، وليختر من يقربه إلى الله ويعينه على طاعة الله ففي الصحيحين من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه -: «أن رجلاً سأل النبي - ﷺ -: متى الساعة؟ قال: «ما أعددت لها؟» قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله، قال: «أنت مع من أحببت». قال أنس بن مالك رضي الله عنه: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي - ﷺ -: «أنت مع من أحببت»؛ فأنا أحب النبي - ﷺ - وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم.

ونحن نُشهد الله أننا نحب رسول الله وأبى بكر، وعمر، وعثمان وعليّ وجميع أصحاب الحبيب - ﷺ -، ونتضرع إلى الله بفضله لا بأعمالنا أن يحشرنا معهم جميعاً بمنه وكرمه وهو أرحم الراحمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين . وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه
وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

أما بعد:

رجلان تحاببا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه .

محبةٌ صادقة خالصة، محبة نشأت لله فتدوم لوجه الله، ومن أحبك لشيء
أبغضك عند فقدك، فمن أحبك لدياك كرهك لفقرك، ومن أحبك لمنصبك فاركك
عند عزلك، إذاً فانظر من تحب، وانظر أولئك الذين جمعت أرقامهم وأسماءهم في
دليل هاتفك،: هل تستطيع أن تخرج عشرة من هؤلاء تُعدُّهم للنوائب؟ هل تستطيع
أن تجمع من مجموع من عرفت وخالطت وجالست وصادقت وخاللت وتعرفت ..
هل تستطيع أن تخرج من هؤلاء خمسة أو عشرة؟

سلامٌ على الدنيا إذا لم يكن بها صديقٌ صدوقٌ صادق الوعد مخلصاً

فما كان لله دام واتصل

وما أكثر الأصحاب حين تعدُّهم ولكنهم في النائبات قليلٌ

أيها الفضلاء:

إن كل صداقة في الدنيا ستؤول إلى عداوة في الآخرة إلا الصداقة التي وثق

الدين بين أصحابها: (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوٌ إلا المتقين)

وكم من صاحب سيتبرأ من صاحبه يوم القيامة، و يندم على أنه صاحب أهل الشر ويقول: (يا ويلتى ليتنى لم آتخذ فلاناً خليلاً).

في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال عليه الصلاة والسلام . «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» [رواه مسلم رقم ٢٦٣٨ في البر والصلة]

قال الخطابي: فالخير يحنو إلى الأخيار والشرير يحنو إلى الأشرار، لذا لا يحب المؤمن إلا من هو على شاكلته من أهل الإيمان والإخلاص ولا يبغض المؤمن إلا منافق خبيث القلب.

وحب المؤمن للخير وأهله دليل صادق على طيب نفسه، وطُهر قلبه، وأنه عند الله بمنزلة عالية، والمؤمن يحب أخاه المؤمن القريب والبعيد لا فرق بين أخيه المؤمن الذي من صلب أبيه ولا بين أخيه المؤمن من أنحاء الأرض الذي لا تربطه به إلا أواصر الدين وأخوة الإيمان، فيسرّ له في النعماء ويحزن عليه في البأساء، ويتولاه لإيمانه من دون آبائه وإخوانه وسائر أقربائه، ويؤثره على نفسه، ويحب له من الخير ما يحب لنفسه، وما ذلك إلا للمحبة الصادقة في ذات الله تبارك وتعالى.

قال الإمام الشافعي:

أُحب الصالحين ولست منهم لعلني أنال بهم شفاعاة
وأكره من تجارته المعاصي ولو كنا سواء في البضاعة

فرد عليه الإمام أحمد:

تحب الصالحين وأنت منهم ومنكم قد تناولنا الشفاعة

نعم رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه.

روي ان علي بن الحسين قال لولده موصياً: "لا تصاحبن خمسةً ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق: لا تصاحبن فاسقاً فإنه يبيعك بأكلة، ولا تصاحبن البخيل فإنه يمنعك ماله أحوج ما تكون إليه، ولا تصاحبن كذاباً فإنه بمنزلة السراب فإنه يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد ولا تصاحبن أحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، ولا تصاحبن قاطع رحم فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع" ..

هذا وصلوا - رحمكم الله - على خير البرية، وأزكى البشرية محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صاحب الحوض والشفاعة، فقد أمركم الله بذلك فقال في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.



كُنْ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرُوفِ

الحمد لله الملك الجبار العزيز الغفار وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المختار، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه
الطيبين الأخيار، ومن تبعه بإحسانٍ ما تعاقب الليل والنهار.

أما بعد..

فأوصيكم ونفسي الخاطئة بتقوى الله تعالى، فهي العاصم من القواصم، وهي
المنجية من المهالك: ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب،
ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً.

عباد الله: أتحدث معكم اليوم عن مصدر للسعادة، ومفتاح من مفاتيح الراحة
والفرحة، أحدثكم عن أمر تجدون لذته في الحياة، ثم بعد الممات أتدرون عمّا
سأحدثكم.

سأحدثكم اليوم عن التفريج عن أهل الحاجات والتنفيس عن أصحاب
الكربات، فهي من أعظم مصادر السعادة والفوز في هذه الدنيا بل والآخرة؛ فمن
نفس عن مؤمنٍ كربة من كُرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كُرب يوم القيامة.

عباد الله:

جرت سنة الله تبارك وتعالى في البشر أن جعل بعضهم لبعضٍ سُخْرِيًّا، لا تتم
لهم سعادتهم إلا بالتعاون والتواصل، ولا تستقر حياتهم إلا بالتعاطف والتكافل فيما

بينهم. يرفق القويُّ بالضعيف، ويحسن المكثِر على المقلِّ.

ولا يكون الشقاء ولا يحيق البلاء، وتُرفع رحمة رب الأرض والسماء إلا حين يفشو في الناس التقاطع والتدابِر، ولا يعرفون إلا أنفسهم، ولا يعترفون لغيرهم بحق. **أيها المسلمون:** صاحب النفس العزيزة الكريمة المؤمنة يأبى ويرفض أن يوجد في المجتمع مسكيناً بليت ثيابه حتى تكاد تُرى عورته، أو حافيي القدمين أدمت حجارة الأرض أصابعه، أو جائعاً يمدُّ عينيه إلى طعام غيره فينقلب إليه البصر وهو حسير.

حين تفشو مثل هذه الأحوال، ثم لا يكثر القادرون، ولا يهتمُّ الموسرون فكيف يكون الحال؟ وأين وازع الإيمان؟!

ولكنَّ الله برحمته حين خلق المعروف خلق له أهلاً، فحبَّبه إليهم، وحبَّب إليهم فعله، وجَّههم إليه كما وجَّه الماء إلى الأرض الميتة فتحيا به ويحيا به أهلها، وإن الله إذا أراد بعبده خيراً جعل قضاء حوائج الناس على يديه، ومن كثرت نعم الله عليه كثر تعلق الناس به، فإن قام بما يجب عليه لله فيها فقد شكرها وحافظ عليها، وإن قصَّر وملَّ وتبرَّم فقد عرَّضها للزوال ثم انصرفت وجوه الناس عنه.

وقد ورد في الحديث قول النبي -ﷺ-: «إن لله أقواماً اختصهم بالنعم لمنافع عباده يقرُّها فيهم ما بذلوا، فإذا منعوها نزعها منهم وحولها إلى غيرهم» [انظر: السلسلة الصحيحة «٤/٢٦٤، ٢٦٥-ح ١٦٩٢»].

إذا كنت في نعمةٍ فأرعها فإن المعاصي تُزيل النعم
وحافظ عليها بشكر الإله فإن الإله سريع النقم

أخي الحبيب، هل تريد أن يُنْفَسَ كَرُبُّكَ ويزولَ هُمُّكَ؟ فَرِّجْ كربات للمساكين.. هل تريد التيسير على نفسك؟ يَسِّرْ على المعسرين.. هل تريد أن يستر الله عليك؟ استر على عباد الله والجزاء من جنس العمل.

ففي الخبر الصحيح عنه -ﷺ-: «من نَفَّسَ عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نَفَّسَ الله عنه كربة من كُرب يوم القيامة، ومن يَسَّرَ على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» [رواه مسلم].

ذكر ابن القيم قانوناً وسنةً من سنن الله فقال -ﷺ-: «من رَفَّقَ بعباد الله: رَفَّقَ الله به، ومن رحمهم رحمه، ومن أحسن إليهم أحسن إليه، ومن جاد عليهم جاد عليه، ومن نفعهم نفعه، ومن سترهم ستره، ومن منعهم خيره منعه خيره، ومن عامل خلقه بصفة عامله الله بتلك الصفة بعينها في الدنيا والآخرة، فالله لعبده حسب ما يكون العبد لخلقه».

يقول ابن رجب -ﷺ-: «أثر عن بعض الصالحين قوله: «والله الذي لا إله إلا هو! إنه كان عندنا قومٌ ستروا عيوب الناس فستر الله عيوبهم، وكانت لهم عيوب، فلما ستروا عيوب الناس ستر الله عيوبهم، وإنه كان عندنا قوم ليس لهم عيوب ظاهرة فكشفوا عيوب الناس فأحدث الله لهم عيوباً، فالجزاء من جنس العمل».

ولقد قال بعض الحكماء: «أعظم المصائب أن تقدر على المعروف ثم لا تصنعه».

عباد الله! لا شيء في الطبيعة يعيش لنفسه، النهر لا يشرب ماءه، والبحر لا يأكل سمكه، والأشجار لا تأكل ثمارها، الشمس لا تُشرق لذاتها، والزهرة لا تُعَبِّقُ لنفسها،

وذا ت الصَّرْعُ لا تشرب لبنها.

خُلِقَتِ الْأَشْيَاءُ لِتُخْدَمَ بِغَيْرِهَا، هَذِهِ حِكْمَةُ اللَّهِ وَرِسَالَتُهُ لَنَا لِنَعِيشَ لِبَعْضِنَا، وَلِنَكُنَّ عَوْنًا لِبَعْضٍ، وَلِنَسْعَى فِي الْخَيْرِ.

وإن أبواب الخير - أيها المسلمون - كثيرة وحوادث الناس متنوعة؛ إطعام جائع، وكسوة عارٍ.. عيادة مريضٍ، وتعليم جاهلٍ.. وإنظار معسر، وإعانة عاجز، وإسعافٍ منقطعٍ.. تطرد عن أخيك همًا، وتزيل عنه غمًا.. تكفل يتيماً، وتواسي أرملةً.. تكرم عزيز قوم ذلٍّ، تسعى في شفاقة حسنة تفك بها أسيراً، وتحقن بها دمًا، وتجربُ بها معروفًا وإحسانًا.

فإن كنت لا تملك هذا ولا هذا فادفع بكلمةً طيبةً وإلا.. فكُفَّ أذاك عن الناس.

لما سُئِلَ نَبِيْنَا - ﷺ - عَنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ وَأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تَدْخُلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كَرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلأنَّ أَمْشِيَّ مَعَ أَخٍ فِي حَاجَتِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ شَهْرًا - أَي: الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الَّذِي الصَّلَاةُ فِيهِ بِأَلْفِ صَلَاةٍ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى تَنْتَهِيَ لَهُ أُثْبِتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ وَإِنْ سَوَّءَ الْخَلْقُ لِيَفْسُدَ الْعَمَلُ كَمَا يَفْسُدُ الْخَلُّ الْعَسَلُ» [رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج ص ٨٠ رقم ٣٦ وحسنه الألباني في الصحيحة].

وخيرُ عبادِ الله: أنفعهم لهم رواه من الأصحاب كلُّ فقيهه
وإن إليه العرش (ﷺ) يُعينُ الفتى ما دامَ عون أخيه

عباد الله:

سيد أهل المعروف وإمامهم وقائدهم محمد -ﷺ- كان لا يتأخر عن تفريج
كربات أصحابه، فكم قضى لهم من ديون، وكم خفف عنهم من آلام، وكم واسى لهم
من يتيم، وفوق ذلك مات ودرعه مرهونة بأبي هو وأمي.

يُعطي عطاء من لا يخشى الفاقة، بل رُبما أنفق غنماً بين جبلين. ما قال لا إلا في
واحدة هي لا اله إلا الله.

هو البحر من أي النواحي أتيته فُلجَّتُه المعروف والجود ساحله
تراه إذا ما جئتته متهللاً كأنك تُعطيه الذي أنت سائله
تعود بسط الكف حتى لو انه أراد انقباضاً لم تُطعه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتك الله سائله

فهنيئاً لمن يسارع في صنائع المعروف وقضاء حوائج الناس، وهنيئاً للموظف
الذي يسعى لذلك ولو لم يكن من صميم عمله، وهنيئاً لمن كان سبباً في مساعدة
محتاج أو تنفيس كربة مكروب مهموم، هنيئاً لمن شفع شفاعة حسنة له أجرها وبرّها
في الدنيا والآخرة.

نهر أيها الخوة: كل معروف صدقة، والصدقة تطفئ غضب الرب، وصلة
الرحم تزيد في العمر، والمال إن لم تصنع به معروفاً أو تقضي به حاجة وتدخر لك
به أجراً فما هو إلا لوارث أو لحادث. وصنائع البر والإحسان تُستعبد بها القلوب.

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهمُ فطالما استعبد الإنسان
إحساناً

إن أول المستفيدين من الإحسان هم المحسنون أنفسهم، يجنون ثمراته عاجلاً في نفوسهم وأخلاقهم وضمائرهم؛ فيجدون الانشراح والسكينة والطمأنينة.

جَرِّبْ يَا أَخِي.. إذا طاف بك طائف من هم أو ألم بك غم فامنح غيرك معروفاً وأسد له جميلاً تجد السرور والراحة، أعط محروماً، انصر مظلوماً، أنقذ مكروباً، أعن منكوباً، عُد مريضاً، أطعم جائعاً؛ تجد السعادة تغمرك من بين يديك ومن خلفك.

أما الثمرة في الآخرة، فتأمل معي هذه القصة العجيبة، فقد ثبت في الحديث الصحيح أن امرأة طرقت على عائشة رضي الله عنها وكانت معها ابتتان، فاستطعمتها فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل بنت تمرة، وأخذت تمرة تريد أكلها، فاستطعمتها إحدى البنتين، فأخذت التمرة وأعطتها لها.

فعجبت عائشة رضي الله عنها من رحمة هذه الأم! فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم - قال: « أو تعجبين مما صنعت؟! إن الله قد أوجب لها بها الجنة أو أعتقها بها من النار» [رواه البخاري ومسلم].

اللهم أجرنا من النار ومن حر النار يارب العالمين.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه واشهد أن لا اله إلا الله
تعظيماً لشانه، واشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى اله
وأصحابه وجميع إخوانه.

وبعد عباد الله:

من عجائب أخبار السلف الصالح ما روى أهل السير عن أحمد بن مسكين أحد
علماء القرن الثالث الهجري في البصرة، قال: «أمتجت بالفقر سنة تسع عشرة
ومائتين، فلم يكن عندنا شيء، ولي امرأة وطفلها، وقد طوينا على جوع يخسف
بالجوف خسفاً، فجمعت نيتي على بيع الدار والتحول عنها، فخرجت أتسبب لبيعها
فلقيني أبو نصر، فأخبرته بنيتي لبيع الدار فدفع إلي رُقاقتين من الخبز بينهما حلوى،
وقال أطمعها أهلك. ومضيت إلى داري فلما كنت في الطريق لقيتني امرأة معها
صبي، فنظرت إلى الرقاقتين وقالت: يا سيدي، هذا طفل يتيم جائع، ولا صبر له على
الجوع، فأطعمه شيئاً يرحمك الله، ونظر إليّ الطفل نظرة لا أنساها، وخيل إليّ حينئذ
أن الجنة نزلت إلى الأرض تعرض نفسها على من يشبع هذا الطفل وأمه، فدفعت ما
في يدي للمرأة، وقلت لها: خذي وأطعمي ابنك. والله ما أملك بيضاء ولا صفراء،
وإن في داري لمن هو أحوج إلى هذا الطعام، فدمعت عينها، وأشرق وجه الصبي،
ومشيت وأنا مهموم، وجلست إلى حائط أفكر في بيع الدار وإذ أنا كذلك إذ مرّ أبو
نصر وكأنه يطير فرحاً، فقال: يا أبا محمد، ما يجلسك ها هنا وفي دارك الخير
والغنى؟! قلت: سبحان الله! ومن أين يا أبا نصر؟! قال: جاء رجل من خراسان يسأل
الناس عن أبيك أو أحد من أهله، ومعه أثقال وأحمال من الخير والأموال، فقلت: ما
خبره؟ قال: إنه تاجر من البصرة، وقد كان أبوك أودعه مالاً من ثلاثين سنة، فأفلس
وانكسر المال، ثم ترك البصرة إلى خراسان، فصلح أمره على التجارة هناك، وأيسر

بعد المحنة، وأقبل بالثراء والغنى، فعاد إلى البصرة وأراد أن يتحلل، فجاءك بالمال وعليه ما كان يربحه في ثلاثين سنة.

يقول أحمد بن مسكين: حمدت الله وشكرته، وبحثت عن المرأة المحتاجة وابنها، فكفيتها وأجريت عليهما رزقا، ثم اتجرت في المال، وجعلت أربيه بالمعروف والصناعة والإحسان وهو مقبل يزداد ولا ينقص، وكأني قد أعجبت نفسي وسرني أنني قد ملأت سجلات الملائكة بحسناتي، ورجوت أن أكون قد كتبت عند الله في الصالحين، فتمت ليلة فرأيتني في يوم القيامة، والخلق يموج بعضهم في بعض، ورأيت الناس وقد سعت أبدانهم، فهم يحملون أوزارهم على ظهورهم مخلوقة مجسمة، حتى لكأن الفاسق على ظهره مدينة كلها مخزيات، ثم وضعت الموازين، وجيء بي لوزن أعمالي، فجعلت سيئاتي في كفة وألقيت سجلات حسناتي في الأخرى، فطاشت السجلات، ورجحت السيئات، ثم جعلوا يلقون الحسنة بعد الحسنة مما كنت أصنعه، فإذا تحت كل حسنة شهوة خفية من شهوات النفس، كالرياء والغرور وحب المحمدة عند الناس، فلم يسلم لي شيء، وهلكت عن حجتي وسمعت صوتاً: ألم يبق له شيء؟ فقيل: بقي هذا، وأنظر لأرى ما هذا الذي بقي، فإذا الرقاقتان اللتان أحسنت بهما على المرأة وابنها، فأيقنت أنني هالك، فلقد كنت أحسن بمائة دينار ضربة واحدة فما أغت عني، فانخذلت انخذالاً شديداً، فوضعت الرقاقتان في الميزان، فإذا بكفة الحسنات تنزل قليلاً ورجحت بعض الرجحان، ثم وضعت دموع المرأة المسكينة التي بكت من أثر المعروف في نفسها، ومن إثاري إياها وابنها على أهلي، وإذا بالكفة ترجح، ولا تزال ترجح حتى سمعت صوتاً يقول: قد نجا.

أيها الاخوة المؤمنون: ليس للمعروف حد، بل لا يقتصر بذل المعروف على بني

آدم، فحتى البهائم والحيوان في بذل المعروف لها أجر، فالرحمة في ديننا شملت البهائم حتى القطط والكلاب، قال رسول الله -ﷺ-: «دخلت امرأة النار في هرة؛ حبستها لا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض»، وفي صحيح مسلم يقول -ﷺ-: «إن امرأة بغياً رأت كلباً في يوم حار يطيف في بئر قد أدلّع لسانه من العطش، فنزعت له موقها - أي: خُفها - فسقته فغُفِر لها».

فيا عباد الله: إن كانت الرحمة وبذل المعروف لكلب توجب الرحمة للبغايا فكيف بمن يُحسن ويرحم بشر يعبد ويُسبح رب البرايا.

أما الشحيح البخيل كالحال الوجه يعيش في الدنيا عيشة الفقراء ويحاسب يوم القيامة حساب الأغنياء، فلا تكن أيها الموسر القادر خازناً لغيرك.

ومن بذل اليوم قليلاً جناه غداً كثيراً.. تجارة مع الله رابحة، وقرضاً حسن مردود إليه أضعافاً مضاعفة.. إنفاق بالليل والنهار والسر والعلن يقول جل شأنه: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤].

هذا وصلوا - رحمكم الله - على خير البرية، وأزكى البشرية محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صاحب الحوض والشفاعة، فقد أمركم الله بذلك فقال في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. اللهم صل وسلم على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم...



وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنتاً

الحمد لله ذي القوة المتين، عليه توكلنا، وهو رب العرش العظيم، نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، هو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بعزك الذي لا يضام، واكلأنا بحمايتك في الليل والنهار يا حي يا قيوم.

ونشهد أن سيدنا وقائدنا وحيينا وشفيعنا محمداً عبد الله ورسوله، القائل: «من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، أتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأتيه من الدنيا إلا ما قدر له». [أخرجه الترمذي «٧٦ / ٢» السلسلة الصحيحة رقم «٩٤٩»].

صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين وصحابته الغر الميامين، ومن سار على دربهم واستن سنتهم، واقتفى أثرهم بإحسان إلى يوم الدين.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل

عمران: ١٠٢].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

عباد الله، سنعيش وإياكم مع آياتِ مباركات من كتاب الله.. الذكر الحكيم الذي نسأله جل وعلا أن يجعله ربيع قلوبنا ونور أبصارنا وجلاء أحزاننا.

يقول تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ * وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ اللَّهُ لَإِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ * أُولَٰئِكَ جَزَاءُ هُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٦].

الله أمرنا بالمسارعة والمسابقة إلى الخيرات قبل فواتها..

ها هم رسل الله وأنبياءه وأصفياءه يصفهم جل وعلا بقوله: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

وها هو النبي المصطفى - ﷺ - يرسل برقية عاجلة إلينا للمسارعة واغتنام العمر فيقول لرجلٍ وهو يعظه: «اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك» [أخرجه الحاكم عنهما (٣٠٦/٤) من حديث ابن عباس (رضي الله عنهما)] وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي، وهو في صحيح الجامع (١٠٨٨). [.

هذه الدقائق التي نعيشها ما هي إلا ضيوف تحل علينا ثم تنطلق، وما من يوم ينشق فجره إلا وينادي ابن آدم أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد فإغتنمني فأني لا أعود إلا يوم الوعيد، وما أنت يا ابن آدم إلا أيام معدودات إذا ذهب يوم ذهب بعضك

حتى تنتهي ويقال: مات فلان.

سجد اللع: اليوم (٢٤) ساعة كل ساعة خزانة فارغة فأملاًها بما تريد أملاًها بالذكر والقرآن والإحسان والإيمان، أو أملاًها بالشر والعصيان، فإذا ما انتهت الساعة أُغلقت تلك الخزانة ولن تُفتح إلا يوم القيامة وحينئذ يُقال لك:

﴿ اِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء: ١٤].

فيا أيها الناس:

اتقوا الله تعالى وسارعوا إلى مرضاته بجليل الطاعات، وعظيم القربات، واغتنم الفرص والأوقات، اغتنموا حياتكم قبل فنائها، وأعماركم قبل انقضائها، ونعمكم قبل زوالها، وعافيتكم قبل تحولها، ويسر أموركم قبل عسرها، بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرضٍ من الدنيا، يقول -ﷺ-: «بادروا بالأعمال سبعاً: هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنى مطعياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرمًا مفنداً، أو موتاً مجهزاً، أو الدجال، فشر غائب ينتظر، أو الساعة والساعة أدهى وأمر؟» [أخرجه الترمذي: كتاب الزهد، باب: ما جاء في المبادرة بالعمل (٢٣٠٦)، والعقيلي في الضعفاء (١٨٢٢)، والحاكم (٣٢١/٤)، وهو في السلسلة الضعيفة (١٦٦٦)].

وسارعوا إلى ماذا؟ إلى مال إلى جاه.. إلى منصب؟

بل سارعوا إلى عزِّ الدارين الدنيا والآخرة.

سارعوا إلى مغفرة من ربكم.. سارعوا بالإخلاص لله. سارعوا بالتوبة إلى الله.

سارعوا إلى مغفرة من الله تفتح آفاق النفس وتُقرب العبد من مولاه، ومن عُفِر له نال السعادة كلها، ونال مع الرضوان ثواب الله وجوده ورجمته، إنها جنة عرضها السماوات والأرض، إنها سلعة الله الغالية، ريحانة تهتز، وقصرٌ مشيد، ونهرٌ مُطرد، وزوجةٌ حسناء جميلة.، الجنة التي فيها ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر، جنة عرضها السماوات والأرض، فهي واسعة لا يعلم مداها إلا الله الذي خلقها فعرضها السماوات السبع والأرضين السبع مفترشة كلها بعضها إلى بعض مبسوطة كما تُبسط الثياب، كل سماء سُمِّكها مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام.

والطول أكثر امتداداً من العرض والجنان أربع جنة عدن وجنة المأوى وجنة الفردوس وجنة النعيم وكل جنة عرضها كعرض السماء والأرض.

وها هو أعرابي يقول للنبي - ﷺ -: يا محمد إنك تدعوني إلى جنة عرضها السماوات والأرض فأين النار؟ فقال رسول الله - ﷺ -: «سبحان الله فأين الليل إذا جاء النهار». [رواه الإمام أحمد]

﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

هذه الجنة لمن أعدت قال تعالى: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾، والمتقي من أبتعد عن غضب الله وعذاب جهنم.

المتقي من يعمل بطاعة الله على نورٍ من الله يرجو ثواب الله.

المتقي من يترك معصية الله على نورٍ من الله يخاف عقاب الله.

المتقي من اتقى النار ولو بشق تمرة، فإن لم يجد فبكلمة طيبة.

المتقين لهم صفات في هذه الآيات، قال تعالى في أول صفة للمتقين: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾.

فالله كريم جوادٌ يحب من كان كريماً جواداً، ويحب من يساعد ذا الحاجة الملهوف، فالخلق عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله، ومن نفس عن مؤمن كربةً من كربةٍ الدنيا نفس الله عنه كربةً من كربةٍ يوم القيامة، ومن يسر على مُعسرٍ يسر الله عليه في الدنيا والآخرة.

قال -ﷺ-: «داووا مرضاكم بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة» [السنن الكبرى

(٣/٣٨٢) عن ابن مسعود (رضي الله عنه)، وأخرجه أيضاً الطبراني في الأوسط (١٩٦٣) والكبير (١٠/١٢٨)، وقال الهيثمي في المجمع (٣/٦٤): "فيه موسى بن عمير الكوفي وهو متروك".]

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾.

فهم ثابتون على البذل، ماضون على النهج، لا يغيروهم السراء ولا يغيروهم الضراء. السراء لا تبطروهم فتلهيهم. والضراء لا تضجرهم فتتسيهم، إنه التحرر من الشح والحرص؛ ومراقبة الله وتقواه، الإنفاق في كل حال في السراء والضراء، ومن أفضل أنواع الإنفاق، الإنفاق على الجهاد والتضحية، انه الجهاد بالمال قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف: ١٠-١١].

الصفة الثانية للمتقين قال تعالى: ﴿وَالكَافِرِينَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾.

هل أنت أخي الحبيب ممن يكظم غيظه إذا أغضب؟

هل أنت ممن يعفو ويسامح؟

هل كظمت غيظاً على جار أغضبك، أو زوجة، أو ولد أو قريب أو بعيد؟

وعن معاذ بن أنس - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «مَنْ كَظَمَ غِيظًا، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ - عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ» [رواه أبو داود، والتِّرْمِذِيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ].

عن سليمان بن سرد - رضي الله عنه - قال: كنت جالساً مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ورجلان يستبان، فأحدهما احمر وجهه وانتفخت أوداجه «عروق من العنق» فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد». [رواه البخاري، الفتح ٦/٣٧٧]. وقال - صلى الله عليه وسلم -: «إذا غضب الرجل فقال أعوذ بالله، سكن غضبه» [صحيح الجامع الصغير رقم ٦٩٥].

وكظم الغيظ هو المرحلة الأولى، وهي وحدها لا تكفي، فقد يكظم الإنسان غيظه ليحقد ويضغن؛ فيتحول الغيظ الفائر إلى إحنة غائرة؛ ويتحول الغضب الظاهر إلى حقد دفين.. وإن الغيظ والغضب لأنظف وأطهر من الحقد والضغن.. لذلك يستمر النص ليقدر النهاية الطليقة لذلك الغيظ الكظيم في نفوس المتقين.. إنها العفو والسماحة والانطلاق..

أَخْلَجَ الْحَبِيبُ: أَعْفَ وَسَامِحٌ وَلَا تَحْقُدُ.

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ولا ينال العلامن طبعه الغضب

وجنتاً

أَعْلَى: أعف وسامح ولا تحقد ليبرد القلب ويسلم الضمير وترتاح النفس، وليكن لسان حالك يا عبد الله:

من اليوم تعارفنا ونطوي ما جرى منا
فلا كان ولا صار ولا قُلتُم ولا قُلْنَا
فإن كان ولا بد من العُتْبَى فبالحسنَى
﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾.

والذين يجودون بالمال في السراء والضراء محسنون. والذين يجودون بالعفو والسماحة بعد الغيظ والكظم محسنون.. والله «يحب» المحسنين. ومن حُب الله للإحسان وللمحسنين، ينطلق حُب الإحسان في قلوب أحبائه.

والجماعة والأمة التي يحبها الله، وتحب الله هي التي تشيع فيها السماحة واليسر والطلاقة من الإحن والأحقاد..

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:..

ما زلنا وإياكم مع صفات المتقين، يقول تعالى عنهم:

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ اللَّهُ إِلَيْهِ أَلْفَ مِائَةٍ أَوْ بَعْضُ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ يَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ وَيُصِرُّ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

ما من أحد إلا ويقترف ذنباً أو يجترح إثماً فالإنسان خطاء، لكن خير الخطائين التوابون.

فالتوابون هم الذين إذا وقعوا في الذنب تذكروا أن لهم رباً يغفر الذنوب ولو بلغت إلى عنان السماء فهو القائل: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [النساء: ١١٠].

يا لسماحة هذا الدين! إن الله سبحانه يدعو الناس إلى السماحة فيما بينهم حتى يطلعهم على جانب من سماحته معهم. ليتذوقوا ويتعلموا ويقتبسوا.

إن المتقين في أعلى مراتب المؤمنين.. ولكن سماحة هذا الدين ورحمته بالبشر تسلك في عداد المتقين ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾، والفاحشة أشنع الذنوب وأكبرها. ولكن سماحة هذا الدين لا تطرد من يهون إليها، من رحمة الله. ولا تجعلهم في ذيل القافلة.. قافلة المؤمنين.. إنما ترتفع بهم إلى أعلى مرتبة.. مرتبة «المتقين».. على شرط واحد. شرط يكشف عن طبيعة هذا الدين ووجهته.. أن يذكروا الله فيستغفروا لذنوبهم، وألا يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أنه الخطيئة، وألا يتبجحوا بالمعصية في غير تخرج ولا حياء.. وبعبارة أخرى أن يكونوا في إطار العبودية لله، والاستسلام له في النهاية. فيظلوا في كنف الله وفي محيط عفوه ورحمته وفضله.

وجنتاً

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف:

[٢٠١].

إنه الله جل وعلا لا يغلق في وجه هذا المخلوق الضعيف الضال باب التوبة، ولا يدعه مطروداً خائفاً من المآب.. إنه يطمعه في المغفرة، ويدله على الطريق، ويأخذ بيده المرتعشة، ويسند خطوته المتعثرة، وينير له الطريق، ليفيء إلى الحمى الآمن، ويثوب إلى الكنف الأمين.

شيءٌ واحد يتطلبه: ألا يجف قلبه، وتظلم روحه، فينسى الله.. وما دام يذكر الله. ما دام في روحه ذلك المشعل الهادي. ما دام في ضميره ذلك الهاتف الحادي.

هؤلاء هم المتقون ما جزاؤهم.

﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٦].

﴿وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٦]. المغفرة من ربهم، والجنة تجري من تحتها الأنهار بعد المغفرة وحب الله.. فهناك عمل في أغوار النفس، وهنالك عمل في ظاهر الحياة. وكلاهما عمل، وكلاهما حركة، وكلاهما نماء.

جزاؤهم مغفرةٌ من ربهم وعفا عنهم وبدل سيئاته حسنات، ومن نال هذه الفضائل استحق الجنة ونعيمها الأبدي الخالد، وما أحسن هذا الجزاء الكريم من ربٍ كريم.

يا سلعة الرحمن لست رخيصةً يا بل أنت غالية على الكسلان
 سلعة الرحمن ليس ينالها في الألف إلا واحد لا اثنان
 يا سلعة الرحمن هل من خاطبٍ فلقد عُرِضت بأيسر الأثمان

عباد الله:

جاءت هذه الآيات في سياق الكلام عن غزوة أحد وفيها إشارة إلى أن من أسباب النصر على الأعداء المسارعة في فعل الخيرات، والانتصار على الشح، والانتصار على الغيظ، والانتصار على الخطيئة، والرجعة إلى الله وطلب مغفرته ورضاه.. كلها ضرورية للانتصار على الأعداء في المعركة.

هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.



مع العفة والعفاف

الحمد لله رب العالمين.. فارح الهم، وكاشف الغم.. مجيب دعوة المضطرين، وجابر كسر المنكسرين.. لم يُخَلِّ محنة من منحة، ولا نقمة من نعمة.. نحمده على حلو القضاء ومرّه ونعوذ به من سخطه ومكره.. ونسأله أن يجعل لنا من كل شدة فرجاً، ومن كل ضيق سعة ومخرجاً.

والصلاة والسلام على معلم البشرية، وهادي الإنسانية.. نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

يا أيها المسلمون، اتقوا الله؛ فإن تقواه أفضل مُكتسب، وطاعته أعلى نَسَب، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

عباد الله:

لا يخفى علي كل عاقل من الناس أن فتنة النساء هي من أخطر الفتن التي يتعرض لها المسلم، بل هي أشد الفتن علي الإطلاق كما ورد ذلك في الحديث فعن أسامة بن زيد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «ما تركت بعدي فتنة أضّر علي الرجال من النساء». [رواه البخاري ومسلم]

وفي زماننا هذا، اشتد وطيس فتنة النساء، وقوي عودها، وانتشر في الأركان شرّها، حتى تملكت قلوب الغافلين، وعبثت بعقول التائهين.

فتنة النساء لم تزل تفتك بخيرة شباب المسلمين حتى ضيَّعت عليهم دينهم، وهتكت عرضهم، وهدَّت جهدهم، وتركتهم حيارى في الطرقات، يتحسسون الفواحش في الممرات، ويلتمسون الفساد في الأسواق وفي كل مكان.

فتنة النساء هي أول شرارات الفساد في المجتمع، وهي مبدأ الرذيلة والانحلال وسبب كل منكر وفحشاء وكل ضر وبلاء. فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: «إن الدنيا حلوه خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، لينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، وإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء». [صحيح مسلم: كتاب الذكر (٢٧٤٢) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه].

ولقد علم أعداء الفضيلة في الداخل والخارج بخطر المرأة، فجعلوا المرأة وسيلة لإفساد المجتمع، وحاولوا بكل وسيلة إخراجها من بيتها، إخراجها من عفافها خلعتها من حياءها، تارة بحُجَّة حقوق المرأة، وتارة بحجة تعليم المرأة، وتارة بحجة أخرى وهلم جرا.

يتساءل الإنسان لماذا لا يهتمون بالنساء المتسولات في الشوارع والأسواق؟ ولماذا لا يهتمون بالنساء المحرومات من الميراث والمجبرات على الزواج كما يهتموا بإخراج المرأة من بيتها؟

أصبحت المرأة من وسائل التجارة، من وسائل ترويج البضاعات، أي بضاعة لا بُد أن توضع فيها صورة المرأة، أي إعلان لا بد للمرأة فيه نصيب، بل ونرى بعض أصحاب محلات الملابس ضعيفي الإيمان يُعلِّقون صور وأصنام يستحي إبليس أن يراها، ولا بد أن نعلم أن وسائل الإعلام بأنواعها تلعب دوراً كبيراً في نشر الفاحشة

وترويج الانحلال بالأفلام والمسلسلات والأغاني الساقطات ولا بد للأمم أن تصحو من غفلتها.

وظهرت لنا هذه الأيام الجوالات المطورة التي تنقل الأفلام والمقاطع عبر البلوتوث وغيره من وسائل النقل السريع ومن الناس من يستخدمها في نقل الحرام، ألا فليتنق الله أصحاب المحلات التي تنسخ البرامج والمقاطع، وليعلموا أن من سنّ سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها.

وإنما كانت فتنة النساء أشد علي الرجال، لأن المرأة تمتلك من وسائل الإغراء ما تستميل به قلب الرجل بنظرة أو لفظة، ولأن مجرد النظر إلى المرأة يحرك غرائز الرجل ويشد انتباهه، ويقوي ميله إليها، وتلك فطرة خلقها الله في قلوب البشر امتحاناً وابتلاءً فمن صبر فله أجره ومن مال فعليه وزره.

ومن رحمة الله بالعباد، أن دلهم علي ما يحفظهم من شرور فتنة النساء، وبين لهم سبل الوقاية والعلاج قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَحِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٣].

فبين الله - في هذه الآية أن العفة هي المخرج من تلك الفتنة الظلماء.

والعفة: هي الكف عن محارم الله كافه.

والاستعفاف من أسمى الأخلاق وأكرمها وأحبها إلى الله جل وعلا، وهو من صفات عباد الله: الصالحين، الذين استحضروا عظمة الله وخافوا سخطه وعذابه، وطلبوا رضاه وثوابه فاستعفوا وصبروا، وخافوا واعتبروا، وحبسوا النفس عن الهوى، والتزموا الورع والتقوى، فنالوا بذلك المنزلة والقربى عند الله، بل إن الله

جل وعلا ليعجب من صنيع الشاب العفيف. فعن عقبه بن عامر الجهني - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «عجب ربك من الشاب ليست له صبوة» [أخرجه أحمد والطبراني].

عباد الله: ما طعم الطاعمون كالحلال الكفاف، وما رداء خير من رداء الحياء والعفاف.

العفاف والعفة - أيها المسلمون - سيمًا الأنبياء وحليّة العلماء وتاج العباد والصلحاء.

العفاف سلطان من غير تاج، وغنى من غير مال، وقوة من غير بطش، وخلق كريم، وصفة نبيلة.

العفاف هو عنوان الأسر الكريمة والنفوس الزكية الشريفة ودليل التربية الصالحة القويّة.

إنها جنّة وكرامة؛ لأنّ العفيف كريمٌ على الله حيث أكرم نفسه في الدنيا عن الدنّايا، فأكرمه الله في الآخرة بأعلى الدرجات وأحسن العطايا، واستحق ميراث الجنان؛ لأنّ الميراث للطاهرين كما في سورة المؤمنون: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠].. وفي صحيح مسلم لما ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - أهل الجنة قال: «منهم عفيف متعفف».

عباد الله:

لو لم يكن من فوائد العفة إلا صيانة العرض والشرف لكفى، فكيف وهي لها ثمرات كثيرة، تُعلي شأن صاحبها في الدنيا والآخرة فمن ذلك:

• **الفوز بالثواب العظيم** فالشاب العفيف يظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال الرسول - صلى الله عليه وسلم -: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: وذكر ورجل دعت امرأته ذات منصبٍ وجمال، فقال: إني أخاف الله رب العالمين،»، فأى ثواب بعد هذا الثواب، وأي لذة بعد هذه اللذة، وأين متعة قضاء الوطر في لحظات معدودة، مع متعة الجنة ونعيمها والخلد الأبدي فيها، ناهيك عما يعقب لذة الحرام من مفاسد وحسرات في الدنيا والآخرة.

وما قصة محمد المسكي عنكم ببعيدة، ذاك الشاب الذي دعت امرأته إلى الزنا فعف عن الحرام ولجأ إلى مكان قضاء الحاجة للهرب من تلك المرأة ولطخ نفسه بالأذى كي تتأذى منه فكان عاقبة هذا العفيف أن أكرمه الله بريح مسك لم تكن تفارقه حتى عُرف بالمسكي.

عباد الله: لذة العفة أعظم من لذة قضاء الوطر لكنها لذة يتقدمها ألم حبس النفس ثم تعقبها اللذة. وكذلك الطاعات كلها تفتقر إلى الصبر وحبس النفس ومجاهدتها، لكنها تورث المهابة والثواب والقبول بين الناس، وعلى قدر طاعة العبد لربه تكون مكانته بين أهله وإخوانه وذويه.

فيا سعادة من عَفَّ، ويا فوز من كَفَّ، ويا هَنَاءَ من غَضَّ الطرف، طوبى لمن حفظ فرجه، وصان عِرْضه، وأحصن نفسه، فعن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «من يَضْمَنُ لي ما بين لَحْيَيْهِ وما بين رِجْلَيْهِ أَضْمَنَ له الجنة» [أخرجه البخاري في كتاب الرقاق [٦٤٧٤] من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه].

عباد الله:

كيف نحمي ونصون العفة في نفوسنا وبيوتنا ومجتمعاتنا؟:

أولاً بالإيمان:

فأعظم عاصم من المعاصي وأعظم رادع عن المحرمات، وأعظم مذكر دائم للإنسان يرافقه في سره وعلنه وفي حله وترحاله، في شهوده وغيبه هو الإيمان... الإيمان الذي ينشئ مملكة الضمير التي لا تفارق العبد المؤمن فتجعله دائماً يستحضر أموراً مهمة من أعظمها وأجلها الخوف من الله، والحياء من الله، وتذكر الآخرة.

سئل بعض السلف من أهل الإيمان والصلاح والتقوى كيف السبيل إلى غض البصر؟ قال: «علمك بأن نظر الله إليك أسبق من نظرك إلى ما حرم عليك»

هل نحن نستحضر مراقبة الله واطلاعه علينا، ومعرفته التي أخبرنا بها في كتابه كما قال جل وعلا: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩].

هل نتحقق بذلك ونستشعره في خفقات قلوبنا وخلجات أفكارنا وتصرفات جوارحنا؟.

ولقد كان النبي -ﷺ- يسأل الله في دعائه قائلاً: «اللهم إني أسألك الهدى والتقوى والعفاف والغنى»، «اللهم إني أسألك العفة والعافية في دنيائي وديني وأهلي ومالي».

ونحن نعلم أمثلة كثيرة منها المثل القرآني العظيم الذي سطرته آيات القرآن في سورة كاملة في قصة يوسف -عليه السلام- قال تعالى: ﴿وَرَأَوْدَتْهُ النَّيِّ هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣].

جاء هذا التوجه الذي فيه كل الإغراء والإغواء مع الأمن والإحكام، فقال يوسف عليه السلام: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾. ثم اعترفت وقالت: ﴿وَلَقَدْ رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيَسْجَنَنَّ وَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢]. فماذا كان جوابه؟ ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾.

و ذكر ابن القيم في روضة المحبين قصة في عهد عمر - رضي الله عنه - وهي تتعلق بشاب صالح كان عمر - رضي الله عنه - ينظر إليه ويعجب به ويفرح بصلاحه وتقواه ويتفقدته إذا غاب، فرأته امرأة شابة حسناء فهويته وتعلقت به وطلبت السبيل إليه فاحتالت لها عجوز، قالت: أنا آتيك به ثم جاءت لهذا الشاب وقالت له: إني امرأة عجوز، وإن لي شاة لا أستطيع حلبها فلو أعنتني على ذلك لكان لك أجر، قال ابن القيم في سياق القصة: وكانوا أحرص ما يكونون على الأجر، فذهب معها، ولما دخل البيت لم يرى شاة، قال: الآن آتيك بها، فظهرت له المرأة الحسناء فاستعصم عنها وابتعد منها ولزم محراباً يذكر الله فتعرضت له فلما آيست منه دعت وصاحت، وقالت: إن هذا هجم علي بيغيني عن نفسي، فتوافد الناس إليه فضربوه، فتفقدته عمر في اليوم التالي فأوتي إليه به وهو موثوق، فقال عمر: اللهم لا تخلف ظني فيه، فقال للفتى أصدقني الخبر فقص عليه القصة فأرسل عمر إلى جيران الفتاة، ودعا بالعجائز من حولها حتى عرف الغلام تلك العجوز، فرفع عمر درّته وقال أصدقيني الخبر، فصدقته لأول وهلة، فقال عمر - رضي الله عنه -: «الحمد لله الذي جعل فينا شبيه يوسف».

محباب اللع: هذا هو الملك الحقيقي والعزة العظمى أما الشاب الذي يستسلم لشهوته ونزواته سرعان ما يضيع ويذل ويصبح أسيراً لشهوته والشيطان.

أَخْبَرَنَا الْكَلْبِيُّ:

استظل بظل العفة تحفظ سمعتك وسمعة أهلِكَ واعلم أنك إذا تظلمت بظل العفة فإن ظلالها الوارفة ستشمل أهل بيتك أيضاً ولله در الشافعي حين قال:

يا هاتكاً حُرْم الرجال وتابعاً طُرق الفساد فأنت غير مُكْرَم
من يزن في قومٍ بألفي درهمٍ في أهله يُزنَ بربع الدرهمِ.
إن الزنا دينٌ إن استقرضته كان الوفا من أهل بيتك فاعلم

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه واشهد أن لا إله إلا الله تعظيماً لشانه، واشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى آله وأصحابه وجميع إخوانه.

وبعد عباد الله:

العفة تجني من ثمارها في الدنيا قبل الآخرة فهي سبب للنجاة من الشدائد ألم تسمع لقصة الثلاثة الذي آواهم المبيت إلى الغار ذكرها لك رسولك وحيبك - ﷺ - حيث قال فيها: «خرج ثلاثة نفر فدخلوا غار فسقطت صخرة من الجبل فسدت عليهم باب الغار فقالوا: لا ملجأ لنا إلا أن نلجأ إلى الله بصالح أعمالنا فقال أحدهم: اللهم إنك تعلم أنه كانت لي ابنة عم أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء وطلبت إليها نفسها فأبت حتى آتيها بمائة دينار، فتعبت حتى جمعت مائة دينار فجئت بها، فلما

وقعت بين رجليها قالت: يا عبد الله اتق الله، ولا تفتح الخاتم إلا بحقه فقامت عنها، فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج لنا منها فرجة ففرج لهم... الحديث» عفا عن الحرام بعد أن قدر عليه فكيف اليوم بمن يبحث عن الحرام ليقع فيه؟.

ثانياً: نحمي مجتمعاتنا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

﴿لخلصوا عباد الله﴾ إنه إذا طغت الشهوات واختلطت النيات فسدت الأوضاع واضطربت الأحوال وحق العذاب.

الأمة تضيق إن تُرك الحبل على الغارب، يعيش الناس بشهواتهم ويعبثون بأخلاقهم متجاوزين حدود الله بلا وازع ولا ضابط وبلا رادع ولا زاجر، وإنها سنة من سنن الله، إذا فشا الظلم والفساد ولم ينهض من يدافعه فإن سنة الله تعالى تحق ولا تحابي أحداً، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ [هود: ١١٦]. ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٧].

وفي هذا الباب ينبغي أن يُشكر ويُذكر بالتقدير والدعاء كل جهد مبذول في تخفيف المهور والمساعدة في الأعراس الجماعية.

ثالثاً الصوم:

لقد أرشدنا ديننا الحنيف إلى الصيام كعلاج مؤقت لمن لم يستطع الزواج، ولماذا الصوم؟ لأن الصوم يكسر شهوة النفس ويُضيق عليها مجاري الشهوة ويربي النفس ويُقويها على الطاعة، ويقوي روابط الإيمان والخشية والمراقبة لله وحده. وإذ بالرسول -ﷺ- يضع يدنا على هذه الوسيلة المعاونة على الاستعفاف أو

التسامي بالغريزة - ألا وهي الصوم - عندما قال - ﷺ - في الحديث الشريف: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء» [أخرجه البخاري في النكاح [٥٠٦٥]، ومسلم في النكاح [١٤٠٠] من حديث ابن مسعود (رضي الله عنه)].

رابعاً: غض البصر عن المحرمات:

الإسلام عندما حرّم الزنا حرم ما يدعو إليه ومن ذلك الخلوة بالأجنبية يقول - ﷺ -: «ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا وكان ثالثهما الشيطان» [رواه احمد في المسند رقم ١١٤-١٧٧] والحاكم في الإيما من طرق صحيحة فالحديث صحيح.

لا تخلون بامرأة و لو كنت تُعلمها القرآن، ومن ذلك مصافحة المرأة الأجنبية قال - ﷺ -: «لأن يطعن أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يممس امرأة لا تحل له» [رواه الطبراني في الكبير وصححه الألباني في صحيح الجامع].

النظرة سهم من سهام إبليس، إذا لم يكبحها الإنسان من أول وهلة صرعه و أوحلته في شباك الشهوة والسهم سريع الانطلاق وقد يجرح والجرح ربما يُقتل.

وهذا رسولنا يحذرنا من نظرة العين، ومن كل وسيلة محرمة فيقول - ﷺ -:

«كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيْبِهِ مِنَ الزَّانِ مَدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ فَالْعَيْنَانِ زَانَاهُمَا النَّظْرُ وَالْأُذُنَانِ زَانَاهُمَا السَّمْعُ وَاللِّسَانُ زَانَاهُ الْكَلَامُ وَالْيَدُ زَانَاهَا الْبَطْشُ وَالرِّجْلُ زَانَاهَا الْخَطَا وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى وَيَصْدُقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيَكْذِبُهُ» [أخرجه البخاري في الاستئذان (٦٢٤٣)، ومسلم في القدر (٢٦٥٧) من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه)].

وقال الفخر الرازي: «والنظر بريد الزنا، ورائد الفجور، والبلوى في أشد وأكثر،

ولا يكاد يحترس منه».

ومن هنا كان الاهتمام في القرآن الكريم والتوجيه من الله إلى عباده إلى غض البصر رجالاً ونساءً.

فقال تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿ [النور: ٣٠].

كل الحوادث مبدأها من النظر ومُعظم النار من مُستصغر الشرر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها فعل السهام بلا قوسٍ ولا وتر
والمرء ما دام ذا عينٍ يُقلِّبها في أعين الغيد موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته لا مرحباً بسرور عاد بالضرر

خامسا: البعد عن مواطن الفتنة:

ومن مظاهر العفة والطهارة، الفرار من أسباب الفساد والفاحشة، ولا يخفى على أحد أن أسباب الرذيلة قد كثرت في هذه الأزمان فلم تترك زاوية إلا سكنتها ولا مغارة إلا دخلتها ولا طريقاً إلا سلكته، ومن ذلك الأغاني الهابطة والأفلام الساقطة، والصور الخليعة، فالمسلم كئس فطن يتعد عن أماكن إثارة الشهوات من مواقع ومجلات وأشرطة.

ويجتنب المسلم أن يدفع ماله في سبيل هتك عرضه وفقدان عفته، فإن عرضه أغلى وعفته أثمن وأسمى.

أذود عرضي بمالي لا أُبَدِّه لا باركَ الله بعد العرض في
الم_____ال

وكذلك لا يسمح لنفسه ولا لمن استرعاه الله فيهم من أهله وذويه- أن يجلس
ثانية واحدة أمام أفلام الفسق والفجور، ومسلسلات الغواية والرذيلة، فإن وقته أمانة
يُسال عنه يوم القيامة، وإنَّ همته وإيمانه ليستعلي به عن مجارات الفسق ودواعيه
فالعفة شرف، والشرف لا ينال إلا بالصبر والمجاهدة والمغالبة.

لا يسلم الشرف الرفيع من حتى يُراق على جوانبه الدم
الأذى

واعلم يا عبد الله أن عفتك هي حجاب يستر الله به أهلك وأقرباءك ويحفظهم،
كما حفظت أعراض المسلمين.

سادساً: شغل وقت الفراغ بما ينفع:

الفراغ سلاح ذو حدين، وبقدر ما يحسن الإنسان استغلاله، بقدر ما تكون النتائج
طيبة وإذا اختلى الإنسان بنفسه، وخاصة المراهق والمراهقة تواردت عليه الأفكار
الحالمة والتخيلات الجنسية الآثمة، وقديماً قال الشاعر:

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة

واستثمار أوقات الفراغ يكون في النافع المفيد فيما يعود عليه في الدنيا والآخرة.
ومن أمثلة الأنشطة التي تجذب الشباب: الرياضة البدنية، القراءة المفيدة، الرحلات
الهادفة، حلقات تحفيظ القرآن، صلة الرحم وأعمال البر المختلفة.

وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ - أنه قال ﷺ -: « اغتتم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل مرضتك، وفراغك قبل شغلك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك » [سبق تخريجه].

سابعاً: اختيار الرفقة الصالحة:

التي تحث على فعل الطاعة واجتناب المعصية وتحقق قول الله تعالى: ﴿ تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [المائدة: ٢]، فمن حصل على هذا الرفيق فيلزمه ملازمة السوار للمعصم.

وفيه قال الشاعر:

أخاك، أخاك إن من لا أخأله كساع إلى الهيجاء بغير سلاح

يا من يريد العفاف، ويخشى السقوط والانحراف، اختر الصاحب الملازم، واصطف القرين المجالس، وابحث عن الخليل المجانس، وإياك والتجمعات المشبوهة والرفقة الشاذة والصحبة السيئة، التي تدعو المرء إلى الوقوع في الرذيلة، والولوع في الفاحشة، فكم جرَّ صاحب السوء إلى صاحبه من خزي دام لا يزول، وشر قائم لا يحول.

وقد قال ﷺ -: « المرء على دين خليليه، فلينظر أحدكم من يخالل ». [رواه أحمد والترمذي]

وقال ﷺ -: « لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي » [أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الأدب باب من يؤمر أن يجالس، والترمذي في سننه: كتاب الزهد باب ما جاء في صحبة المؤمن .٢٥٩/٤].

وقال الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسلّ عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

ثامناً: تخفيف المهور:

فليتق الله الآباء والمشايخ والمسؤولون في ذلك، فكم من شباب عملوا سنين طويلة بالليل والنهار ولم يستطيعوا الزواج والسبب المغالاة في المهور.

عباد الله:

أصبح بعض الآباء يتاجرون في بناتهم فالمتعلمة بسعر والجاهلة بسعر والطويلة بسعر والقصيرة بسعر والموظفة بسعر وربّة البيت بسعر وتراه يفاوض الخاطب كأنها بقرة.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم احفظنا وأهلنا وذرياتنا من كل سوء ومكروه يارب العالمين.

اللهم إنا نسألك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الغضب والرضا، والقصد في الغنى والفقر. اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

اللهم صلّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.



رمضان يتكلم

الحمد لله العزيز الوهاب، الغفور التواب، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر، إمام الأنبياء وسيد الحنفاء، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه، الذين آمنوا وهدوا إلى الطيب من القول، وهدوا إلى صراط الحميد.

أيها المسلمون، اتقوا حق تقاته واتقوا يوماً تُرجعون فيه إلى الله واعلموا أن الحكمة من الصيام ليس الجوع والعطش فرب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش.

إنَّ الحكمة من الصيام هي الحصول على شهادة التقوى. وتقوى الله هي العمل بطاعة الله على نورٍ من الله ترجو ثواب الله، وترك معصية الله على نورٍ من الله تخاف عقاب الله.

شهادة التقوى يرى أثرها الصائم بعد رمضان خشية ومراقبة وطاعة لله جل وعلا قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣]

عباد الله:

الله يصطفي ما يشاء ويختار من يشاء ويجتبي من يشاء سبحانه القائل: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ [القصص: ٦٨]، خلق السماوات واختار منها السابعة،

وخلق الجنات واختار منها الفردوس، وخلق الملائكة واختار منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل، وخلق الخلق كلهم واختار واصطفي منهم بني آدم، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٠]

واختار منهم أهل الإسلام وملة الإسلام من لدن آدم إلى قيام الساعة واصطفي واختار من المسلمين المؤمنين، فهناك مسلم يسرق مسلم يظلم مسلم يقطع الصلاة، ففي الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ».

عندما يفعل المؤمن هذه المعاصي يخلع ثوب الإيمان فاختر الله من المسلمين المؤمنين، واختار من المؤمنين الأنبياء، وهم مائة وأربعة وعشرون ألف نبى وأكثرهم في بني إسرائيل قتلة الأنبياء، واختار من الأنبياء الرسل، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشرة رسول واختار من الرسل أولي العزم، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد - صلى الله عليه وسلم - واختار واصطفي من أولي العزم الخليلين، إبراهيم ومحمد - صلى الله عليه وسلم - واختار من الخليلين محمداً - صلى الله عليه وسلم - وعليهم أجمعين، وخلق الأرض واختار منها مكة البلد الأمين قال تعالى: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ [البلد: ١].

والمدينة المنورة يثرب طيبة التي فيها قبر المصطفى - صلى الله عليه وسلم -، وارض الأقصى الأرض المقدسة، قال تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ [المائدة: ٢١]

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: ١]، وخلق الزمن وجعل

السنة اثنا عشر شهرا واصطفى واختار منها أربعة حرم محرم ورجب وذا القعدة وذا الحجة واصطفى واختار من الشهور كلها شهر رمضان الذي أنزل فيها القرآن، وخلق الأيام وفضل واختار يوم الجمعة من الأسبوع، واختار واصطفى أيام العشر من ذي الحجة وجعلها خير أيام العام، واصطفى واختار يوم عرفة وجعله خير يوم على الإطلاق، وخلق الليالي واصطفى واختار من لياليها ليلة القدر.

عباد الله:

اسمحوا لي في هذه الدقائق أن أترك المنبر لبضعة دقائق لمن هو أفصح مني وأبلغ مني. سأترك الكلام لرمضان يتكلم عن نفسه ويُعرِّفنا عن نفسه.

ها هو يقول: **أنا رمضان** شهركم جئتم بعد غياب أحد عشر شهرا. أنا شهركم أنفاسكم أعماركم. أنا الزيادة التي لا تنقص والعطاء الذي لا ينفد. سيد الشهور... شهر القيام والطهور.. شهر الصيام والسحور.

أهلاً وسهلاً بالصيام يا حبيبا زارنا في كل عام
قد لقيناك بحبٍّ مُفعمٍ كُلُّ حُبٍّ في سوى المولى حرام
فأقبل اللهم ربي صومنا ثم زدنا من عطائك الجسام
لا تُعاقبنا فقد عاقبنا قلِّق أسهرنا جُنح الظلام

رمضان المنحة الربانية والهبة الإلهية.

أنا رمضان الشافع يوم القيامة أما سمعتم حديث النبي -ﷺ- الذي رواه الإمام أحمد في مسنده فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي -ﷺ- قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام: رب منعتني الشراب والطعام في النهار فشفعني

فيه ويقول القرآن: منعتة النوم بالليل فشفعني فيه قال: فَيُشَفَّعَانِ» أي يقبل الله جل شأنه شفاعتهما ويدخله الجنة.

رمضان يقول: أنا شهر البر والإيمان شهر الجود والإحسان شهر التلاوة والقران شهر الخيرات والبركات شهر المنح والهبات.

الله كم اشتقنا لك يا رمضان يا شهر التراويح يا شهر القيام يا شهر الصيام.

رمضان لا يعرف قيمته وعظمته إلا من ذاق حلاوة الصيام والقيام.

رمضان شهرُ الدعاء فيه مسموع، والخير فيه مجموع، والضُرُّ والشر فيه مدفوع، والعمل فيه مرفوع.

أنا رمضان مثلي ومثل سائر الشهور الإحدى عشر الباقية كمثل يوسف من إخوته الأحد عشر فضلاً ورفعة وعلماً وبركة.

يوسف كان أحبُّ إلى يعقوب ورمضان أحبُّ الشهور إلى علام الغيوب.

رمضان مدرسة:

أتى رمضان مدرسة العباد لتطهير القلوب من الفساد
فأدَّ حقوقه قولاً وفعلاً وزادك فاتخذه للميعاد
فمن زرع الحبوب وما سقاها تأوه نادماً يوم الحصاد

رمضان مدرسة يتعلم فيها العبد ويتدرب بها المسلم المؤمن على تقوية الإرادة في الوقوف عند حدود ربه في كل شيء، والتسليم لحكمه في شيء، وتنفيذ أوامره وشريعته في كل شيء..

رمضان مدرسة متميزة يفتحها الإسلام كل عام للتربية العملية ليعلم الناس القيم وأرفع المعاني، فمن اغتنم الفرصة وصام كما أمر الله وشرع فقد نجح في الامتحان، ومن تكاسل وخالف فهو الخاسر ولا يضر الله شيئاً، وصدق رسول الله -ﷺ- حيث قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» [صحيح البخاري (١٩٠٣)].

رمضان مدرسة للتقوى التي يعيش بها الضمير حياً حذرًا مدرِّكًا، تفرحه الطاعة وتؤذيه المعصية،

رمضان مدرسة يتعلم فيها العبد التواضع للمسلمين والعطف على الفقراء والمساكين.

رمضان مستشفى يتعالج فيه المسلم من الكبر والشح والرياء.

رمضان في أول ليلة السماء تُعلن حالة الطوارئ لماذا؟ من أجل قدوم رمضان ومن الناس من لا يتحرك ساكن يوم فطره وصومه سواء. الكون يحتفل لرمضان.. أبواب الجنة تفتح وتخيل معي أبواب الجنة الثمانية وهي تفتح وما بين المصراعين لكل باب كما بين صنعاء وفلسطين وسيأتي على هذه الأبواب يوماً وهي تكتظ من الزحام، يارب اجعلنا ممن يزاحم على أبواب الجنة يارب العالمين.

أبواب الجنة مغلقة طوال العام يأمر الله بفتحها في رمضان فلم يغلق منها باب وهي تفتح يومي الاثنين والخميس فقط.

النار التي طوال السنة مفتوحة في أول ليلة من رمضان يأمر الله بإغلاقها فلم يُفتح منها باب.

في رمضان تُصَفِّدُ الشياطين ويُنَادِي مناد: يا باغي الخير اقبل يا من قَصَّرَ في الصلاة عُدَّ إلى ربك وحافظ عليها يا من تريد الجنة؟ أبوابها مفتحة؟ يا من هجرت القرآن؟ عُدَّ إلى كتاب ربك تلاوة وتدبرا.

فيا باغي الخير اقبل فرمضان فرصة قد لا تتكرر وموسم قد لا يعوض فالبدار البدار قبل فجأة موت أو مصيبة مرض وعندها لا ينفع الندم: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١].

ويا باغي الشر أقصر يكفي معاصي يكفي ذنوب طوال العام ها هو شهر التوبة شهر المغفرة شهر العتق من النيران.

نسأل الله أن يوفقنا وإياكم لقيام هذا الشهر وصيامه، وأن يجعلنا فيه من المقبولين، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد..

تدبر معي أيها الحبيب اللبيب قول رسول الله - ﷺ - والحديث رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: « إذا جاء رمضان فُتِّحتْ أبواب الجنة »، أكررها عليك قال الصادق المصدوق: « إذا جاء رمضان فُتِّحتْ أبواب الجنة ».

أخي الحبيب: تذلل بين يدي ربك في كل ليلة وقل: يارب يا حي يا قيوم يا من يقول للشيء كن فيكون يارب اعتق رقبتني في هذه الليلة من النار، وفي الليلة التالية: قل خاشعاً منكسراً ذليلاً يارب إن لم أكن من المعتوقين من النار في الليلة الماضية يارب الليلة، يارب جسدي على نارك لا يقوى يارب لا ملجأ منك إلا إليك.

وهكذا استمر يا عبد الله حتى آخر ليلة من رمضان قف بين يدي ربك وقل: يارب اعتقني من النار يارب إن لم تعتقني من النار طوال الليالي الماضية يارب اعتقها الآن. يارب لا يمر رمضان بدون عتق من النار... ابكي بين يدي ربك.

عباد الله: ملائكة الرحمن، عباد الله المكرمون ﴿الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون﴾ [التحریم: ٦]، يستغفرون لك - يا عبد الله - حتى تفرط، فأئى منزلة أعظم من هذه المنزلة؟! وأئى مكانة أفضل من هذه المكانة?!.

يأمر الله الجنة بأن تتزين لعباده الصائمين ويقول: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة والأذى ويصيروا إليك»، الجنة - يا عباد الله - تتزين لعباد الله المؤمنين العاملين في كل يوم من أيام هذا الشهر، فهل من عامل كريم، وهل من مشمر لها?!.

الجنة - يا عباد الله - لبنة ذهب ولبنة فضة، ملاطها المسك، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه، لها ثمانية أبواب، فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون، وموضع قدم في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحاً، ولنصيفها أي خمارها خير من الدنيا وما فيها.

عباد الله قبل أن تصوم بطوننا لا بد أن تصوم قلوبنا عن الشحناء والبغضاء
والحقد والحسد.

قبل أن تصوم بطوننا لا بُد أن تصوم ألسنتنا عن الغيبة والنميمة والكذب.

عباد الله: لا تستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير.

لا تستبدلوا الوقوف أمام الله في القيام والتراويح بالوقوف أمام المسلسلات
والمسابقات.

لا تستبدلوا المكث في المساجد والصلوات جماعة بالمكث في الأسواق
والتنقل بين المحلات.

لا تستبدلوا كلام الرحمن والملك الجليل بالمعازف والألحان.

لا تستبدلوا تحريك الأصابع بالتسييح والتحميد والتهليل والتكبير بتحريك
الريموت أمام القنوات.

عباد الله: قبل أن أختتم لقائي معكم في هذه الدقائق الغالية بين يدي رسالة لكم
ممن؟ إنها من ميت تعرفونه.

يُرسل لكم رسالة من عالم البرزخ فاسمعوا لها وتأملوا فيها.

ها هو يقول: هل تذكروني؟ أم سُرعان ما ينسى الأحياء أمواتهم؟ هل تذكرون
يوم كنت معكم في رمضان الفائت؟ كنت بينكم أصلي معكم، وأصوم معكم، لم أكن
أعرف أنه آخر رمضان أصومه في عمري كله، ولم أدرك أنه آخر رمضان في حياتي
أشهده معكم، ولو كنت أعرف ذلك ما قصّرت في صلاة جماعة، ما قصّرت في تلاوة

القران ولختمته مرات ومرات ما بخلت بمالي على الفقراء والمساكين، وما قصرت في التراويح والقيام ولكن ولات حين مندم.

لعلكم تذكروني حين كنت أصافحكم بعد صلاة العيد، فلو علمت أنه آخر عيد فطر يعود علي لعانقتكم وداعاً وشوقاً، فاذكروني يا أحبابي في دعائكم، فأنا في حاجة لدعائكم، وادعوا لي بالرحمة والمغفرة ولجميع موتى المسلمين، فقد فارقناكم من دار عمل ولا حساب إلى دار حساب ولا عمل، واغتنموا الدقائق والثواني في آجالكم فإنها غالية لا يدرك قيمتها إلا من فقدتها، وتزودوا للآخرة فإن خير الزاد التقوى، واعتبروا بمن مضى، وأن الموت الذي تخطاكم سوف يتخطى غيركم إليكم، وأن الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم، ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة.

أغليح العلييب: لعل هذا هو آخر رمضان في عمرك، فانتبه من التقصير وبادر إلى التوبة النصوح.

ولا يكن حالك كمن وصف الله تعالى حاله بعد الممات: ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِي لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٠].

اللهم اجعلنا من عبادك الصادقين الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه يارب العالمين. هذا وصلوا وسلموا على عبد الله ورسوله فقد أمركم الله بذلك فقال تعالى: ﴿ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]

اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وارض اللهم عن أصحابه أجمعين وعن التابعين ومن

تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بفضلك وكرمك ورحمتك يا أرحم
الراحمين.



الجنة فلي رمضان

الحمد لله مُدبّر الليالي والأيام، ومصرّف الشهور والأعوام، الملك القدوس السلام، المتفرد بالعظمة والبقاء والدوام، المُنزّه عن النقائص ومشابهة الأنام وأشهد أن لا إله إلا الله، يرى ما في داخل العروق وبواطن العظام، ويسمع خفي الصوت ولطيف الكلام، إلهٌ رحيم كثير الإنعام، وربُّ قدير شديد الانتقام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الأنام، صلى الله عليه، وعلى سائر آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان على الدوام، وسلم تسليماً.

أما بعد..

فأوصيكم - أيها الناس - ونفسي بتقوى الله سبحانه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الأنفال: ٢٩].

أيها المسلمون، لقد مضى من رمضان صدره، وانقضى منه شطره، واكتمل منه بدره، فاغتنموا فرصة تمرُّ مرَّ السحاب، وادخلوا قبل أن يُغلق الباب، واجتهدوا في الطاعة قبل انقضائه، فساعاته تذهب، وأوقاته تُنهب، ويوشك الضيف أن يرتحل.

عباد الله: تعامل مع رمضان على أنه آخر شهر في حياتك وسيأتي رمضان القادم وأنت في عداد الموتى فبادر قبل الندم وسارع في الطاعات قبل حلول الأجل.

عباد الله: بأمر من الله تُفتح أبواب الجنان في رمضان. بأمر من الله تنزّل الجنة

للمؤمنين من أهل الصيام والقيام. بأمرٍ من الله تتزين الحور العين لخطابها من أولياء الله الصالحين.

عباد الله: ألا تشتاقون للجنة وقد فتحت أبوابها، ألا تشتاقون للجنة ونعيمها وظلالها.

ألا تجدون ريح الجنة وعبقها ونسيمها وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين سنة وفي رواية سبعين سنة.

لكن المسافة عباد الله تقترب والرائحة تدنو كلما ارتفع الإيمان وسمت النفوس بطاعة الكريم العلام (ﷺ).

فها هو أنس بن النضر - رضي الله عنه - في أحدٍ يقول لسعد بن معاذ - رضي الله عنه -: «إني لأجد ريح الجنة دون أحدٍ فقاتل حتى استشهد (ﷺ)»..

و سعد بن الربيع - رضي الله عنه - بعث إليه النبي - ﷺ - زيد بن ثابت ليبحث عنه هل هو من الأحياء أو الأموات ويُقرئه السلام، فوجده في آخر رمق وفيه سبعون ضربة فقال له: إن الرسول - ﷺ - يقرأ عليك السلام ويقول كيف تجدك قال: «وعلى رسول الله السلام قل له إني أجد ريح الجنة، وقل لقومي الأنصار لا عُذر لكم عند الله إن خلص إلى رسول الله وفيكم عينٌ تطرف» ثم فاضت نفسه.

عباد الله: إن أشرف الساعات، وأنفس اللحظات في تاريخ العبد المؤمن، تلك اللحظة التي يُقال له: اذهب وادخل الجنة.

يا الله يا الله لا تحرمنا، تكاد تخرج روجه من بين أضلعه فرحاً.

قيل للأمام أحمد: متى الراحة؟ فقال: عند أول قدم نضعها في الجنة.

ما أحلاها من لحظات وأهل الإيمان يُقال لهم: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٤٩]

﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢]

فُتِّحَ لَهُمْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمْتَحَةً لَهُمْ الْأَبْوَابُ﴾ [ص: ٥٠] وعددها ثمانية، ومقدار ما بين مصراعي باب الجنة أربعون سنة، قال رسول الله - ﷺ -: «ولياتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام» [أخرجه مسلم: كتاب الزهد، والرقائق، حديث (٢٩٦٧)].

﴿إِلَّا الْكَلْبُ﴾: إن سألت عن زُمر أهل الجنة، أي الذين يدخلون الجنة أول الناس، فقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أول زُمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة».

أيها المؤمنون بالليل واليَوْمِ الْآخِرِ: لقد أخبر الصادق المصدوق: أن في الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك - رضى الله عنه -: «أن أم حارثة أتت رسول الله فقالت: يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة، وكان قتل يوم بدر، أصابه سهم غَرَبَ، فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت في البكاء، قال: «يا أم حارثة إنها جنان، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى» ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [الواقعة: ١٠] هناك من سبق، هناك من وصل، هناك من بُشر بالجنة وهو على الأرض يمشي: ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿السَّابِقُونَ بجمع المال، أم السابقون بالشهوات، أم السابقون بالطعام

والشراب؟ لا وربّي، بل السابقون بقيام الليل، بالصلوات الخمس، بصلاة الفجر في الجماعات، السابقون بذكر الله، وحُسن الخلق، وسلامة الصدور.

يمشي النبي -ﷺ- يوماً من الأيام فإذا به يقول للصحابة: « سبق المفردون، قالوا: من المفردون يا رسول الله؟ قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات » [رواه مسلم ح (٢٦٧٦).]، وقال -ﷺ-: « من قال: سبحان الله العظيم وبحمده، غرست له نخلة في الجنة » فأين الذاكرون؟ النخلة في الدنيا يزرعها الإنسان شهوراً، ويتعب عليها شهوراً؛ لأجل أن يحصل على شيء من ثمارها وربما لا يحصل، أمّا في الجنة فما من شجرة إلا وساقها ذهب، ونخلة بالجنة لا تريد منك إلا ثواني معدودة، من قال: سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة « الله أكبر!

كم تنتظر في الدنيا لأجل بيت من البيوت، أو شقة تسكنها؟ كم تجمع، وكم تتعب، وكم تنصب، ولا بد منها، هذه متطلبات الدنيا والحياة، أما بيوت الجنة؛ فلبنة من ذهب ولبنة من فضة لا كذهب الدنيا وفضتها، وملاطها ممسوحة بالمسك، الله أكبر!

ما راحتها، ما جمالها، ما منظرها؟ إنه ذهب وفضة ومسك كيف تحصل على بيت في الجنة؟ قال -ﷺ-: « من قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١] عشر مرات بني له قصرٌ في الجنة»، كم مرة فعلتها اليوم؟ كم مرة صنعتها اليوم؟

أرأيت كم نحن مُفَرِّطون في الأجور والحسنات، وكم ضيّعنا من الأوقات، وكم ضيّعنا من الأعمار؟

إنها الجنة يا عباد الله التي غرس غراسها الرحمن بيده.

إنها الجنة دار كرامة الرحمن فهل من مشمر لها.

قال رسول الله - ﷺ -: «إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، قالوا لمن هي يا رسول الله؟ قال: لمن أطعم الطعام وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام» [أخرجه أحمد (١٧٣/٢)، والطبراني في الكبير وصححه الحاكم].

إن نبي الله موسى عليه السلام، خدم العبد الصالح عشر سنوات، مهراً لزوجته من ابنته. فكم تخدم أنت مولاك لأجل بنات الجنان الحور الحسان. إن مفاتيح الجنة مع أصحاب الليل، وهم حُرَّاسُهَا، فيا قرة عيون الأبرار بالنظر إلى وجه الله في الدار الآخرة، ويا ذلة الراجعين بالصفقة الخاسرة قال الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد.. عباد الله:

إنها الجنة إن سألت عن أرضها وتربتها: فالمسك والزعفران، وإن سألت عن سقفها: فهو عرش الرحمن، وإن سألت عن ملاطها فهو المسك الأذفر، وإن سألت عن حصبائها: فهو اللؤلؤ والجوهر، وإن سألت عن بنائها: فلبنة من فضة، ولبنة من

ذهب، وإن سألت عن أشجارها: فما فيها من شجرة إلا وساقها من ذهب وفضة لا من الحطب والخشب. وإن سألت عن ثمارها: كأمثال القلال ألين من الزبد، وأحلى من العسل، وإن سألت عن أنيتهم: فأنية الذهب والفضة في صفاء القوارير.

وإن سألت عن طعامهم ففاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون ﴿ وَأَمْدَدْنَا هُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ (الطور: ٢٢).

• وإن سألت عن شرابهم فالتسنيم والزنجيل والكافور ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴾ [الإنسان: ١٧-١٨].

وإن سألت عن نسائهم وعرائسهم: فهن الكواعب الأتراب الآتي جرى في أغصانها ماء الشباب، فللورد والتفاح ما لبسته الخدود، وللرمان ما تضمته النهود، وللؤلؤ المنظوم ما حوته الثغور، تجري الشمس من محاسن وجهها إذا برزت ويضيء القمر من بين ثناياها إذا ابتسمت.

حُمْر الخدود ثغورهن لآلىءُ سُودُ العيون فواتر الأجفان
والبرق يبدو حين يبسم ثغرها فيضيء سقف القصر بالجدران
ولقد روينا أن برقاً ساطعاً يبدو فيسأل عنه من بجنان
فيقال هذا ضوء ثغر ضاحكٍ في الجنة العليا كما تريان

إن أهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يتفلون، أمشاطهم الذهب، يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير، هم وأزواجهم في ظلال على الأراك متكئون، متكئون على فرشٍ بطائنها من استبرق، وجنى الجنتين دان، يلهمون التسييح كما تلهمون النفس.

عباد الله:

وإن سألت عن الصحبة في الجنة.. فهل هناك أعظم وأشرف من صحبة النبي المختار وصحابته الأطهار والتابعين لهم بإحسان من الأخيار والأبرار... تَصَوَّرْ نَفْسَكَ وَأَنْتَ مَعَ النَّبِيِّ - (ﷺ) - تَجَلْسُ فِي مَجْلِسِهِ، وَتَأْكُلُ عَلَى مَائِدَتِهِ، وَتَتَأَمَّلُ قِسْمَاتِ وَجْهِهِ، وَتَمْتَعُ نَفْسَكَ بِابْتِسَامَاتِهِ الْعَاطِرَةِ وَنِظْرَاتِهِ الْأَسْرَةِ، تَقْبَلُ جِيبَتَهُ، تَضَعُ كَفَّكَ بِكَفِّهِ، تَسْتَمِعُ إِلَى كَلَامِهِ.. تصور نفسك وأنت تتحدث مع أبو بكر الصديق وتقبل الفاروق عمر وتناجي عثمان بن عفان وتصافح علي بن أبي طالب وتجلس إلى خالد بن الوليد يحدثك عن جهاده وبطولاته ..

وفيها ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون، لا يبغون عنها حولا، قال - (ﷺ) -: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَنَادِي مَنَادِي: إِنْ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَصْحُوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَشْبُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَنَعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا» [رواه مسلم]. وعن أبي سعيد - (رضي الله عنه) - عن رسول الله - (ﷺ) - قال: «إِنْ اللَّهُ ﷻ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ. فَيَقُولُونَ: لِيَبِّكَ وَسَعْدِيكَ وَالْخَيْرِ فِي يَدَيْكَ. فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبَّنَا وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تَعْطِ أَحَدًا. فَيَقُولُ: أَلَا أَعْطَيْتُكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أَحَلَّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا» [متفق عليه].

وأعظم عطاء الجنة هو النظر إلى وجه الله الكريم: لقول النبي ﷺ (الصلوة والسلام): «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ: وَدَخَلَ أَهْلُ النَّارِ النَّارَ، نَادَى مَنَادٌ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ إِنْ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يَرِيدُ أَنْ يَنْجِزَ كَمُوهَ. فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ: أَلَمْ يَبِيضْ وَجُوهُنَا؟! أَلَمْ يَجْرِنَا مِنَ النَّارِ؟! أَلَمْ يَثْقُلْ مَوَازِينُنَا؟! فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ، فَيَنْظُرُونَ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ، فَمَا أَعْطُوا عَطَاءً أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ». وصدق الله العظيم: ﴿

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿ [القيامة: ٢٣].

. ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦] - أي الجنة - وزيادة. أي وأعظم من الجنة هو النظر إلى وجه الله الكريم، كما قال الإمام مالك.

اللهم لا تحرمنا النظر إلى وجهك الكريم.

عباد الله: ألا خاطب في هذا الشهر إلى الرحمن؟ ألا هل من مشتاق إلى الحور الحسان؟

• ألا راغب فيما أعده الله للطائعين في الجنان؟

• ألا من مشتاق لدخول الجنة من باب الريان؟

يا سلعة الرحمن لست رخيصة بل أنت غالية على الكسلان
يا سلعة الرحمن أين المشتري فلقد عرضت بأيسر الأثمان
يا سلعة الرحمن هل من خاطب فالمهر قبل الموت ذو إمكان
يا سلعة الرحمن كيف تصبر الـ خُطَّاب عنك وهم ذوو إيمان
فاتعب ليوم معادك الأدنى تجد راحته يوم المعاد الثاني

أنتاي الكريم:

احرص في دعائك وخاصة قبل الإفطار أن تقول: (اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل.. وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل

عباد الله:

تَسْلِيمًا ﴿[الأحزاب: ٥٦].



مرض الرشوة

الحمد لله الذي أباح لنا من المكاسب كل تعامل مبرور، ونهانا عن كل معاملة تشتمل على الغش والكذب والظلم والجهالة والغرور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الألوهية والربوبية والأسماء والصفات وتدير الأمور، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أهدى أمر وأبر مأمور صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم البعث والنشور وسلم تسليماً.

أما بعد: فإيا أيها الناس، أوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل، فإيا سعادة من اتقاه، ويا فوز من خافه في سره ونجواه، ويا فلاح من لم يزل بطاعته قائماً، وعن معصيته متباعداً ومتجانباً.

أيها الناس:

كلما تقادم عهد النبوة، واقترب الناس من القيامة؛ قلَّ الدين في الناس، وفسدت الأخلاق، وضيعت الأمانات، ولا يأتي على الناس زمان إلا والذي بعده شر منه، لكن لا يزال للحق رجال يحملونه ويدافعون عنه إلى قيام الساعة كما قال -ﷺ-: « لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين» [أخرجه مسلم ح (١٥٦، ١٩٢٠، ١٩٢٣)].

روى أبو هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -ﷺ- قال: «إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ»

السَّاعَةَ» [رواه البخاري]. وقال ابن مسعود - رضي الله عنه -: « أول ما تفقدون من دينكم الأمانة» .

وإذا فقدت الأمانة بين الناس ضاعت الحقوق، واضمحل العدل، وانتشر الظلم، وحينئذ يرفع الأمن، ويسود الخوف.

نعيش وإياكم عباد الله مع أشد الأمراض الاجتماعية فتكاً بالأمم، انه مرض خطير، يفتك بالمجتمع فتكاً ذريعاً، ويهدر أخلاق الأمة وكيانها ويعود عليها بالوبال والدمار في الأسر والمجتمعات والأفراد والمال والعيال والحال والمآل في الدنيا ويوم العرض على الكبير المتعال.

إنه مرض الرشوة، فإذا فشت الرشوة في أمة من الأمم وتساهل الناس في تعاطيها فاعلم أن الضمائر قد ماتت وأن نظام الأمة قد قوّض، ومن أجل هذا فقد قص الله علينا في كتابه الكريم من أخبار اليهود أنهم سمّاعون للكذب أكّالون للسحت فقال تعالى: ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ [المائدة: ٤٢]، أي: يسمعون الباطل ويأكلون الرشوة، فالكذب هو الباطل في كل صورته وأشكاله وأنواعه وألوانه وطرقه الملتوية، والسحت هو الرشوة كما فسر الآية عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - بشيء غير واحد من السلف، الرشوة فساد في الضمير وضرر في التعامل.

عباد الله:

إن من شر ما تصاب به الأمم في أهلها وبنيتها أن تمتد أيدي فئات من عمّالها وأصحاب المسؤوليات فيها إلى تناول ما ليس بحق. فصاحب الحق عندهم لا ينال حقه إلا إذا قدم مالاً، والمظلوم فيهم لا تُرفع مظلمته إلا إذا دفع رشوة.

الرشوة خيانة عند جميع أهل الأرض وهي في دين الله أعظم إثمًا وأشد مقتًا: ومن أجل هذا كان الراشي والمرتشي ملعونين مطرودين من رحمة الله على لسان نبينا محمد - ﷺ -، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله - ﷺ - قال: «لعنة الله على الراشي والمرتشي» [صحيح، أخرجه أحمد (٢/ ١٦٤)، وأبو داود: كتاب الأقضية - باب في كراهية الرشوة، حديث (٣٥٨٠)، والترمذي: كتاب الأحكام - باب ما جاء في الراشي والمرتشي في الحكم، حديث (١٣٣٦، ١٣٣٧) وقال: حسن صحيح، وابن ماجه: كتاب الأحكام - باب التغليظ في الحيف والرشوة، حديث (٢٣١٣). والألباني في صحيح الترمذي (١٠٧٣، ١٠٧٤).، أي: الآخذ والمعطي. فهذه - عباد الله - عقوبة الراشي والمرتشي في الآخرة، إنها الطرد من رحمة الله تعالى، وأما في الدنيا فإنها تؤدّي إلى محق البركة في الرزق والأهل والمال والولد والعمر والحياة.

الرشوة تخفي الجرائم، وتستتر القبائح وتزيف الحقائق.

بالرشوة يفلت المجرم ويُقبض على البريء، الرشوة بها يفسد ميزان العدل الذي قامت به السموات والأرض، وقام عليه عمران المجتمع، هي المعول الهدّام للدين والفضيلة والخلق.

إخوة الإيمان، بالرشوة تُهدر الحقوق، وتُعطل المصالح، وبها يُقدّم السفیه الخامل، ويُبعد المجدُّ العامل، فكم ضيَّعت من حق، وأهدرت من كرامة، ورفعت من لئيم، وأهانت من كريم. فاحذروها عباد الله، وكونوا حرباً على أهلها، وانشروا الخير بينكم، وكونوا من أهل البر والإحسان والفضل.

الرشوة - أيها الناس - تلبس عند أهلها ثياباً مستعارة، فتأخذ صوراً متلونة، وأغراضاً متعددة. فهذه هدية وتلك إكرامية، وهذه محاباة في بيع أو شراء، والرشوة

حرام بكل أشكالها وصورها وطرقها وأساليبها، سواء كانت على صورة هدية أو مأدبة طعام للمرثسي أو كانت نقدًا صريحًا، كما قال ابن مسعود - رضي الله عنه - : «من يشفع شفاعة ليردّ بها حقًا أو يدفع بها ظلمًا فأهدي إليه فقبل فهو سُحت».

وتكون الطامة الكبرى إذا بلغ الأمر بالمرثسي ليساوم الراشي في مقدار الرشوة مجاهرًا بذلك دون حياء أو خجل أو خوف من الله جل وعلا، مما يؤدي إلى أن تصير الرشوة تجارة رابحة في نظر مروّجها الفاسدين، ومن أقبح وأخس الأساليب الملتوية للحصول على الرشوة تعطيل معاملات الناس والتسويق في إنجازها إلى أن يتم أخذ الرشوة وحصول خيانة الأمانة التي يقول الله تعالى فيها: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَعَلِمُوا أَنَّ مَا أَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ فَتَنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٢٧].

وهكذا - أيها الناس - تضيع الأمانات بسبب الرشوة، وتؤكل بسببها أموال الناس بالباطل، وتتحوّل الأعمال الشريفة إلى أعمال لصوحيّة كرشوة المسؤولين في مشاريع الدولة العمرانية من قبل أصحاب الأعمال، وكرشوة المشرفين على الأعمال من أجل التقصير بالعمل وعدم تنفيذ الشروط المبرمة بالعقود وعدم الوفاء بما عليها من التزامات.

لماذا تدفع الرشوة:

لطمس لحق أو سكوت على باطل، وتقديم لمتأخر وتأخير لمتقدم، ورفع لخامل، ومنع لكفء، وتغيير للشروط، وإخلال بالمواصفات، وعبث بالمناقصات، وتلاعب في المواعيد، في أغراض لا تتناهى. الرشوة ما يدخل فيها امرئٌ إلا ومُحِقَّت منه البركة في صحته ووقته ورزقه وعياله وعمره، وما تدنّس بها أحدٌ إلا

وَحُجِبَتْ دَعْوَتُهُ، وَذَهَبَتْ مَرْوَعَتُهُ، وَفَسَدَتْ أَخْلَاقُهُ، وَنُزِعَ حَيَاؤُهُ، وَسَاءَ مَنَبَّتُهُ، فِي الْحَدِيثِ: «كُلُّ لَحْمٍ نَبَتٍ مِنْ سُحْتِ فَالنَّارِ أَوْلَى بِهِ» قِيلَ: وَمَا السُّحْتُ؟ قَالَ: «الرَّشْوَةُ فِي الْحُكْمِ» [رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ، صَحِيحُ الْجَامِعِ (٤٥١٩)].

الرشوة - أيها الناس - نقصٌ في الديانة، وضياعٌ للأمانة، وعلامةٌ على الخيانة.

كَمِ مِنْ مَظَالِمٍ أُنْتَهَكَتْ، وَكَمِ مِنْ دِمَاءٍ ضُيِّعَتْ، وَكَمِ مِنْ حُقُوقٍ طُمَسَتْ، مَا أَضَاعَهَا وَمَا طَمَسَهَا إِلَّا الرَّاشُونَ وَالْمَرْتَشُونَ فَحَسِبَهُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا تَنَامُ عَيْنُهُ، وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا عَمَلَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ.

وَمَا تَقَدَّمَتْ بِلَادُ الْغَرْبِ عَلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ بِذَكَاءٍ فِي عُقُولِ أِبْنَائِهَا، وَلَا بِفَسَادِ أَخْلَاقِهَا وَأَعْرَاضِهَا، وَلَا بِتَحَرُّرِ نَسَائِهَا؛ كَمَا يَقُولُ أَهْلُ الْغَشِّ وَالتَّدْلِيسِ وَالتَّغْرِيبِ مِنْ دَعَاةِ الْفَسَادِ وَالْإِفْسَادِ، وَلَكِنَّهَا تَقَدَّمَتْ بِأَنْظُمَةٍ صَارِمَةٍ تَجَاهِ الْغَشِّ وَالرَّشْوَةِ وَجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْفَسَادِ الْإِدَارِيِّ وَالْمَالِيِّ، لَا مَحَابَاةَ فِيهَا لِأَحَدٍ، وَيُؤَاخِذُ بِهَا الْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ عَلَى حِدِّ سِوَاءٍ.

وَمِنَ الْمَقَرَّرَاتِ فِي شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ - ﷺ - أَنْ هُدَايَا الْعَمَّالِ غُلُولٌ، وَالْمَرَادُ بِالْعَمَّالِ كُلِّ مَنْ تَوَلَّى عَمَلًا لِلْمُسْلِمِينَ، وَهَذَا يَشْمَلُ السُّلْطَانَ وَنَوَّابَهُ وَمَوْظِفِيهِ، أَيًّا كَانَتْ مَسْئُولِيَّاتِهِمْ، وَمَهْمَا اخْتَلَفَتْ مَرَاتِبُهُمْ وَتَنَوَّعَتْ دَرَجَاتُهُمْ، وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي حَمِيدٍ السَّاعِدِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: «اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهُ: ابْنُ اللَّتْبِيَةِ عَلَى صَدَقَةٍ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أَهْدِي لِي. فَقَامَ النَّبِيُّ - ﷺ - فَصَعِدَ الْمَنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «مَا بِالْعَامِلِ نَبْعْتُهُ فَيَأْتِي فَيَقُولُ: هَذَا أَهْدِي لِي؟ فَهَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَنْظُرُ أَيُّهُدَى لَهُ أَمْ لَا؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَأْتِي بِشَيْءٍ إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ؛ إِنْ

كان بعيراً له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر. ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي إبطيه. ألا هل بلغت - ثلاثاً - .»

ففي هذا الحديث - يا عباد الله - وعيدٌ شديد لمن يستغل نفوذه ويستبيح لنفسه أن يأخذ ما لا يحل له أخذه، فهذا خيانة في الأمانة، وسحت لا يبارك الله له فيه ولا في نفسه ولا في أولاده ولا عائلته ولا إنفاقه ولا مأكله ولا مشربه، فكل جسم نبت من حرام فالنار أولى به.

يقول نبينا - ﷺ -: «من استأمنناه منكم على عمل، فرزقناه عليه رزقاً، فما أخذ بعد ذلك فهو غلول» [صحيح، سنن أبي داود ح (٢٩٤٣).]، والله يقول: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [آل عمران: ١٦١]. والنبى - ﷺ - لم يُصَلَّ على صاحب الغلول مع أنه ما غل إلا شيئاً يسيراً لا يكاد يُذكر؛ كما في حديث زيد بن خالد الجهني - رضى الله عنه - يحدث « أن رجلاً من المسلمين توفي بخبير وأنه ذكر لرسول الله - ﷺ - فقال: « صلوا على صاحبكم » قال فتغيرت وجوه القوم لذلك، فلما رأى الذي بهم قال: « إن صاحبكم غل في سبيل الله ففتشنا متاعه فوجدنا فيه خرزاً من خرز اليهود ما يساوي درهمين » [رواه أحمد وصححه ابن حبان والحاكم].

وأعظم الغلول غلول الجار أو الشريك؛ لما فيه من خيانتته وقد أمنه، روى الإمام أحمد من حديث أبي مالك الأشجعي - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: « أعظم الغلول عند الله ذراع من الأرض، تجدون الرجلين جارين في الأرض أو في الدار فيقتطع أحدهما من حظ صاحبه ذراعاً فإذا اقتطعه طوقه من سبع أرضين إلى يوم القيامة » وفي رواية: « أعظم الغلول عند الله يوم القيامة ذراع من أرض يكون بين الرجلين أو بين الشريكين للدار فيقتسمان فيسرق أحدهما من صاحبه ذراعاً من أرض فيطوقه من

سبع أرضين».

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.
أما بعد..

جاء أن عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - اشتهى التفاح فلم يجده في بيته، ولا ما يشتري به، فخرج فتلقاها غلمان بأطباق التفاح، فتناول واحدة فشمها، ثم ردَّ الأطباق، فقيل له في ذلك، فقال: لا حاجة لي فيها، فقيل له: ألم يكن رسول الله وأبو بكر وعمر يقبلون الهدية؟! قال: إنها لأولئك هدية، وهي للعمال بعدهم رشوة بلى لقد بلغ عليه الصلاة والسلام. فوالله «لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن ماله؛ من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟».

بعث نبينا محمدًا - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن رواحة - رضي الله عنه - إلى يهود خيبر ليخبرهم ما لهم، فيعطي النبي ما له ويعطيهم ما لهم، فكانهم قالوا له: زدنا علينا يا ابن رواحة، قال: «ما أخذتُ لنفسي فخذوه أنتم، وما دفعته لكم فادفعوه إليّ، إني لم آتِ إلا لأنصفكم»، فلمَّا رأوا ذلك منه أهدوا له هدايا لأجل أن يتواضع في الخرص، وهو واحدٌ ليس معه إنسان آخر، فقال: «ما جئكم لأنتقص أموالكم، ولكن جئتُ لأعدل بيني وبينكم»، فقالوا: بهذا قامت السموات والأرض.

أولئك القوم الذين صدقوا الله في إيمانهم، وصدقوا الله في مسؤولياتهم، فحموا دينهم، فصاروا أسعد الناس وأفضلهم. قال بعض السلف: «والله، ما سبقهم أبو بكر بكثرة صلاة ولا صيام، ولكن بإيمانٍ صحيح وقر في قلبه»، يقول يوسف بن

أسباط: « إن الرجل إذا تعبد قال الشيطان لأعوانه: انظروا من أين مطعمه؟ فإن كان مطعم سوء قال: دعوه يتعب ويجتهد فقد كفاكم نفسه».

أيها المسلمون: إن المصائب التي تتوالى علينا بين حين وآخر وتفاقم المشكلات وتعاضم المنكرات وانعدام الأمن وشيوع الفساد وتتابع المحن والابتلاءات كلها بسبب ذنوبنا ومعاصينا ونحن نضج ونشكو وندعو الله ولا يُستجاب لنا، إذ كيف يُستجاب للإنسان وهو يأكل المال الحرام، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكر الرجل يُطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك» [مسلم كتاب الزكاة (١٠١٥)].، أي كيف يُستجاب لمن هذه حاله.

لهذا قال بعض السلف: «لو قُمت قيام السارية ما نفعك حتى تعلم ما يدخل بطنك؛ أحلال أم حرام؟» فالمال الحرام لا يأتي بخير أبداً وصاحبه لا يبارك الله له في أهله وماله، وعاقبة المال الحرام وخيمة.

عباد الله، شرع الله لعباده الشفاعة، وأن يشفع المسلم لأخيه بجاهه إن أمكنه ذلك: ﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ [النساء: ٨٥]، وفي الحديث: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا جاءه صاحبُ حاجةٍ قال: «اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه ما يشاء» [متفق عليه]

فالمسلم عندما يشفع لأخيه ليفرّج همّه ويزيل غمّه ويرفع كربته ويحقق له ما

يريده من الخير، عندما يتصوّر حاجة أخيه، وقد يكون هذا الأخ عاجزاً عن أن يدافع عن نفسه، قاصراً أيضاً بالبيان، قليل الحيلة، فهو يقف معه موقف الأخ من أخيه المسلم، يقضي حاجته، يفرّج همّه وغمّه، ويحقّق له أمله، لماذا؟ لأنه أخوه المسلم في ذات الله، والله يقول: ﴿ تَبَرُّوا بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٧١]، ومحمد - ﷺ - يقول: « لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبه لنفسه » [مسلم (٤٥)]. ويقول - ﷺ -: « يُصبح على كلّ سُلامى من الناس كلّ يوم صدقة »، إلى أن قال: « وتعين الرجل في دابته، فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة » [أخرجه البخاري في الجهاد (٢٨٩١، ٢٩٨٩)، ومسلم في الزكاة (١٠٠٩)].

خاطب النبي - ﷺ - كعب بن عُجرة - رضي الله عنه - فقال له: « يا كعب ابن عجرة: إنه لا يدخل الجنة لحم أو دم نبت من سحت، النار أولى به. يا كعب: الناس غاديان؛ فغادٍ في فكاك نفسه فمعتقها، وغاد فموبقها » [صححه الألباني، صحيح سنن الترمذي (٥٠١)، صحيح الترغيب (٢٢٤٢)].

فطوبى لمن أكل طيباً وعمل في سنة، طوبى لمن حَسُنَ تعامله وعَفَّ في طعمته، حفظ الأمانة وصدق في الحديث، وأَمِنَ الناس بوائقه.

هذا وصلوا - بحبّ اللّهِ - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.



علامات قبول رمضان والحج

الحمد لله الذي أنشأ وبرا، وخلق الماء والثرى، وأبدع كل شيء وذرا، لا يغيب عن بصره صغير النمل في الليل إذا سرى، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ * وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿﴾، خلق آدم فابتلاه ثم اجتبه فتاب عليه وهدى، وبعث نوحاً فصنع الفلک بأمر الله وجرى، ونجى الخليل من النار فصار حرّها برداً وسلاماً عليه، فاعتبروا بما جرى، أحمده على نعمه التي لا تزال تترى، وأصلي وأسلم على نبيه محمد المبعوث في أم القرى صلى الله عليه وعلى صاحبه في الغار أبي بكر بلا مرا، وعلى عمر الملهم في رأيه فهو بنور الله يرى وعلى عثمان زوج ابنته ما كان حديثاً يُفترى وعلى ابن عمه علي بحر العلوم وأسد الثرى وعلى بقية آله وأصحابه الذين انتشر فضّلهم في الورى وسلّم تسليمًا.

أما بعد أيها الناس:

اتقوا الله تعالى، ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٢٨١)

[البقرة: ٢٨١]

عباد الله:

بعد كل طاعة وعبادة سواء كانت عمرة، حج، صيام - صلاة - صدقة، أي عمل صالح، لا بُد من وقفات وتأملات بعد هذه الطاعة هل أنا من المقبولين أم من

المحرومين؟، هل أنا من الفائزين أم من الخاسرين؟.

أولاً: إن العمل الصالح ليكون مقبولاً لا بد أن يكون خالصاً وصالحاً.

خالصاً لا يشوبه رياء أو سمعه أو ليقال، وكذلك لا بد أن يكون العمل صالحاً، على وفق ما دل عليه كتاب الله وسنة محمد - ﷺ -.

وقد جمع الله المعنيين في قوله: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]، فلا بد من إخلاص، ولا بد من موافقة شرع الله.

ثانياً: أيها المسلم، من وفقك لأداء العمل الصالح، من أعانك على الصيام والقيام، إنه الله ﷻ، فلو وكلك الله إلى نفسك لهلكت، فالشيطان متسلط عليك، كل لحظة يتمنى أن يضلك ويغويك، ولكن الله عصم منه عباده المخلصين: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٢].

الله (ﷻ) يقول لنبية - ﷺ -: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تَبَتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا إِذَا لَأَذُنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ [الإسراء: ٧٤].

إذا يا أخي، إذا وفقك لعمل صالح فاعلم أن هذا فضل من الله عليك، وكرم من الله عليك، وكم ضل أقوام وزاغت قلوب أقوام ما وفقهم الله للصواب، والله يقول لنبية: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ﴾ [النساء: ١١٣].

عباد الله:

كلنا يردد هتاف علي - ﷺ - يقول: «ليت شعري، من المقبول فنهنيه، ومن

المحروم فنعزيه».

وبعد كل طاعة نردد أيضاً قول ابن مسعود - رضي الله عنه - : «أيها المقبول هنيئاً لك، أيها المرذود جبر الله مصيبتك». ولذلك كان الصحابة الكرام يدعون الله ستة أشهر بقبول رمضان، من منا لا زال إلى اليوم يدعو بقبول رمضان.

ولقد قال عليّ - رضي الله عنه - : «لا تهتموا لقلّة أو لكثرة العمل، واهتمّوا بالقبول»، ألم تسمعوا الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

عبادات الله:

هناك أسباب لقبول الأعمال وهناك علامات للمقبولين نسأل الله أن نكون منهم، فمن وجدها في نفسه فليحمد الله، وليعمل على الثبات على الاستمرار عليها، ومن لم يجدها فليكن أول اهتمامه من الآن: العمل بها بجد وإخلاص لله تعالى.

فما هي أسباب القبول أو ما هي علامات المقبولين:

أولاً: عدم الرجوع إلى الذنب بعد الطاعة:

فإن الرجوع إلى الذنب علامة مقت وخسران قال يحيى بن معاذ - رضي الله عنه - : «من استغفر بلسانه وقلبه على المعصية معقود وعزمه أن يرجع إلى المعصية بعد الشهر ويعود فصومه عليه مردود وباب القبول في وجهه مسدود».

إن كثيراً من الناس يتوب وهو دائم القول: إنني أعلم بأني سأعود.. لا تقل مثله.. ولكن قل: إن شاء الله لن أعود "تحقيقاً لا تعليقاً" .. واستعن بالله واعزم على عدم العودة..

ثانياً: الوجل والخوف من عدم قبول العمل: فالله غني عن طاعاتنا وعباداتنا، قال

عزَّ: ﴿ تَبَيَّنَ مَنْ يَشْكُرُ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [لقمان: ١٢]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ [الزمر: ٧]، وجاء في الحديث القدسي: «يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على قلب أطهر رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، ولو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على قلب أخبث رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً» [أخرجه مسلم [٢٥٧٧] من حديث أبي ذر - رضي الله عنه -].

والمؤمن مع شدة إقباله على الطاعات، والتقرب إلى الله بأنواع القربات؛ إلا أنه مشفق على نفسه أشد الإشفاق، يخشى أن يحرم من القبول، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن هذه الآية: ﴿ تَبَيَّنَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦٠] أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟! قال: «لا يا ابنة الصديق! ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون أن لا يقبل منهم، أولئك الذين يسارعون في الخيرات» [أخرجه أحمد [٢٠٥/٦]، والترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي «٢٥٣٧»].

لقد سُئِلَ حاتم الأصم^(١) كيف يؤدي صلاته فقال: «أكبر تكبيراً بتحقيق، وأقرأ قراءة بترتيل، وأرفع ركوعاً بخضوع، وأسجد سجوداً بتدلل، وأعتبر الجنة عن يميني، والنار عن شمالي، والصراط تحت قدمي، والكعبة بين حاجبي، وملك الموت على رأسي، وذنوبي محيطة بي، وعين الله ناظرة إلي وأعدّها آخر صلاة في عمري، وأتبعها الإخلاص ما استطعت ثم أسلم، ولا أدري بعدها أيقبلها الله مني أم يقول:

(١) حاتم الأصم (٢٣٧ - ٠٠٠ هـ = ٨٥١ - ٠٠٠ م)

حاتم بن عنوان، أبو عبد الرحمن، المعروف بالأصم: زاهد، اشتهر بالورع والنقشف. له كلام مدون في الزهد والحكم. من أهل بلخ. زار بغداد واجتمع بأحمد بن حنبل. وشهد بعض معارك الفتوح. وكان يقال: حاتم الأصم لقمان هذه الأمة.

اضربوا بها وجه من صلاها». هكذا كانت صلاتهم.

ثالثاً: التوفيق إلى أعمال صالحة بعدها:

إن علامة قبول الطاعة أن يوفق العبد لطاعة بعدها، وإن من علامات قبول الحسنة: فعل الحسنة بعدها، فإن الحسنة تقول: أختي أختي. وهذا من رحمة الله تبارك وتعالى وفضله؛ أنه يكرم عبده إذا فعل حسنة، وأخلص فيها لله أنه يفتح له باباً إلى حسنة أخرى؛ ليزيده منه قريباً. ومن هنا فإن من علامات القبول صيام الست من شوال.

فالعمل الصالح شجرة طيبة، تحتاج إلى سقاية ورعاية، حتى تنمو وتثبت، وتؤتي ثمارها، وإن أهم قضية نحتاجها أن نتعاهد أعمالنا الصالحة التي كنا نعملها، فنحافظ عليها، ونزيد عليها شيئاً فشيئاً. وهذه هي الاستقامة التي تقدم الحديث عنها.

رابعاً: استصغار العمل وعدم العجب والغرور به:

إن العبد المؤمن مهما عمل وقدّم من أعمالٍ صالحة فإن عمله كله لا يؤدي شكر نعمة من النعم التي في جسده من سمع أو بصر أو نطق أو غيرها، ولا يقوم بشيء من حق الله تبارك وتعالى، فإن حقه فوق الوصف، ولذلك كان من صفات المخلصين أنهم يستصغرون أعمالهم، ولا يرونها شيئاً، حتى لا يعجبوا بها، ولا يصيبهم الغرور فيحبط أجرهم، ويكسلوا عن الأعمال الصالحة. ومما يُعين على استصغار العمل: معرفة الله تعالى، ورؤية نعمه، وتذكر الذنوب والتقصير.

ولنتأمل كيف أن الله تعالى يوصي نبيه بذلك بعد أن أمره بأمر عظام فقال تعالى: ﴿يا أيها المدثر* قم فأندر* وربك فكبر* وثيابك فطهر* والرجز فاهجر* ولا تمنن تستكثر﴾ [المدثر: ١-٦]. فمن معاني الآية ما قاله الحسن البصري -رحمته-: «لا

تمنن بعملك على ربك تستكثره».

قال الإمام ابن القيم -رحمته-: «كلما شهدت حقيقة الربوبية وحقيقة العبودية، وعرفت الله، وعرفت النفس، وتبين لك أن ما معك من البضاعة لا يصلح للملك الحق، ولو جئت بعمل الثقلين؛ خشيت عاقبته، وإنما يقبله بكرمه وجوده وتفضله، ويشيك عليه أيضاً بكرمه وجوده وتفضله» [مدارج السالكين، «٢/٤٣٩»].

فقد روى الحاكم وقال: "صحيح الإسناد" من حديث جابر -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «إن جبريل قال لي: إن لله عبداً من عباده عبد الله خمسمائة سنة على رأس جبل في البحر، وأخرج الله له عينا عذبة وشجرة رمان تخرج له في كل ليلة رمانة، يتعبد يومه فإذا أمسى نزل فأصاب من ذلك، ثم قام لصلاته فسأل الله ربه عند الأجل أن يقبضه ساجداً حتى يبعثه ساجداً فاستجاب الله له، فنجد له في العلم أنه يُبعث يوم القيامة ويوقف بين يدي الله فيقول له الرب: أدخلوا عبدي الجنة برحمتي، فيقول: رب بل بعملتي، فيقول الله: قايسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله فتوجد نعمة البصر أحاطت بعبادة خمسمائة سنة، وبقيت نعمة الجسد فضلاً عليه، فيقول الله: أدخلوا عبدي النار، فيجرح إلى النار، فينادي: رب برحمتك أدخلني الجنة، فيقول الله: ردوه، فيقول: يا عبدي من خلقتك ولم تك شيئاً؟ فيقول: أنت يا رب، فيقول الله: من قواك على عبادة خمسمائة سنة، فيقول: أنت يا رب، فيقول: من أنزلك من جبل وسط لجة وأخرج لك الماء العذب من المالح وأخرج لك كل ليلة رمانة وإنما يخرج كل سنة مرة، فيقول: أنت يا رب، ثم يقول الله تعالى: أدخلوا عبدي الجنة برحمتي، ونعم العبد كنت» [مستدرک الحاكم «٧٦٣٧»، وأخرجه البيهقي في الشعب «٤/١٥٠-١٥١» وضعفه العيني]، وفي الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «لن يدخل الجنة أحد منكم بعمله»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟! قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته» [أخرجه

البخاري في صحيحه في الرقاق باب القصد والمداومة على العمل «٥/ ٢٣٧٣».

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد..

ما زلنا وأياكم مع علامات قبول الطاعة، ومنها:

خامساً: حُب الطاعة وكره المعصية:

من علامات القبول، أن يُحِبَّ الله في قلبك الطاعة فتحبها وتأنس بها وتطمئن إليها قال تعالى:

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾

[الرعد: ٢٨]، ومن علامات القبول أن تكره المعصية والقرب منها وتدعو الله أن يُبعدك عنها قائلاً: اللهم حَبِّبْ إِلَيَّ الْإِيمَانَ وَزِينَهُ فِي قَلْبِي وَكْرَهُ إِلَيَّ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الرَّاشِدِينَ.

سادساً: الرجاء وكثرة الدعاء:

إن الخوف من الله لا يكفي، إذ لا بد من نظيره وهو الرجاء، لأن الخوف بلا رجاء يسبب القنوط واليأس، والرجاء بلا خوف يسبب الأمن من مكر الله،

وكلها أمور مذمومة تقدر في عقيدة الإنسان وعبادته.

ورجاء قبول العمل مع الخوف من رده يورث الإنسان تواضعاً وخشوعاً لله تعالى، فيزيد إيمانه. وعندما يتحقق الرجاء فإن الإنسان يرفع يديه سائلاً الله قبول عمله؛ فإنه وحده القادر على ذلك، وهذا ما فعله أبونا إبراهيم خليل الرحمن وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام، كما حكى الله عنهم في بنائهم الكعبة فقال:

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٧].

أحد السلف يتأمل في قوله تعالى حين قال لموسى وهارون: ﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾، يقول الإمام العارف بالله قتادة - رحمته الله -: «إذا كان هذا عطفك بفرعون الذي قال: ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾ [النازعات: ٢٤]، فكيف يكون عطفك بعبدٍ قال: سبحان ربي الأعلى، وإذا كان هذا عطفك بفرعون الذي قال: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي ﴾، فكيف يكون عطفك بعبدٍ قال: لا إله إلا الله».

سابعاً: التيسير للطاعة والإبعاد عن المعصية:

سبحان الله إذا قبل الله منك الطاعة يسّر لك أخرى لم تكن في الحسبان بل وأبعدك عن معاصيه ولو اقتربت منها.

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ [الليل: ٥-١٠].

ثامناً: حب الصالحين وبغض أهل المعاصي:

من علامات قبول الطاعة أن يُحِبَّ الله إلى قلبك الصالحين أهل الطاعة ويبغض إلى قلبك الفاسدين أهل المعاصي، و لقد روى الإمام أحمد عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن أوثق عُرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله».

أخيراً الخيب:

قل لي من تحب من تجالس من تود أقل لك من أنت ولله در عطاء الله السكندري حين قال: «إذا أردت أن تعرف مقامك عند الله فانظر أين أقامك».

والواجب أن يكون حبنا وبغضنا، وعطاؤنا ومنعنا، وفعلنا وتركنا لله - تعالى - لا شريك له، ممثلين قوله، « من أحبَّ لله، وأبغضَ لله، وأعطى لله، ومنعَ الله، فقد استكمل الإيمان » [رواه أحمد عن معاذ بن أنس وغيره]..

تاسعاً: كثرة الاستغفار:

المتأمل في كثيرٍ من العبادات والطاعات مطلوبٌ أن يختتمها العبد بالاستغفار، فإنه مهما حرص الإنسان على تكميل عمله فإنه لا بد من النقص والتقصير، فبعد أن يؤدي العبد مناسك الحج قال تعالى:

﴿ تُمْ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة: 199].

وبعد الصلاة علمنا النبي - صلى الله عليه وسلم - أن نستغفر الله ثلاثاً، وأهل القيام بعد قيامهم وابتهاهم يختمون ذلك بالاستغفار في الأسحار، قال تعالى: ﴿ وبالأسحارِ هم

يَسْتَغْفِرُونَ ﴿ [الذاريات: ١٨]، وأوصى الله نبيه - ﷺ - بقول ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [محمد: ١٩]، وأمره أيضاً أن يختم حياته العامة بعبادة الله والجهاد في سبيله بالاستغفار فقال:

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ فكان يقول - ﷺ - في ركوعه وسجوده: « سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي » [رواه البخاري].

عاشراً: المداومة على الأعمال الصالحة:

كان هدي النبي - ﷺ - المداومة على الأعمال الصالحة، فعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: « كان رسول الله - ﷺ - إذا عمل عملاً أثبتته » [رواه مسلم].
و أحب الأعمال إلى الله وإلى رسوله أدومها وإن قلت قال رسول الله - ﷺ -:
« أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل ». [رواه البخاري (٦٤٦٢) في الرقاق، باب القصد والمداومة في العمل، ومسلم (٧٨٢) في الصلاة، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره، واللفظ له والموطأ (١١٨ / ١)].

وبشرى لمن داوم على عمل صالح، ثم انقطع عنه بسبب مرض أو سفر أو نوم كتب له أجر ذلك العمل. قال رسول الله - ﷺ -: « إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً » [رواه البخاري]، وهذا في حق من كان يعمل طاعة فحصل له ما يمنعه منها، وكانت نيته أن يداوم عليها. وقال - ﷺ -: « ما من امرئ تكون له صلاة بليل فغلبه عليها نوم إلا كتب الله له أجر صلاته، وكان نومه صدقة عليه ». [رواه الموطأ ١ / ١١٧ في صلاة الليل، باب ما جاء في صلاة الليل، وأبو داود رقم (١٣١٤) في الصلاة، باب من نوى القيام فنام، والنسائي ٣ / ٢٥٧ في قيام الليل، باب من كان له صلاة بالليل فغلبه عليها النوم، من حديث سعيد بن جبيرة .].

و المداومة سبب للنجاة من الشدائد، وفي الحديث: «احفظ الله يحفظك، تعرّف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة» [رواه أحمد]. و المداومة سبب لحسن الختام، أسأل الله لي ولكم حسن الختام، قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت: ٦٩]. ومنها أنها صفة عباد الله المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ [المعارج: ٢٣].

أيها المسلمون: كان السلف (رضي الله عنهم) في غاية الحرص على دوام العمل وإثباته وعدم تركه، فكانت عائشة رضي الله عنها تصلي الضحى ثمانى ركعات ثم تقول: «لو نُشِر لي أبواي ما تركتهن»، وحين علّم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علياً ما يقوله عند نومه قال علي - رضي الله عنه -: «والله ما تركتها بعد»، فقال له رجل: ولا ليلة صيفين؟ قال علي: «ولا ليلة صيفين»،

أسأل الله جل وتعالى أن يجعلني وإياكم وجميع إخواننا المسلمين من المقبولين، ممن تقبل الله صيامهم وقيامهم وحجهم وجميع طاعاتهم وكانوا من عتقائه من النار.

اللهم اجعلنا من عبادك الصادقين الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه يارب العالمين. هذا وصلوا وسلموا على عبد الله ورسوله فقد أمركم الله بذلك فقال تعالى: ﴿ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]

اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وارض اللهم عن أصحابه أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بفضلك وكرمك ورحمتك يا أرحم

الراحمين.



موعظة الصيف

الحمد لله جامع الناس ليومٍ لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نرجو بها النجاة يوم التناد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الرسل وخلاصة العباد الذي دعا أمته بالحكمة والموعظة الحسنة وهداها إلى سبيل الرشاد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان في الأقوال والأفعال والاعتقاد وسلّم تسليمًا.

أما بعد: اتقوا الله عباد الله، حق التقوى وراقبوه في السر والعلن، فتقوى الله هي وصية الله للأولين والآخرين، وسبيل النجاة في الدنيا ويوم الدين.

﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١]

عباد الله:

لقد جعل الله تعالى في هذه الدار الفانية دار الدنيا أزماناً وأمكنة وأوقاتاً تُذكر بالآخرة تُذكر بالجنة وتذكر بالنار، فمن الأزمان فصل الربيع الذي يُذكر طيبه بنعيم الجنة وطيبها، ومن الأوقات وقت السحر الذي يذكر برده ببرد الجنة، وفي الحديث الذي أخرجه الطبراني قال النبي - ﷺ -: «إن الجنة تُفتح في كل ليلة في السحر، فينظر الله إليها، فيقول لها: ازدادي طيباً لأهلك، فتزداد طيباً، فذلك برد السحر الذي يجده الناس». وروي أن داود عليه السلام قال: يا جبريل، أي الليل أفضل؟ قال: «ما أدري غير أن العرش يهتز إذا كان من السحر». تلکم - عباد الله - تذكّر بنعيم الجنة.

وأما ما يُذكر بالنار وحرّها وزمهيرها - أجارنا الله منها -

فنحن نعيش هذه الأيام موعظةً بليغةً ودروساً عظيمة، يشهدها الأعمى والبصير، ويدركها الأصم والسميع، إلا أنها لا تُؤتي أكلها إلا حين تصادف من كان له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيد.

نعيش هذه الأيام مع واعظ الصيف، فهل أصغت قلوبنا لموعظته؟! وهل وعينا درسه؟! هلّم فلنقف قليلاً مع الصيف وما يحمل من عبر.

مَن منا الذي لم يؤذّه حر الصيف، ولا لفتح وجهه سمومه؟! كلنا وجد من ذلك نصيباً قل منه أو أكثر، فأَيُّ شيءٍ تعلمناه من الحر؟

إن شدة الحر من فيح جهنم، وعند ابن ماجه بإسناد صحيح قال - ﷺ -: «اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب أكل بعضي بعضاً، فجعل لها نفسين: نفسٌ في الشتاء، ونفسٌ في الصيف، فشدة ما تجدون من البرد من زمهيرها، وشدة ما تجدون من الحر من سمومها» [أخرجه البخاري في المواقيت الخلق (٥٣٧)، ومسلم في المساجد (٦١٧) من حديث

أبي هريرة (رضي الله عنه) وفيه تقديم وتأخير].

أيها الأخلق، إن شدة الحر التي يجدها من وقف حاسر الرأس حافي القدمين في حرّ الظهيرة ما هي إلا نفس من فيح جهنم، نعوذ بالله منها ومن حرها، كان من دعائه -صلى الله عليه وسلم-: «اللهم إني أعوذ بك من فتنة القبر، ومن فتنة الدجال، ومن فتنة المحيا والممات، ومن حرّ جهنم» [أخرجه الحاكم من حديث ابن مسعود وقال صحيح الإسناد وليس كما قال إلا أنه ورد مفرقاً في أحاديث جيدة الأسانيد].

في الصحيحين من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «ناركم هذه التي يوقد بنو آدم جزءاً من سبعين جزءاً من نار جهنم»، قالوا: والله إن كانت لكافية! قال -صلى الله عليه وسلم-: «إنها فضّلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرّها». فحقّ على العاقل أن يسأل نفسه وهو يتقي حرّ الدنيا: ماذا أعدّ لحرّ الآخرة ونارها؟

يا من لا يصبر على وقفة يسيرة في حرّ الظهيرة، كيف بك إذا دنت الشمس من رؤوس الخلق، وطال وقوفهم، وعظم كربهم، واشتد زحامهم؟! روى الإمام مسلم عن المقداد بن الأسود -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله يقول: «تُدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل، فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً»، قال: وأشار رسول الله بيده إلى فيه.

تلكم نار الآخرة، وذاك حرّ الموقف، فأين المتقون؟!!

اللهم إن أجسادنا لا تقوى على النار، فأجرنا منها يا رحيم.

رأى عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - قوماً في جنازة قد هربوا من الشمس إلى الظل، وتوقوا الغبار، فأبكاه حال الإنسان يألف النعيم والبهجة، حتى إذا وسد قبره فارقهما إلى التراب والوحشة، وأنشد:

من كان حين تُصيبُ الشمس	جبهته أو الغبارُ يخافُ الشينَ والسَّعْثَا
ويألف الظلَّ كي تبقى بشاشته	فسوف يسكنُ يوماً راغماً جدثاً
في ظل مقفرةٍ غبراءٍ مظلمةٍ	يُطيلُ تحت الثرى في غمها اللبثَا
تجهزي بجهازٍ تبلغين به	يا نفس قبل الردى لم تخلقي عبثَا

هل سألت أخي المصلي عن الأعمال والعوازل؛ التي تنجي صاحبها من حر شمس يوم القيامة، وتحفظه في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله؟

إنها عوازلٌ أخبر بها رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - هي أعمالٌ صالحةٌ أمرنا بالتحلي بها لنستظلَّ بسببها تحت ظل عرش الرحمن في ذلك اليوم العصيب؛ ومن استظل تحت ظل العرش، سيمر عليه يوم القيامة كقَدْرِ الانتظار ما بين الظهر والعصر. فقد أخرج الحاكم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً قال: «يوم القيامة على المؤمنين كقَدْرِ ما بين الظهر والعصر».

العازل الأول: إنظارُ المعسر حتى يسدد دينه أو تخفف الدين عنه؛ فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «من أنظر معسراً، أو وضع له، أظله الله يوم القيامة، تحت ظل عرشه، يوم لا ظل إلا ظله» [رواه الإمام أحمد، والترمذي]. وفي رواية أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن أول من يستظل في ظل الله يوم القيامة لرجل أنظر معسراً أو تصدق عنه» [رواه الطبراني بإسناد حسن]. وروى أبو قتادة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «من نفس عن غريمه أو مَحَا عنه؛ كان في ظل العرش يوم القيامة» [رواه مسلم وأحمد].

العازل الثاني: الجهاد في سبيل الله بالمال؛ فقد روى سهل بن حنيف عن أبيه - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «من أعان مجاهدًا في سبيل الله، أو غارمًا في عُسرته، أو مكاتبًا في رقبته، أظله الله يوم لا ظل إلا ظله» [رواه أحمد، والحاكم].

العازل الثالث: التحاب في الله عز وجل وليس لأجل مصلحة دنيوية؛ فقد روى أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «يقول الله تعالى يوم القيامة: أين المتحابون لجلالي، اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي» [رواه الإمام مسلم، وأحمد]. وروى معاذ بن جبل - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «المتحابون في الله على منابر من نور في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله» [رواه أحمد، والطبراني].

العازل الرابع: حفظ سورتي البقرة وآل عمران؛ فقد روى بُرَيْدَةُ الأَسْلَمِي - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «تعلّموا البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان يُظللان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيابتان أو فرقان من طير صواف» [صحيح مسلم (٨٠٤) عن أبي أمامة الباهلي (رضي الله عنه)]. وروى النواس بن سمعان - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «يأتي القرآنُ وأهلُه الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدّمه سورةُ البقرة وآل عمران يأتیان كأنهما غيابتان وبينهما شَرُّقٌ أو كأنهما غمامتان سوداوان، أو كأنهما ظلتان من طير صواف يجادلان عن صاحبهما» [رواه مسلم، وأحمد، والترمذي]. فاحفظ - أخي المصلي - هاتين السورتين بدلاً من حفظ الأغاني التي لا تزيد القلب إلا نفاقاً وفسقاً وبعداً عن الله.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد..

العازل الخامس: الصدقة على الفقراء والمحتاجين؛ فقد روى عُقْبَةُ بن عامر - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «الرجل في ظل صدقته حتى يُقضى بين الناس» [رواه أحمد، وابن خزيمة]. وفي رواية قال - صلى الله عليه وسلم -: «كلُّ امرئٍ في ظلِّ صدقته حتى يُقضى بين الناس». فَحَرِيٌّ بكلِّ مسلم أن يكثر من الصدقات ليستظل بها في يومٍ؛ شديدٌ كُربُه؛ يغرق فيه الناس في عرقهم».

ومن العوازل ما ذكره النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الذي أخرجه الشيخان وأحمد والنسائي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

«سبعةٌ يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمامٌ عادل، وشابٌّ نشأ في عبادة الله، ورجلٌ قلبه معلقٌ بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه، ورجلٌ ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجلٌ دعت امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله رب العالمين، ورجلٌ تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه».

فكُنْ أخي احدهم تفرز بظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله.

أيها المؤمنون: لئن كنا نتقي الحرَّ بأجهزة التكييف والماء البارد والسفر إلى

المصائف، وكل هذه نعمٌ تستوجب الشكر، فهل تأملنا وتفكرنا كيف نتقي حرَّ جهنم؟ كيف ندفع لفحها وسمومها عن أجسادنا الضعيفة ووجوهنا المنعمة؟

يقول -ﷺ-: «من صام يوماً في سبيل الله باعد الله بذلك اليوم حرَّ جهنم عن وجهه سبعين خريفاً» [رواه النسائي بإسناد صحيح].

صيام الهواجر ومكابدة الجوع والعطش في يوم شديد حرُّه بعيد ما بين طرفيه، ذاك دأب الصالحين وسنة السابقين، والمحروم من حُرْم. يقول أبو الدرداء -رضي الله عنه-: «صوموا يوماً شديداً حره لحر يوم النشور، وصلوا ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور».

أيها المؤمنون: إن من أعظم ما يُدفع به العذاب وتُتقى به النار الاستكثار من الحسنات والتخفف من السيئات، فذاك هو الزاد، وتلك هي الجُنَّة، والله لَّله أرحم بنا من أمهاتنا، ولكنه يريد التائب المقبل المنيب.

عن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال: «لقد رأيتنا مع رسول الله في بعض أسفاره، في اليوم الحار الشديد الحر، وإن الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر، وما في القوم أحد صائم إلا رسول الله وعبد الله بن رواحه». [رواه ابن ماجه بإسناد صحيح].

خرج ابن عمر -رضي الله عنهما- في سفر معه بعض أصحابه، فوضعوا سفرة لهم، فمر بهم راعٍ، فدعوه إلى أن يأكل معهم، فقال: إني صائم، فقال ابن عمر: في مثل هذا اليوم الشديد حره وأنت بين هذه الشعاب في آثار هذه الغنم وأنت صائم؟! فقال: أبادر أيامي هذه الخالية.

نزل الحجاج في بعض أسفاره بماءٍ بين مكة والمدينة، فدعا بغدائه ورأى أعربياً، فدعاه إلى الغداء معه، فقال: دعاني من هو خير منك فأجبتة، قال: ومن هو؟ قال: الله تعالى، دعاني إلى الصيام فصمت، قال: في هذا الحر الشديد؟! قال: نعم، صممتُ ليومٍ أشدَّ منه حرًّا، قال: فأفطر وصم غداً، قال: إن ضمنت لي البقاء إلى غدٍ، قال: ليس ذلك إليّ، قال: فكيف تسألني عاجلاً بأجل لا تقدّر عليه؟!

فهلّموا - بحباد اللّٰه - نبادر أيامنا الخالية، حتى تلتذ أسمعنا، وما أذنه من مقال، يوم يُقال: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤].

لما مرض معاذ بن جبل - رضي الله عنه - مَرَضَ وفاته قال في الليلة التي تُوفي فيها: «أعوذ بالله من ليلةٍ صباحها إلى النار، مرحباً بالموت، حبيباً جاء على فاقة، اللهم إني كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك، اللهم إنك تعلم أنني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار، ولكن لظماً الهواجر ومكابدة الليل ومزاحمة العلماء بالركب عند حلقِ الذكر».

هنيئاً لك - يا معاذ - أن يكون هذا أسفك على الدنيا، وهذا حُزنك على فراقها.

في غزوة تبوك أُبتلي الناس بالخروج للجهاد، في زمن عُسرة وشدة من الحرِّ وجذب من البلاد، وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم، فخرج المؤمنون الصادقون، وقعد الذين في قلوبهم مرض، ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاتِهِمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ * فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: ٨١-٨٢].

عباد الله، إن هذا الحر له غاية مهما طالت أيامه، فبعد الحر يأتي الجو البارد، وهكذا الدنيا لا يدوم لها حال، وهذا أعظم تنبيه للمسلم كي يدرك أن الشيء لا يدوم في هذه الدنيا، فالدنيا حر وبرد، غنى وفقر، قوة وضعف، عز وذل، صحة ومرض، حياة وموت، ضيق وفرج، وفي هذا تنبيه للظالم أن ينتظر دوران الدائرة عليه، وتسلية للمكروب المبتلى الذي ينتظر فرج الله، وكثير من المسلمين اليوم في بقاع شتى يعيشون ظلماً واضطهاداً ولا يعلم مداه إلا الله، فلهم بشرى فإن الحال لا تدوم.

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج

هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه

فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

تَسْلِيمًا﴾. [الأحزاب: ٥٦] اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم

عن الخلفاء الأربعة الراشدين...



سعد بن معاذ

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه.

وأشهد أن حبيبنا ونبينا وصفينا محمد المصطفى - ﷺ - وعلى آله وصحبه الأَطهار.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

أما بعد عباد الله:

ما زلنا وإياكم نعيش مع صحابة رسول الله، - (ﷺ) -، الذين اختارهم الله ليكونوا صحابة لخير البشر هم قدواتنا، هم قاداتنا مدحهم الله في كتابه فقال سبحانه: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح: ٢٩].

مع صحابة رسول الله - ﷺ - الذين كانوا للدين حُماة بررة وللنبي - ﷺ - أنصاراً عظاماً فكانوا خير القرون.

وسنعيش هذا الأسبوع مع قائدٍ مقدام، وأسدٍ ضرغام، اهتز لموته عرش الرحمن.

نعم لا تستغربوا اهتز لموته عرش الرحمن، وحملت الملائكة نعشه، بذل نفسه وماله للإسلام.

مع صحابي عاش في الإسلام سبع سنين لكنها سنوات مباركة ومواقف جليلة. هل عرفتموه؟

إنه أبو عمرو وسعد بن معاذ الأنصاري الأوسي، سيّد الأوس، الصادق الصدوق عدو اليهود- (ﷺ) - وأرضاه..

عباد الله: لقد كانت لسعد في الإسلام مواقف عظيمة وخالدة وسنعيش مع بعضها

الموقف الأول من حياة هذا الصحابي الجليل: يوم إسلامه:

أرسل - ﷺ - إلى المدينة مصعب بن عمير - رضي الله عنه -؛ أرسله يدعو إلى لا إله إلا الله، ويتلو عليهم القرآن، فدخل على يديه الكثير في دين الله.

وحين علم سعد بن معاذ غضب، وقال: «من هذا الذي يجري بين ظهرانينا، يفتن الضعفاء منا ويخرجهم من دينهم ودين آبائهم؟ وأخذ حربته يريد شيئاً والله يريد شيئاً آخر؛ والله فعلاً لما يريد، أخذ حربته يريد أن يقتل مصعب بن عمير سفير الإسلام، أقبل والموت في حربته.

وحينما وقف أمام مصعب، متشتما يتكلم بكلامٍ شديدٍ وعنيفٍ، أتركوا ديارنا، وإلا - إنه يهدد - قال مصعب: «أو غير ذلك؟» قال وما غير ذلك؟ قال: «تجلس فتسمع منا فإن أعجبك ما قلناه وقبلته فالحمد لله، وإن كان غير ذلك عجلنا عنك ما

تكره»، قال سعد: «أنصفت»، انظروا عباد الله أثر الكلمة الطيبة تفعل الأعاجيب بالنفوس، فكن أخي صاحب كلمة طيبة، فالكلمة الطيبة المباركة قد ترفعك إلى أعلى عليين، والكلمة الخبيثة قد تُنزلك إلى أسفل سافلين.

فجلس وتلا عليه القرآن، ودخل إلى شغاف قلبه، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]. وعرض عليه الإسلام، فانفرجت أساريره، وظهر التأثر، فقال: «ما الذي يُطلب من الإنسان إذا أراد أن يدخل دينكم هذا»، قال له: «تذهب فتغتسل وتشهد شهادة الحق».. ففعل ذلك وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وكسب الإسلام رجلاً بطلاً، ومجاهداً عظيماً، بلغ به الحال إلى أن اهتز عرش ذي الجلال والجمال والكمال لموته، فجمعنا الله به في حسن المآل.

عاد سعد بن معاذ بعد ذلك إلى قومه الذين خرج من عندهم مغضباً، فحينما رأوه من بعيد قالوا: «لقد عاد سعد بغير الوجه الذي ذهب به»، فجمع قومه في داره وقال لهم: «يا بني عبد الأشهل ما أمري فيكم؟»، قالوا: سيّدنا وأفضلنا رأياً، وأيمننا نقيباً، قال: «إن كلامكم عليّ حرام، رجالكم ونسائكم، حتى تؤمنوا بالله ورسوله»، الله أكبر ما أعظمها من كلمة! فقالوا جميعاً: آمنا بالله ورسوله، نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، قالوها رجالاً ونساءً. فلم يبق في بني عبد الأشهل رجل أو امرأة إلا دخل في الإسلام، فصاروا في كفة حسناته وفي ميزان بركاته (ﷺ) وأرضاه فلم يكن رجل أيمن ولا أبرك على قومه من سعد بن معاذ، ملك قلوب قومه بخلقهم،

فأحبوه ولما أحبوه أطاعوه.. أحبوه؛ لأنه كان قوياً من غير عنف، ورحيماً من غير ضعف، استجابوا له؛ لأنهم عرفوا صدقه معهم، وحبّه للخير لهم، فلا إله إلا الله.

الموقف الثاني من حياة هذا الرجل العظيم سعد بن معاذ: يوم بدر:

يوم الفرقان، يوم التقى الجمعان.. من ينسى منكم بدرًا؟! وهل بدر تُنسى؟!
بدر رفعت رؤوسنا،، وسحقت أعداءنا، وكتبت لنا تاريخاً، قائدها محمد -ﷺ-،
والقيادة العليا عند جبريل، وبيض الله وجهه حسان حيث يقول:

ويوم بدرٍ إذ يصد وجوههم جبريل تحت لوائنا ومحمدُ
فعندما أراد النبي -ﷺ- رأي الأنصار في الخروج من المدينة لقتال المشركين في
بدر، فقال: «أشيروا علي أيها الناس»، فقام أبو بكر وعمر والمقداد بن عمرو من
المهاجرين فقالوا خيراً وأحسنوا، فدعا لهم النبي -ﷺ- ثم قال: «أشيروا علي أيها
الناس»، فقال سعد صاحب الثلاثين سنة: «والله كأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال:
أجل، فقال سعد: -اسمع إلى هذا الثبات والإيمان الذي يهز الجبال- قال سعد: «يا
رسول الله قد آمننا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك عهدنا
وموآثقتنا على السمع والطاعة لك، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك،
فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا
رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، وإنا لقوم صبرٌ في الحرب، صدقٌ عند
اللقاء، ولعل الله تعالى يريك منا ما تقرّ به عينك، فسالم من شئت وحارب من شئت،
وصل جبال من شئت واقطع جبال من شئت»، فسّر رسول الله -ﷺ-، بكلام سعد

واستنار وجهه، كأنه فلقة قمر، وقال: «سيروا على بركة الله، والله لكأني أرى مصارع القوم» [تهذيب سيرة ابن هشام لعبد السلام هارون ص ١٢٦].

ووقف سعد ينافح عن الإسلام في الصف الأول في غزوة بدر، وقاتلت الملائكة مع المسلمين، واشتبكت السماء مع الأرض، واشتبك الحق مع الباطل، وانتصر الدين، وانتصر الحق على الباطل، وارتفعت لا إله إلا الله.

أخلاق الكريم:

إن كان عندك أحد أعز من الله ومن رسوله وأحب وأكرم؛ فأحسن الله عزاءك في إيمانك! فإنه لا زوجة ولا أهل ولا مال ولا أبناء ولا دار ولا وظيفة أفضل وأعز وأرفع من الله ورسوله، ودينه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤] لا إله إلا الله.

الموقف الثالث من حياة سعد بن معاذ: في غزوة الأحزاب، والتي جاءت

فيها قريش وأحابيشها، وغطفان وأتباعها، في عشرة آلاف مقاتل ليغزوا النبي -ﷺ- وأصحابه في عقر دارهم، لا يريدون أن يبقوا فيهم باقية، - وكان المفروض في هذه الغزوة أن يكون يهود بني قريظة الذين يعيشون في ضواحي المدينة وأطرافها، أن يكونوا مع رسول الله ضد أي هجوم على المدينة بالمال وبالسلاح وبالرجال إذا احتاج الرجال، لأن بينهم وبين رسول عهد وميثاق؛ لكن اليهود انتهزوا الفرصة،

وقالوا: هذا الجيش العرمرم الذي يغزو المدينة، إنها فرصة لا تعوض أن ننضم إلى هذا الجيش ونطبق على محمد وأصحابه؛ فلا تقوم لهم قائمة، وأعلنوا غدرهم برسول الله، ونقضهم للمعاهدة، وأرسل لهم النبي - ﷺ - سعد ومعه جماعة من قومه من الأوس عسى أن يثوبوا إلى رشدهم ويراجعوا أنفسهم ويعودوا إلى الصواب فحدثوهم عن عهدهم مع رسول الله، فرد اليهود قائلين: «من رسول الله؟! لا نعرف أحدا، ليس بيننا وبين أحد عهد»، وأساءوا القول وأساءوا الفعل وردوا أسوأ الرد، فعاد سعد - رضى الله عنه - وهو يدعو عليهم ويسأل الله أن ينتقم منهم، وأخبر رسول الله بغدرهم المعلن المجاهر، فقال النبي - ﷺ - «أبشروا. إن هذا الغدر يبشر بخير»؛ لأنه دائما من نكث فإنما ينكث على نفسه، ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله.

وفي غزوة الخندق، عاش المسلمون أياما عصيبة، القرآن يتحدث عنها قال تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَ﴾ [الأحزاب: ١٠].... واشتد الأمر على رسول الله - ﷺ - وأصحابه، حتى فكر النبي المصطفى أن يفرق المهاجمين، أن يشنت الأحزاب: يضرب بعضهم ببعض فأرسل إلى غطفان وإلى ساداتهم يفاوضهم في أن يدفع لهم ثلث ثمار المدينة ويرجعوا ويتركوا قريشا وحدها، واستشار رسول الله السعدان: سعد بن معاذ، وسعد بن عباد: سيد الأوس وسيد الخزرج فقالا: يا رسول الله أهذا وحيٌ أوحاه الله إليك ليس لنا أن نتقدم عنه أو نتأخر عنه؟ أم هو أمر رأيته شفقة علينا ولمصلحتنا؟ قال: «بل هو رأي رأيته شفقة عليكم وأردت أن أعزل عدوكم وأفرق

بينهم»، فقالوا: «لا والله يا رسول الله لقد كنا مع هؤلاء القوم بالجاهلية نعبد الأصنام ويعبدونها وما يطمع أحد منهم أن يأكل ثمرة من ثمار المدينة إلا بيعا أو قرى، أو بعد أن أكرمنا الله بالإسلام وآمنا بك وصدقناك نعطي الدنية في ديننا؟ ونطعمهم من ثمار مدينتنا لا يحكم بيننا وبينهم إلا السيف». إلا المعركة.

الله أكبر فسُر رسول الله بهذه الرجولة وعلم أن معه رجال.

وأثناء الغزوة أرسل رجل من قريش سهمه في ذراع سعد فأصاب أكحله، فانفجر الدم من هذا العرق، كواه النبي - ﷺ - فلم يفلح الكي، فأخذه النبي - ﷺ - إلى المسجد يمرض، وكان النبي - ﷺ - يمر عليه في الصباح يقول: كيف أصبحت، ويمر عليه في المساء ويقول: كيف أمسيت.. ثم بعد أن رد الله المشركين وأرسل عليهم الريح وظل جرح سعد بن معاذ بعد أن سكن فترة يثغب دماً، فنظر سعد إلى جرحه وقال: «اللهم إن كنت قد أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني حتى أشهدها فإنه ليس أحب إليّ من أن أغزو قوما كذبوا رسولك وأذوك، وعذبوه وأخرجوه، وإن كنت لم تقدر بيننا وبين قريش حرباً، فأفجر هذه الجراحة واجعلها شهادة لي، ولا تمتني يا رب حتى تقر عيني من بني قريظة»؛ فتوقف الدم.

وبعد انتهاء المعركة، استشار النبي - ﷺ - سعد بن معاذ - رضي الله عنه - في أمر حلفائه في الجاهلية يهود بني قريظة، وفرح بنو قريظة أن استشار الرسول - ﷺ - فيهم سعداً وظنوا أنه سيجاملهم، وقالوا: رضينا بحكمه، كان صديقاً وحليفاً لهم في الجاهلية، كان يبايعهم ويشاريهم، فقال الرسول - ﷺ - «احكم فيهم يا سعد» فقال سعد: «لقد

أن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم»، اسمع إلى حكم سعد فقال: «أما إني أحكم أن يُقتل مقاتليهم، وتُسبى ذراريهم ونسأؤهم، وتُغنم أموالهم»، الله أكبر ليس للمسلم أن يوالي ويجمال أعداء الله بعد أن نقضوا العهود وخانوا الله ورسوله.

فقال النبي -ﷺ-: «لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات»، فما أن حكم سعد بن معاذ حُكمه في بني قريظة حتى انفجر جُرحه وأخذت نفس سعد ترتفع إلى الواحد الأحد: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ [الفجر: ٢٧-٢٨].

خرج رسول الله -ﷺ- مع صحابه إلى سعد -رضي الله عنه- قال الراوي فأسرع المشي حتى تقطعت شسوع نعالنا يريد يدرك سعد قبل أن يموت، فقالوا يا رسول الله: تسرع بنا سرعة شديدة، فقال: «إني أخاف أن تسبقنا الملائكة إليه فتغسله كما غسلت حنظلة» فوصل وهو يغسل وقالت أم سعد حين احتبل نعشه، وهي تبكيه: وَيَلِ أُمَّ سَعْدٍ سَعْدًا، صِرَامَةً وَحَدًّا، وَفَارِسًا مَعْدًا، وَسُوْدَدًا وَمَجْدًا. فقال لها رسول الله -ﷺ-: «ألا يرقأ دمعك ويذهب حزنك، فإن ولدك أول من ضحك الله (ﷺ) له، واهتز له العرش».

يا الله إن العرش اهتز لموت سعد بن معاذ، ما هذا العز والكرامة!!
ما هذا المجد والرفعة!! انظروا كرامة من يخدم دين الله، ويدافع وينافح عن كتاب الله وسنة رسوله.

الدنيا بكت، الصحابة تأثروا، الجرح لا ينطفئ في القلوب، لكن أعظم من ذلك

أن عرش الواحد الأحد الرحمن الديان المنان القهار الغفار الجبار جل في عليائه، الذي ما السموات السبع بالنسبة لعرشه إلا كسبع دراهم أُلقيت في ترس، هذا العرش العظيم الضخم يهتز لموت سعد (رضي الله عنه) وأرضاه.

وهناك كرامة أُخرى لسعد، فقد شيعه سبعون الف ملك، نعم كان سعد عظيم الجسم، طويل القامة، حسن الوجه، حسن اللحية، فلما حملوه قالوا: لم نرميتاً أخف منه، فقال رسول الله -ﷺ-: لقد شارككم غيركم في حمله، لقد شاركتم الملائكة في حمله، ورى النسائي عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «هذا الذي تحرك له العرش، وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون الف ملك» [أخرجه النسائي في المجتبى، وابن سعد في الطبقات].

أسلم سعد وعمره ثلاثون عاماً ومات -رضي الله عنه-، وهو ابن سبع وثلاثين سنة، سنوات قصيرة حافلة بالخيرات والبطولات، سبع سنوات في الإسلام قضاهها فقط، هي خير عند الله من سبعة قرون لكثير من اللاهين والغافلين.

ولهذا من دروس هذه القصة أن العمر ليس بكثرة السنين، ولكن بإنجازاته من الأعمال الصالحة المباركة ومشاريع الخير والإحسان ومنفعة الخلق.

ومن الكرامات لسعد أنه أتى وفد من بلاد فارس بجبة لكسرى من حرير مخلوطة بألوان -وتصور ملك فارس ماذا يلبس- فلما رآها الصحابة تبرق مع الشمس، فأخذوا يمسحونها بأيديهم ويلمسونها بأصابعهم، متعجبين من هذا الجمال فيقول عليه الصلاة والسلام: «أتعجبون من هذه؟ والذي نفسي بيده! لمناديل سعد بن معاذ خير من هذه في الجنة» المناديل فقط - فكيف النعيم؟ كيف الدور؟ كيف القصور؟ كيف المنقلب؟ كيف النظر إلى وجه الباري (ﷻ)؟ كيف الخيام؟ كيف الحور العين والطعام والشراب واللباس والعز والمجد والملك الكبير؟ يا الله لا تحرمننا الجنة بذنوبنا.

وأملنا من الواحد الأحد الذي قيض للإسلام من أمثال سعد بن معاذ أن يقيض
من هذا الجيل ومن أصلابه ومن أبنائه ومن أحفاده عشرات من أمثال سعد، فليس
ذلك على الله بعزيز،

عُباد ليل إذا جن الظلام بهم كم عابدٍ دمه في الخد أجراه
وأسد غاب إذا نادى الجهاد بهم هبوا إلى الموت يستجدون لقياه
يارب فابعث لنا من مثلهم نفرًا يشيدون لنا مجدًا أضعناه

اللهم إنا نتقرب إليك بحبنا لهؤلاء الأماجد اللهم فاجمعنا بهم في الفردوس
الأعلى مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
أولئك رفيقا.

اللهم اشف مرضانا وارحم موتانا وانصرنا على من عادانا، واختم بالباقيات
الصالحات أعمالنا، وبلغنا فيما يرضيك آمالنا. آمين آمين. ألا وصلوا على نبينا محمد
ﷺ - كما أمركم ربكم تبارك وتعالى حيث قال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾. اللهم صل وسلم وبارك على رسولك ونيبك محمد وعلى آله
وصحبه.



وصايا لقمان (١)

الحمد لله الذي يقبل توبة التائبين ويمحو بفضله وعفوه وحلمه إساءة المذنبين الحمد لله الذي وسعت رحمته كل شيء وهو أرحم الراحمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الأمين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابه الغر الميامين وعلى جميع من سار على نهجهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين وحشرنا وإياكم معهم بمنه وكرمه وهو أرحم الراحمين.

اتقوا الله - عباد الله - فبتقوى الله تستنير البصائر، وتستريح الضمائر؛ فتفرق بين السليم والسقيم، والحق والباطل قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الأنفال: ٢٩].

نعيش اليوم وإياكم مع نموذج فريد من القصص القرآنية التي يحكي فيها الله لنا قصة عبد صالح في سورة سميت باسمه؛ إعلاء لشأنه، ذكر الله فيها ما جرى له مع ابنه من حديث مؤثر في التربية والنصيحة،

إنه لقمان الحكيم

عباد الله: كان لقمان مولى من الموالى، لكن رفع الله (ﷺ) ذكره بالتقوى، كان مملوكاً ولكن أحيا الله قلبه بالتوحيد والإيمان، كان أسود اللون غليظ الشفتين كأهل جنوب إفريقيا، لكنه مع ذلك أبيض القلب نقي السريرة، تخرج من بين شفثيه الغليظتين الحكمة الرقيقة والمعاني الدقيقة.

وصدق رسول الله - ﷺ - حين قال: « إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم » [رواه مسلم].

لذلك حين ترى مَنْ هو أقل منك في مال، أو صحة، أو جاه، أو منظر فلا تغتر بذلك، ولا تسخر منه وانظر وتأمل ما تميّز به عليك؛ لأن الخالق سبحانه وزّع فضله بين عباده بالتساوي، بحيث يكون مجموع كل إنسان يساوي مجموع الآخر، ولا تفاضل بين الناس إلا بالتقوى، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: ١٣] وقال رسول الله - ﷺ -: « لا فضل لعربي على أعجمي ولا أسود على أبيض إلا بالتقوى والعمل الصالح » [أخرجه أحمد (٥ / ٤١١) «].

قد يقول قائل: ما دام لقمان ليس نبياً، فكيف يؤتاه الله هذا الفضل العظيم؟ الجواب: بالمدد والإلهام الذي قال الله فيه: ﴿ إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ [الأنفال: ٢٩].

وقوله جل شأنه: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وقوله تعالى: ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [البقرة: ١٠٥].

عباد الله! لم يكن لقمان فاتحاً عظيماً، أو قائداً عادلاً، أو حاكماً مصلحاً، ولكنه كان مربياً حكيماً. نعم إنها التربية؛ لولا المرابي ما خفت ربي. ولهذا سنعيش وإياكم مع وصايا لقمان الحكيم لابنه، تلك الوصايا التي جمعت أمهات الحكم. تلك الوصايا التي ذكرها الله في كتابه لتكون أسوة للأباء والأمهات، والمعلمين والمربين والمربيات؛ وأصولاً للتربية الإيمانية والخلقية.

لقمان سأله أحدهم: ألم تكن عبداً تخدم فلاناً؟ قال: بلى، قال: فبِمَ أوتيت الحكمة؟ قال: «باحترامي قدر ربي، وأدائي الأمانة فيما وليت من عمل، وصدق الحديث، وعدم تعرُّضي لما لا يعنيني».

وهذه الصفات كافية [أيها المؤمنون] لأن تكون منهجاً لكل مؤمن، إذا أراد أن يؤتية الله الحكمة، والله لو كانت فيه صفة الصدق في الحديث لكانت كافية.

لذلك وصل لقمان إلى هذه المرتبة وهو العبد الأسود، فاتاه الله الحكمة مباشرة، وهو ليس نبياً ولا رسولاً، وسُميت إحدى سور القرآن باسمه، وهذا يدل على أن الإنسان إذا أصلح علاقته وصلته بالله، وأخلص في طاعته فإن الله يكرمه ويُعطيه من فيضه الواسع، فيكون له ذكر في مصافِّ الرسل والأنبياء.

لقمان (عليه السلام): قال له مولاه: يا لقمان! اذبح لنا شاة فذبحها ثم قال ائتني بأطيب مضغتين فيها فاتاه بالقلب واللسان.

فقال له: أما فيها أطيب من هذين؟ فقال: لا.

فلما كان ذات يوم آخر قال له: اذبح لنا شاة. فلما ذبحها قال له: ائتني بأخبث مضغتين منها، فاتاه بالقلب واللسان.

فقال له: أمرتك أن تأتيني بأطيب مضغتين منها فأتيتني بالقلب واللسان، وأمرتك أن تأتيني بأخبث مضغتين منها فأتيتني بهما؟ فقال: ليس بأطيب منهما إذا طابا، ولا أخبث منهما إذا خبثا: القلب واللسان.

وبعد لقمان جاء سيدنا رسول الله - ﷺ - يُعلِّمنا هذا الدرس فيقول: «... ألا أن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا

وهي القلب» [رواه البخاري ومسلم من حديث النعمان بن بشير - رضي الله عنه -].

ويقول - رضي الله عنه - في حديث آخر كما في حديث سهل بن سعد المتفق عليه: «من حفظ ما بين لحييه وما بين رجليه دخل الجنة». أي اللسان والفرج.

وكان من دعاء النبي - رضي الله عنه -: «اللهم طهر قلوبنا من النفاق وعملنا من الرياء وألسنتنا من الكذب والغيبة والنميمة وأعينا من الخيانة إنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور».

عباد الله: من أهم ما تميز به لقمان:

- تركه ما لا يعنيه وطول صمته وقلة كلامه.. وكلها تدور حول معنى واحد وهو حفظ اللسان..

﴿عَلَّيْهِ الرَّعْرَعُ﴾: اعلم إن عنوان سعادتك في هذه الدنيا أن تعيش وقد سلم منك الناس وسلمت منهم.

اعلم أن راحتك أن تعيش معافى لا تهمز ولا تلمز ولا تخوض ولا تغتاب، ولا تنشر عيوب الناس وتتبع عوراتهم.

﴿عَلَّيْهِ الْخَيْبُ﴾: طمأنيتك أن تعيش وأنت تُعْظَمُ حرَمات المسلمين وأعراضهم.. تعيش وأنت تحمل (هم لسانك) فإن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه.

يقول تعالى - عن لقمان في سورة لقمان: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ [لقمان: ١٢]،

ما هي الحكمة وما معناها، وكيف نعرفها أيها الكرام؟

الحكمة مصدرها الله سبحانه الحكيم يؤتيها من يشاء، ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

وهي كما قال السلف: مخافة الله، وقال بعض أهل العلم: «الحكمة هي فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي بالقدر الذي ينبغي».

والحكمة إذا أطلقت في القرآن فلها معنيان اثنان: إذا ذكرت مع القرآن فمعناها السنة، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤]. ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢]، وإذا ذكرت وحدها فمعناها وضع الشيء في موضعه، والتسديد في الأمور، ولا حكمة لفاجر ولا سداد لعاصي، ومن عصى الله خذله في كلامه وأفعاله وحاله، ومن بارز الله بالخطايا نزع الله من قلبه الحكمة والنور. ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠].

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: ١٢] ثم فسر الله الحكمة بقوله: ﴿أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ [لقمان: ١٢] لا إله إلا الله ما أعظمها من حكمة! ورأسها شكر الله (ﷻ)، ولم يفسرها - بمنصب أو بشهادة أو بمال، أو بثروة، بل جعلها شكره سبحانه على نعمة الإيجاد، ونعمة الإمداد، ونعمة الطاعة والهداية والإرشاد.

﴿أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ..﴾ هذه هي الحكمة الأولى في الوجود؛ إن تشكر الله على ما قدّم لك قبل أن توجد، وعلى ما أعطاك قبل تسأل، وعلى ما هدى جوارحك لتؤدي مهمتها حتى وأنت نائم، كأنه تعالى يقول لعباده: ناموا أنتم فربكم لا تأخذ سنة ولا نوم.

قيل لأحد الصالحين: ما شكر الله؟ قال: أما شكر العينين فالبكاء - وشكر القلب الحياء، وشكر اللسان الثناء، وشكر الأذنين الإصغاء.

هذا هو الشكر: شكر العينين البكاء، وعين بكت من خشية الله لا تمسها النار، و شكر القلب الحياء من الله (ﷻ)؛ بمراقبته والخوف منه وخشيته في السر والعلانية، وأما شكر اللسان فالثناء على الله؛ التسييح والتحميد، والذكر وتلاوة القرآن، والصلاة على محمد العدنان هذا هو شكر اللسان، وشكر الأذنين الإصغاء للخير والحكمة ولكلام الله (ﷻ).

اللهم اجعلنا لك شاكرين لك منيبين لك مخبتين، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد..

أيها المؤمنون: الشاكرين من عباد الله قليل، قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سبأ: ١٣]، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [النمل: ٧٣] أكثرهم يسخطون، أكثرهم لا يُقدِّرون نعم الله عندهم، أكثر الناس يشكون الخالق إلى المخلوق.

يقول أحدهم: أعمل بأحد المستشفيات وقاربت فترة دوامي على نهايتها أبلغني المشرف أن شخصيه اقتصاديه تتعامل بمئات الملايين قادم وعلي استقبال وإكمال إجراءات دخوله. انتظرت عند بوابه المستشفى راقبت من هناك سيارتي القديمة جداً وتذكرت خسائري الكبيرة وديوني المتعددة وعندها وصل هذا المليونير ليكمل مأساتي حيث حضر بسيارة أعجز حتى في أحلام المساء أن أمتلك مثلها يقودها سائق يرتدي ملابس أغلى من ملابسي التي ارتديه دخلت في دوامة التفكير في الفارق بين حالي وحاله مستواي ومستواه (شكلي وشكله) وقلتها بكل حرقه ومنظر سيارتي الرابضة كالبعير الأجرى يؤجج مشاعري (هذي عيشة) واذا به ينزل من سيارته وكانت المفاجأة الأولى أنه نزل على كرسي متحرك فهو لا يستطيع المشي عموماً سبقته إلى مكثبي وحضر خلفي وكان يقوده السائق على كرسي متحرك رأيت أن رجله اليمنى مبتورة من الفخذ اهتزت مشاعري وسألته!! عندك مشكله في الرجل المبتورة!! أجاب بـ لا!! قلت فلماذا حضرت يا سيدي! قال عندي موعد تنويم!! قلت ولماذا!! نظر إلي وكنم صوته من البكاء وأخفى دمه حارة بغترته وقال (ذبحتني الغرغرينا) وموعدي هو من أجل (بتر) الرجل الثانية عندها أنا الذي أخفيت وجهي وبكيت بكاءً حاراً فقال أتبكي على حالي قلت لا بل على حالي وعدم رضاي عن ربي ابكي ليس على حالك فحسب بل لكفر النعمة الذي يصيب الإنسان عند أدنى نقص في حاله ينسى كل نعم المولى في لحظه يستشيط غضباً عند اقل خسارة تحسست قدماي وصحتي فوجدتها تساوى كل أموال و كل سيارات العالم وهذا غيظ من فيض من نعم الله!! ومنذ ذلك اليوم وأنا احتسب أي خسارة أو نقص عندي، أو بلاء في نفسي أو أهلي أو مالي راضياً بحكم الله الحمد لله الذي بشكره تدوم النعم.

يقول سبحانه: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [سبأ: ١٣] جمع داود (عَلَيْهِ السَّلَامُ) آله وأولاده- فخطب فيهم وبكى وقال: «يا آل داود! إن الله أنعم عليكم بنعم ظاهرة وباطنة، أتريدون أن تبقى؟ قالوا: نعم. قال: قيّدوها بالشكر».

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تُزِيل النعم
وحافظ عليها بتقوى الإله فإن الإله سريع النقم

وإذا ما شكر الإنسان ربه على ما علمه وأعطاه ووهبه؛ فإن ذلك من أسباب زيادة النعم كما قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]

ثم يقول تعالى ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ [لقمان: ١٢] من صَلَّى صَلَّى لنفسه، من صام صام لنفسه، من عمل صالحا فلنفسه، إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم. ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: ١٢]، ومن كفر بهذه النعم؛ فإن الله غني حميد، أي: لا يحتاج إليهم وليس في حاجتهم، وإنما تسببوا لأنفسهم بويل وخسران.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ﴾.

عباد الله: مع وصايا لقمان الحكيم لابنه. مع المنهج القرآني لتربية الأبناء قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ﴾..

هل استشعرت أخي الحبيب نعمة البيان، لو حُرمت نعمة الكلام يقول تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ٤].

أيوب (عَلَيْهِ السَّلَامُ) روي انه قال: يارب ابتليني بما شئت، ولكن اترك لي لسانك أذكرك به وأسبحك به.

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ ﴾ .

والمواعظ إذا خرجت من قلب صادق لاقت بإذن الله قبولاً مباركاً، قبل أن نعظ الآخرين لنعظ أنفسنا أولاً، ولندقق في أخطائنا..

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ ﴾ .

هذه الجلسة الإيمانية، والحوار المباشر الخاص بين الأب وابنه، أو المربي ومن يربيه. تلك الجلسة التي يبث فيها موعظته ومشاعره والتي يعبر له فيها عن حبه، ويذكره بالعلاقة بينهما فكرر النداء بلفظ " يا بني " هذه الجلسة المفقودة في معظم بيوتنا حين يجلس الأب مع أبنائه يعظهم، ويذكرهم حين يجلس المربي مع يعلمهم ويربيهم بهذه الوصايا.

يا بني:

كلمة يا بني ماذا يُستنبط منها؟ هذه اللفظة تفتح القلب، لفظة محببة، فكأن الله - من خلال وصية سيدنا لقمان، يُعلّمنا أنه عليك أن تفتح قلب الإنسان قبل أن تفتح عقله، القسوة لا تُجدي. قال تعالى ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

قد كان - ﷺ - يصنع هذا، وذلك مثلاً لما قال لمعاذ بن جبل - رضي الله عنه - عندما أراد أن يوصيه أخذ بيده وقال: « يَا مُعَاذُ! وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ... أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ: لَا تَدْعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ » [رواه أبو داود (١٥٢٢) قال النووي في "الأذكار" (ص/١٠٣): إسناده صحيح. وقال الحافظ ابن حجر في

"بلوغ المرام" (ص/٩٦): إسناده قوي. وصححه الألباني في "صحيح أبي داود".

يجب على الأب أن يستخدم ألطف والين العبارات لتربية أولاده ونصحهم. ۞
وتأتي أول وصية وأعظم وصية ﴿ يا بُنَيَّ لا تشرك بالله ﴾: سنبدأ بها جمعتنا
القادمة إن شاء الله.

هذا وصلوا - بحبات اللؤلؤ: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه
فقال: ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليماً ﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة
الراشدين.



وصايا لقمان (٢)

الحمد لله الربّ الغفور، العفو الرؤوف الشكور، الذي وفق من شاء من عباده
لتحصيل المكاسب والأجور، وجعل شغلهم بتحقيق الإيمان والعمل الصالح،
يرجون تجارةً لن تبور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي بيده
تصريف الأمور، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أفضل أمر وأجل مأمور،
قُلْ لِلْحَرُوفِ إِذَا سَكَبَتْ عَيْرَهَا مَنْ غَيْرَ أَحْمَدٍ يَسْتَحِقُّ مَدَائِحِي
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا سَارَتْ بِنَا أَرْضُ وَثَارَ الشَّوْقُ بَيْنَ جَوَانِحِي

اللهم صلّ وسلم وبارك على محمد، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان
إلى يوم البعث والنشور.

أما بعد: [أيها الناس، أما بعد: أيها الناس، اتقوا الله تعالى، وراقبوه تفوزوا برضاه،
قال جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾
[الأحزاب: ٧١]

عباد اللّٰه: ما زلنا وإياكم مع سورة لقمان، ووصايا لقمان، ذلك الأب الرحيم
الذي أتاه الله الحكمة فهو ينظر إلى ابنه نظرة شفقة وعطف، حتى لا يقع في مهاوي
الزيغ والضلال، ولهذا كانت وصاياه من الأهمية بمكان تلك الوصايا الإيمانية
التربوية الخلقية، تلك الوصايا التي ترسم منهجاً للآباء والأمهات، والمربين
والمربيات.

ومع الوصية الأولى: يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

إنها العقيدة، إنه الإيمان بالله (ﷻ)، إنها التربية الإيمانية بدايتها البراءة من الشرك والتحذير منه.

قال ابن القيم -رحمه الله-: «من أراد علو بنيانه في التربية فليحكم أساسه بالإيمان». أول واجب على الوالدين هو غرس العقيدة الصحيحة، فهي الأساس لبناء إيمان المسلم، وأخباره بان الله أحب إليه من أمه وأبيه ونفسه، وكذلك يتربى على الخوف من الله، ومراقبته وخشيته لأن «كل مولود يولد فأسوة أبواه يهودانه أو ينصرانه ويمجسانه» كما قال رسول الله -ﷺ- [صحيح البخاري (١٣٥٨) صحيح مسلم (٢٦٥٨) عن أبي هريرة (رضي الله عنه)].

قال أحد السلف: "كنت صغيراً فقال لي خالي يوماً: ألا تذكر الله الذي خلقك، فقلت: كيف أذكره؟ فقال: قل بقلبك عند قيامك وعند نومك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك، الله معي، الله ناظري، الله شاهدي، الله سيحاسبني. قال: فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته، فقال: قل في كل ليلة سبع مرات، فقلت ذلك، قال فوقع في قلبي حلاوته، فلما كان بعد عام، قال لي خالي: احفظ ما علمتك، ودم عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة، ثم قال لي خالي يوماً: يا سهل من كان الله معه وناظراً إليه وشاهده، أيعصيه؟ إياك والمعصية، هكذا ينشأ الفتيان، وتربى الأجيال.

وينشا ناشئ الفتیان منا علی ما کان عودہ أبوه

﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣].

وهذا هو الظلم العظيم حقاً؛ فلا أظلم ممن سوى المخلوق من تراب بمالك الرقاب، وسوى الذي لا يملك من الأمر شيئاً بمالك الأمر كله، وسوى الناقص الفقير من جميع الوجوه بالرب الكامل الغني من جميع الوجوه، فهل أعظم من هذا الظلم شيء؟

روى الشيخان في صحيحيهما عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: لما نزلت: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ [الأنعام: ٨٢] قلنا: يا رسول الله، أين لا يظلم نفسه؟! قال: ليس كما تقولون ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ أي بشرك، أو لم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه: ﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾.

ومن الشرك دعاء غير الله، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴾ [الأحقاف: ٥] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ ﴾ [الأعراف: ١٩٤].

﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾. ومن الشرك الذهاب للسحرة والمشعوذين. ومن الشرك التشاؤم بالأيام أو بالشهور وبالأشخاص.

ومن الشرك الحلف بغير الله، والذبح لغير الله، والنذر لغير الله. ومن علق تميمية فقد أشرك.

عبد اللّٰح: لو أردنا أن نضغط لك الدين كلّه بكلمتين نقول لك: وحّد واعبد، آمن بأنه لا إله إلا الله، آمن بالله خالقاً، ورباً، ومسيراً، إذا آمنت ووحدت فقد بلغت قمّة العلم، والعلم لا يصلح إلا بالعبادة.

ثم تأتي الوصية الثانية يقول تعالى في سورة لقمان: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ ...

أول الواجبات بعد التوحيد والإيمان بر الوالدين والشكر لهما فالله قرن حقه بحق الوالدين: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣].
رضا لله من رضا الوالدين....

وإذا كان حق الوالدين من الحقوق العظيمة المؤكدة فإن حق الأم أكد وأعظم، يقول الله (ﷻ): ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ [لقمان: ١٤]، فجعل حق الأم على الابن أعظم وأكبر من حق الأب، لأن الأم أوفر رحمة وأعظم شفقة، فهي التي تقاسي من آلام الحمل والوضع، وهي التي تشقى وتتعب في الرضاعة والحضانة والتربية، إنها تسهر ليلها ليرتاح ابنها، إنها تجوع نهارها ليشبع ابنها، كما أن الأم هي المحور والمركز الذي تلتقي حوله الأسرة، وهي مصنع الرجال ومربية الأطفال، لذا استحققت التكريم والرعاية والعناية، وأمر رسول الله - ﷺ - بلزومها براً وخدمة وإحساناً فقال عليه (الصلوة والسلام) لمن أراد الجهاد معه، وأراد الهجرة معه: «إلزمها فإن الجنة تحت أقدامها»، وفي رواية «ألزم رجلها فثم الجنة» [صحيح، أخرجه أحمد (٣/٤٢٩) والنسائي، وابن ماجه: كتاب الجهاد - باب الرجل يغز وله أبواب، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٢٩٠٨)].

وجعل رسول الله حقها أكد من حق الأب ثلاث مرات، حين سأله رجل: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي، يا رسول الله فقال: « أُمَّكَ، ثُمَّ أُمَّكَ، ثُمَّ أُمَّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ، أَدْنَاكَ ». [صحيح مسلم عن أبي هريرة]

﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ ﴾، أي: ضعفاً على ضعف، والمرأة بذاتها ضعيفة، فاجتمع لها ضعفها الذاتي مع ضعف بسبب الجنين الذي يتغذى منها، ويكبر في أحشائها يوماً بعد يوم؛

لأملك حق لو علمت كبير عظيمك يا هذا لديه يسير
فكم ليلة باتت بثقلك تشتكي لها من جواها أنة وزفير
وفي الوضع لو تدري عليك مشقة فكم غصص منها الفؤاد يطير
وكم غسلت عنك الأذى بيمينها ومن ثديها شرب لديك نمير
وكم مرة جاعت وأعطتك قوتها حنوا واشفاقا وأنت صغير

جاء في الأدب المفرد أن رجلاً يمانيا حمل أمه وراء ظهره يطوف بالبيت فرأى ابن عمر م فقال: إني لها بغيرها المذل إن أذعرت ركاها لم أذعر، الله ربي ذي الجلال الأكبر، حملت أكثر مما حملت، فهل ترى جازيتها يا ابن عمر؟ قال: لا ولا بزفرة واحدة. وفي رواية ولا بطلقة واحدة من طلقات الولادة؛ لهذا كان عقوق الوالدين من أكبر الكبائر.

ثم يقول تعالى: ﴿ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾ [لقمان: ١٤]

اشكر لله أولاً الذي خلق لك أباك وأمك.

أَنْ اشْكُرَ اللَّهُ فَهُوَ الَّذِي عَافَاكَ وَأَعْطَاكَ وَمَنْحَكَ وَأَمَّنَكَ.

أَنْ اشْكُرَ اللَّهُ فَهُوَ الَّذِي يَسِّرُ لَكَ الْغِذَاءَ فِي بَطْنِ أُمِّكَ عِبْرَ الْحَبْلِ السَّرِيِّ.

أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ فَهَمَا قَضِيَا وَقْتًا طَوِيلًا فِي رِعَايَتِكَ، فِي حَمْلِكَ، فِي تَغْذِيَتِكَ، فِي تَرْبِيَتِكَ، فِي تَنْمِيَتِكَ، إِذَا يَجِبُ أَنْ يَتَّجِهَ شُكْرُكَ لِلَّهِ أَوْلًا ثُمَّ لَوَالِدَيْكَ اللَّذِينَ كَانَا سَبَبَ وَجُودِكَ، وَاللَّذِينَ كَانَا مَمْرًا فَضَّلَ اللَّهُ ﷻ إِلَيْكَ.

والشكر لله وللوالدين علامة سعادة الإنسان، قال سفیان بن عیینہ - رحمته - (١):
«من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى، ومن دعا لوالديه في أدبار الصلوات فقد شكرهما»

﴿ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ نعم إلي المصير،

إنها التربية على الإيمان بالآخرة، وأنه ما منا من أحدٍ إلا وسيقف بين يدي ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

ثم يقول تعالى: ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِاللَّهِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [لقمان: ١٥].

ويتحقق حق الوالدين على الأولاد بطاعتهما ما داموا يأمران بالخير، فإن أمرا بمعصية الله فلا تجوز طاعتهما، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولكن لا

(١) سفیان بن عُيَيْنَةَ (١٠٧ - ١٩٨ هـ = ٧٢٥ - ٨١٤ م)

سفیان بن عیینة بن میمون الهلالي الكوفي، أبو محمد: محدث الحرم المكي. من الموالى. ولد بالكوفة، وسكن مكة وتوفي بها. كان حافظا ثقة، واسع العلم كبير القدر، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. وكان أعور. وحج سبعين سنة. قال علي بن حرب: كنت أحب أن لي جارية في غنج ابن عيينة إذا حدث! له (الجامع) في الحديث، وكتاب في (التفسير).

يسقط حقهما في المعاملة الطيبة والصحبة الكريمة حتى لو كانا كافرين وصاحبهما في الدنيا معروفًا.

أمرك أبوك أن تتعامل بالربا والحرام والكذب في تجارتك وبيعك فلا تطعه.

أمرك والداك احدهما أو كلاهما بقطع الصلاة فلا تفعل.

أمرك أبوك أن تعق أمك أن تقطع أرحامك فلا تطعه فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [لقمان: ١٥]. هذه الآية نزلت في سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -، لما أسلم سعد غضبت أمه - وكانت شديدة الحب له فكادت تُجَنُّ وحلفت لا تأكل ولا تشرب ولا تغتسل، حتى يرجع دينه، فلما علم سعد بذلك قال: دعوها والله لو عَصَّها الجوع لأكلت، ولو عَصَّها العطش لشربت، ولو أذاها القمل لاغتسلت، أما أنا فلن أحمق عن الدين الذي أنا عليه، فنزلت: ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [لقمان: ١٥] ولو كانا كافرين ولو كانا مؤمنين.

ثم يقول تعالى: ﴿ تَبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ [لقمان: ١٥].. اتبع سبيل من أناب إلى الله.

هنا يأمر الله تعالى باتباع سبيل المؤمنين، والسير على نهجهم وطريقتهم، وأولى الناس بالاتباع هم الأنبياء، وعلى رأسهم محمد - صلى الله عليه وسلم -، ثم صحابته الكرام - رضوان الله عليهم -؛ لأن اتباع أي سبيل آخر، يؤدي إلى النار والعياذ بالله - كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ

مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿النساء: ١١٥﴾

﴿تَجَنَّبْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ صاحب من يُذَكِّرُكَ بالله رؤيته، ويزيدك علماً وخشية منطقته، صاحب من يعينك على طاعة الله ويبعدك عن معصية الله.

إنها رسالة في أهمية الصحبة في التربية، وحسن اختيار الصحبة لأولادنا ولبناتنا. صاحب من يُذَكِّرُكَ بالله رؤيته ويزيدك علماً وخشية منطقته. صاحب من يعينك على طاعة الله ويبعدك عن معصية الله.

﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].

! جاءتنا الأخبار أن أحد الشباب سلك طريق الاستقامة وركب سفينة النجاة، وبدأ يحافظ على الصلاة ويحفظ القرآن، بدأ يتذكر أصحاباً له لا زالوا يغرقون في لجاج المعاصي والآثام، ودلّوا أنهم ركبوا معه في سفينة التوبة والنجاة، وانضموا إلى قوافل العائدين، زارهم وليته لم يفعل! وهذه نصيحة لكل تائب وجديد في طريق الاستقامة، لا تذهب لأصحاب الماضي وحيداً، خذ معك من يعينك على دعوتهم؛ لأنّ الكثرة تغلب الشجاعة. زارهم يريد لهم الهداية؛ فبدأ الهجوم عليه من كل الجهات، أتذكر يوم كذا وكذا، وعلت الأصوات، وانطلقت الضحكات، وقام من عندهم بعد أن جدوا جراحاً ماضية، وحركوا في القلب والنفس أشياء، وبدأ الصراع من جديد، جاءوه بعد أيام يعرضون عليه السفر إلى مكان قريب بقصد شراء سيارة، قالوا له: نريد من يذكرنا بالله ويؤمننا في الصلاة ويعلمنا الجمع والقصر، فزنت له نفسه السفر وانطلق معهم، وليته لم يفعل! هناك حيث يُعصى الله استأجروا شقة مفروشة وتركوه فيها، وذهبوا وهم يخططون كيف يعيدونه إلى شواطئ الضياع مرة

ثانية، أمضوا ليلتهم في سهرة ليلية بين خمر وغناء، وهو هناك ينتظرهم، اتفقوا مع بغي زانية فاجرة على أن يدفعوا لها الثمن أضعافاً مضاعفة إن هي استطاعت أن توقع صاحبهم في الفاحشة. الله أكبر! يدفعون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله، أدخلوها عليه، ومعها خمر وشريط غناء، حتى تكون الليلة حمراء، والخمر مذهب للعقل، والغناء بريد الزنا، خلت به وخلا بها «وما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما» ولا زالت به حتى سقته كأساً من خمر، ثم ثانية ثم ثالثة ثم وقع المحذور، وانهدم في لحظات بنيان لطالما تعب حتى بناه، نام في فراشه عارياً مخموراً والعياذ بالله! فلما أصبح الصباح جاء شياطين الإنس يطرقون الباب وضحكاتهم تملأ المكان، فتحت الفاجرة لهم الباب، فقالوا لها: هات ما عندك، ما الخبر؟ ما البشارة؟ قالت: أبشروا أبشروا فقد فعل كل شيء، شرب الخمر وزنا ثم نام وهو عريان في فراشه الآن! تبا لهم ولأمثالهم أيفرحون ويستبشرون أن عصي الله؟! يفرحون أن صاحبهم زنا وشرب الخمر، بعد أن كان يصلي ويقرأ القرآن؟! دخلوا عليه ضاحكين شامتين وهو مغطى في فراشه، أيقظوه، فلان فلان فلم يجبههم، فكرروا النداء فلان فلان فلم يجبههم، حركوه وقلّبوه في فراشه فلم يستيقظ. اسمع الفاجعة، صاحبنا شرب الخمر وزنا ونام، ومات من ليلته في فراشه على أسوأ ختام، إنا لله وإنا إليه راجعون! يالله! أما كان صاحبهم يصلي ويصوم ويقرأ القرآن؟! أليس قد جاء معهم يريد لهم الهداية فأرادوا له الغواية؟! لقد دفعوا أموالهم وأوقاتهم ليصدوه عن سبيل الله، فهل سينقذونه من عذاب الله، أي أصحاب هؤلاء؟! وصدق الله حين قال: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان:

فلا تصحب أبا الفسق وإياك وإياه

فكم فاسقٍ أردى مطيعاً حين آخاه.

وقال - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: «إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مِثْلَ مِفْتَاحِ الْخَيْرِ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مِثْلَ مِفْتَاحِ الشَّرِّ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ» [رواه ابن ماجه وحسنه الألباني].

ثم يقول تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾... المرجع والمصير والمآب والمنتهى إلى الله: لماذا؟

﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ المرجع والمصير والمآل والمنتهى إلى الله: لماذا؟

إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ لِلْحِسَابِ وَالْعِقَابِ، إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَلَا بَدَّ مِنَ الْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ، ﴿إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِيَ الرَّحْمَنِ عَبْدًا * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٥]

إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ أَنْبِئُكُمْ بِحَقِيقَةِ أَعْمَالِكُمْ، وَأُنَبِّئُكُمْ بِنَتَائِجِ أَعْمَالِكُمْ، ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ لَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [الأنعام: ٦٢]

عباد الله وصايا لقمان لم تنته ولنا لقاء آخر بحول الله وقوته.

هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة
الراشدين.



وصايا لقمان (٣)

الحمد لله الذي أيقظ الغافلين، ونفع بالتذكرة المؤمنين، فلم يشتغلوا بالدنيا وحدها، بل جمعوا بين الدنيا والدين، وعرفوا ما لربهم من الحق، فقاموا به قيام الصادقين، أحمده حمد الحامدين، وأشكره وأستعينه، فهو نعم المولى ونعم المعين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي المصطفى الأمين، اللهم صلّ وسلم على محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

﴿أما بعد: أيها الناس، اتقوا الله حق تقواه لتفوزوا بنعيمه ورضاه، فإن الله خلقكم لمعرفة وعبادته، فطوبى لمن قام بحق مولاه.﴾

عباد الله: ما زلنا وإياكم مع وصايا لقمان وسورة لقمان، ومع اللقاء الثالث مع هذه السلسلة المباركة التي نسأل الله أن ينفع بها.

وها هي وصية لقمانية أخرى، يقول تعالى على لسان لقمان عليه السلام: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ١٦].

يقول: يا بني عظمة الله ليس لها حدود. قدرة الله ليس لها حدود، سبحانه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير. يعلم السر وأخفى، يرى ويسمع ويرزق الدودة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء.

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ

وَرَقَّةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾

[الأنعام: ٥٩]

يا بني: لو كان رزقك مثقال حبة من خردل في السماء أو في الأرض فسيسوقها الله إليك، فلا تشغل نفسك بما قسم الله لك عما خلقت له.

والله لو قنعت نفسٌ بما رزقت من المعيشة إلا كان يكفيها
والله والله أيماناً مكررةً ثلاثة من يمينٍ بعد ثانيها
لو أن في صخرةٍ صُما مملمةٍ في البحر راسيةٌ مُلسٍ نواحيها
رزقاً لعبديراه الله لانفلقت حتى تؤدي إليه كل ما فيها
أو كان تحت طباق السلع مسلكها لسهل الله في المرقى مراقبها
حتى ينال الذي في اللوح خط له فإن أتته وإلا سوف يأتيها

﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان: ١٦].

لقمان الحكيم يغرس في قلب ابنه قضية أن الله يعلم الغيب، وأن الله مطلع على السرائر، وأن الله لا تخفى عليه خافية.

يقول له: يا بني! إذا تسترت وراء الجدران فالله معك، إذا تسترت بالحيطان فالله

يراك.

وإذا خلوت بريئة في ظلمة والنفس داعية إلى الطغيان
فاستحي من نظر الإله وقل لها إن الذي خلق الظلام يراني

فيا أيها الإخوة الكرام:

نريد أن نربي أبناءنا على مراقبة علاّم الغيوب، لأن الأبناء اذا تربوا على مراقبة الأب والأم - فقط - قد يخالفون شرع الله في حال غياب الأب والأم عنهم وعند خروجهم من البيت، وها هو أحد الأساتذة الكرام يربي طلابه على مراقبة الله جل وعلا تربية عملية على أرض الواقع، فدفع لكل تلميذ من تلاميذه دجاجة أو طائر وهو يقول: فليذهب كل تلميذ وليذبح هذا الطائر في مكان لا يراه فيه أحد، فذهب كل تلميذ بطائره في مكان يغيب فيه عن أعين الناس حتى يذبح طائره ويعود به إلى أستاذه، ونظر الأستاذ فوجد تلميذاً نجيباً جاء بطائره ولم يذبحه فقال له، لماذا لم تذبح طائرك؟! فقال: يا أستاذي لقد طلبت منا أن نبحت عن مكان لا يرانا فيه أحد، وما من مكان ذهبت إليه إلا ورأيت أن الله يراني، فأين أذبحه؟! وصدق في ما قال، ونجح في الاختبار نجاحاً رائعاً حين أدرك أن عين الله ترقبه، وأن ظلام الليل الحالك مهما اشتد سواده لا يعفي من نظر الله تعالى إليه.

﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾ [العلق: ١٤]

ورسب أولئك الناظرون إلى أعين الآخرين حين غفلوا عن هذه الرقابة وراقبوا أعين المخلوقين.

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوتُ ولكن قل عليّ رقيب
ولا تحسبنّ الله يغفل ساعة ولا أن ما تخفي عليه يغيب

راعي أغنام غلام يراه ابن عمر - رضي الله عنه - فقال له: بعنا من هذه الشياه.. فقال

الراعي: أنا مؤتمن. فقال ابن عمر امتحانا له: قل للمالك أكلها الذئب.

فقال الغلام الراعي: وماذا سأقول لله يوم القيامة.

وماذا سأقول لله يوم القيامة. حين يُختم على اللسان وتتكلم اليدان، وتشهد

الرجلان.

إنها المراقبة بحباد الله لعلام الغيوب، فاشتراه ابن عمر واعتقه وقال له: "كلمة

اعتقتك في الدنيا وأرجو أن تعتقك من النار يوم القيامة".

﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي

الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان: ١٦].

بحباد الله: هذه الآية رسالة لكل إنسان أن الله سيحاسبه على مثاقيل الذر من عمله

سبحانه القائل: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ

مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧]

.. ولهذا حذر النبي -ﷺ- من محقرات الذنوب وهي التي يستصغرها الإنسان

ولا يعبا بها فقال: -ﷺ-: «إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل

حتى يهلكنه»

وكما أن الله تعالى لا يخفى عليه مثقال حبة من خردل، حتى إن كانت في باطن

صخرة، أو في السماوات، أو في الأرض، كذلك لا تخفى عليه حسنة ولا سيئة مهما

دقَّتْ، ومهما حاول صاحبها إخفاءها.

أيها الأب الكريم: إن أولادك مرآة يعكسون أخلاقك وأعمالك، إن رأوك تُعظّم

الله وتخاف الله عظموا الله جل وعلا.

إن رأوا كلماتك وألفاظك طيبة كانوا كذلك.

وتستمر الوصايا اللقمانية: بدأ أولاً بالعقيدة، ﴿يا بني لا تشرك بالله﴾، ثم تحدث عن بر الوالدين، ﴿ووصينا الإنسان بوالديه﴾ ثم تكلم عن مراقبة الله وعظمة الله وشيء من قدرة الله وعلمه، ﴿يا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ [لقمان: ١٦].

بعد ذلك أتى إلى العبادات، قال تعالى: ﴿يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾.

﴿يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾.

من أراد الفلاح يوم المزيد فعليه إقامة الصلاة في أوقاتها بأركانها وشروطها، وسننها وخشوعها.

الصلاة: إنها أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة فإن قبلت قبل سائر العمل، وإن ردت رد سائر العمل.

الصلاة هي آخر ما أوصى به النبي أمته وهو على فراش الموت منادياً: «الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم» [صحيح، أخرجه أحمد (٣/١١٧)، وأبو داود:، حديث (٥١٥٦)، وابن ماجه: حديث (٢٦٩٨)].

نتكلم عن الصلاة ونحن نرى صنف من المسلمين وهم كثير "يقدمون ويؤخرون" ينامون ويتكاسلون يلعبون ويلهون أن استيقض من نومه "صلى" أن انتهى من لعبه "صلى" أن انتهى من أكله وشربه "صلى" تناسوا أن الله قال: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، تناسوا أن الله قال: ﴿لَا تُهْلِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ تناسوا أن لله قال:

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣].

بعض المسلمين لا ينطلقون إلى المساجد إلا إذ سمعوا الإقامة أو انطلقت الصلاة بعد ركعة أو ركعتين تناسوا أن الله قال: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾.

﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾.

اين أمة المسلمين في صلاة الفجر؟ كثيرٌ منا في سُبَاتٍ عميق، وقلة قليلة هي التي انتصرت على فُرْشها وشهواتها وانطلقت تجيب منادي الله.

﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾.

هي الزاد والوقود عند الشدائد والملمات، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾.

هي رسالة للآباء أن يحثوا أبناءهم على الصلاة في أوقاتها، ولا يُترك لهم الجبل على الغارب.

قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا﴾ [طه: ١٣٢]،
﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ
بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: ٥٥]

قال رسول الله - ﷺ - «مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها

لعشر» [صحيح، أخرجه أحمد (١٨٧/٢)، وأبو داود: كتاب الصلاة - باب متى يُؤمر الغلام بالصلاة، حديث (٤٩٥)]

نقول لكل أب وأم، وكل مربّ، لو علّمت أبنك الصلاة، فكل ركعة يركعها في ميزان حسناتك، وكذا قراءة القرآن وسائر الأعمال.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسمعون وأستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

أما بعد: أيها المسلمون:

تستمر الوصايا المباركة يقول تعالى:

﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾. فَلِمَ لَمْ يَقُلْ: أقم الصلاة، وآتِ الزكاة، وصم رمضان، وحج البيت، لم جاء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد إقامة الصلاة؟

لأنك بالصلاة تصلح شأنك، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تصلح غيرك، ولن تستطيع أن تصلح غيرك إلا إذا أصلحت شأنك، إذاً أقم الصلاة لإصلاح ذاتك، ثم أمر بالمعروف، وأنه عن المنكر لإصلاح غيرك، المؤمن عرف الله (ﷻ)،

ذاق طعم قربه، ذاق حلاوة الإيمان، شعر بالأنس لا يبقى ساكناً!! لا يقول: مالي وللناس، هذا كلام إبليس، بل يجب أن يحاول أن يهدي الآخرين، أهله، زوجته، أولاده، جيرانه، أقرباءه، زملاءه في العمل، إنها رسالة أن نربي أولادنا على الإيجابية في المجتمع:

﴿ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾.

قال -ﷺ- «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» [رواه مسلم].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. هو حصن الإسلام الحصين، والدرع الواقي من الشرور والفتن، والسياح من المعاصي والمحن، يحمي أهل الإسلام من نزوات الشياطين ودعوات المبطلين.

قال -ﷺ-: «والله لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطراً (أي تلزمونه به إلزاماً) أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم ليلعنكم كما لعنهم، يعني بني إسرائيل» [رواه أبو داود، والترمذي].

عباد الله:

صفحات التاريخ مليئة بمواقف وأمثلة من حياة الصالحين الأبرار وهم يقولون كلمة الحق ولا يخافون في الله لومة لائم.

روي أن معاوية -رضي الله عنه- حبس العطاء عن الناس، فقام إليه أبو مسلم الخولاني

فقال له: يا معاوية إنه ليس من كدك ولا من كد أبيك ولا من كد أمك. قال: فغضب معاوية ونزل عن المنبر وقال لهم: مكانكم! وغاب عن أعينهم ساعة ثم خرج عليهم وقد اغتسل فقال: إن أبا مسلم كلمني بكلام أغضبني وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول « الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليغتسل » [أبو داود]، وإني دخلت فاغتسلت وصدق أبو مسلم أنه ليس من كدي ولا من كدي أبي فهللوا إلي عطائكم.

وأعود بكم إلى الوصايا اللقمانية يقول تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧]

يقول: إذا أمرت بمعروف أو نهيت عن منكر وأصابك في ذلك أذى وشدة فاصبر عليه.

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا بد أن يناله من الناس أذى، فأمره بالصبر. والصبر لأجل إعلاء كلمة الله هو أعلى درجات الصبر لذا كان الأنبياء وفي مقدمتهم نبينا محمد ﷺ - كانوا أعلى الناس قدرا وأكثرهم صبرا وتحملاً في سبيل الدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤]

واصبر على ما أصابك من شدائد الدنيا ومصائبها.

واصبر على طاعة الله، واصبر عن المعصية فلا خير في لذة بعدها النار.

اصبر على ما أصابك فأفضل معيشة وأحلى حياة تعيشها بالصبر فإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب، وإن الله مع الصابرين.
 وقوله: ﴿إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ أي: إن الصبر على أذى الناس لمن عزم الأمور

ثم ينتقل لقمان (عليه السلام) إلى السلوك والأدب والأخلاق.
 هذا ما سنعيش معه في الجمعة القادمة إن شاء الله.

هذا وصلوا - بحب اللى: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.



وصايا لقمان (٤)

الحمد لله ولي من اتقاه، من توكل عليه كفاه، ومن دعاه أجابه، ومن سأله أعطاه، ومن خافه قلة خطاياه. أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا معبود بحقٍ سواه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله الذي اصطفاه واجتباها صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن نصره وآواه واقتفى أثره واتبع هداه.

أخلاق المرسل:

عاشر بمعروفٍ فإنك راحلٌ واترك قلوب الناس نحوك صافية
واذكر من الإحسان كل صغيرة فالله لا تخفى عليه الخافية
لا منصب يبقى ولا رتبٍ هنا أحسن فذكرك بالمحاسن كافية
واكتب بخطك إن أردت عبارةً لا شيء في الدنيا يساوي العافية

اللهم عافنا واعف عنا واختم لنا بالباقيات الصالحات أعمارنا يارب العالمين.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

عباد الله:

ما زلنا وإياكم نعيش مع لقمان الحكيم ووصاياه المباركة تلك الوصايا الإيمانية

التربوية.

تلك الوصايا التي ترسم لنا منهجاً في التربية لأبنائنا وبناتنا.

فلا إله إلا الله ما أعظمها من وصايا! ولا إله إلا الله ما أحسنها من نصائح.

بدأ بالعقيدة ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾، وثنى ببر الوالدين ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ ثم جاءت الوصية بصحبة أهل الخير والصلاح، ﴿تَبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾، ثم التذكير بالآخرة والوقوف بين يدي الله، ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ثم يغرس مراقبة الله وعظمة الله في القلوب، ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾، ثم أوصاه بالعبادة وعمودها الصلاة، ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾. ثم أوصاه بالدعوة إلى الله وإصلاح من حوله، ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، ثم أعطاه مفتاح من مفاتيح السعادة، ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧]، ثم ختم وصيته بالوصية بحسن الخلق والآداب والسلوك.

فما قيمة العقيدة بلا عبادة، وما قيمة العبادة بلا خلق وأدب؟

قال تعالى على لسان لقمان يوصي ابنه: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾، لا تمل برأسك عجباً وفخراً وكبراً لا تصعر خدك استعلاءً وغطرسةً واحتقاراً للآخرين لا تصعر خدك للناس، والصعر داء يصيب الجمال في عنقه فيصبح يمشي لا وياً رأسه.

حباد الله: ينسى الإنسان في بعض الأحيان حقيقة نفسه، ينسى أنه خلق من طين، وأن أصله من سُلالة من ماء مهين، وينسى أنه وإن حُسن منظره، أنه يحمل العذرة في

باطنه، وينسى أنه مهما طال جسده وعظم، فإنه لا يستطيع أن يخرق الأرض، ولن يبلغ الجبال طولاً، وأن الشوكة تدميه، والذبابة تؤذيه... يا مدعي الكبر ينسى بعض الناس هذا كله، فيتعاضمون في أنفسهم، ويأخذهم الكبر بأجسادهم وألوانهم وامتداد قاماتهم وجمال ثيابهم وعلمهم، فإذا هم يمشون في الأرض مشية الخيلاء، وينظرون إلى الناس نظرة احتقار وازدراء، ويظنون أنفسهم خير الناس وهم أراذلهم.

ومن تواضع لله رفعه، ومن تكبر على الله وضعه، وجزاء المتكبر أن يحشر يوم القيامة في صورة الذر؛ يطأه الناس بأقدامهم؛ لأنه تضخم في الدنيا فصغره الله وحجمه يوم العرض الأكبر.

﴿لَا تَتَّبِعِ الْكُفْرَ﴾ ما أخوف ما جاء في حق المتكبرين من الوعيد، كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠]، ويقول عليه الصلاة والسلام: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» [رواه مسلم]، وقال عليه الصلاة والسلام: «تحتاج النار والجنة، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين...» [رواه البخاري بنحوه (أنظر صحيح الجامع الصغير ٢٩١٩)].

عباد الله: من صفات المتكبر أنه لا يجود بالسلام، بل دائماً ينتظر منك أن تسلم عليه؛ لأنه يرى نفسه في رتبة عالية. ومن صفات المتكبر: أنه غضبان دائماً بدون سبب. وجوهرهم من سواد الكبر عابسة كأنما أوردوا غضباً إلى النار

هانوا على الله فاستاءت مناظرهم يا ويحهم من مناكيد وفجار
من صفات المتكبر أنه يستخدم دائماً: أنا وفعلت وقلت وراجعت ودخلت
وخرجت، ويترجم لنفسه في المجالس دائماً، فيكون أمقت الناس عند الله (ﷺ).

وصدق الله القائل: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢]

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا﴾.

أخبرنا النبي -ﷺ- أن الكبر ليس أن يكون ثوبك جميلاً، ونعلك حسناً، فالله
جميل يحب الجمال؛ ولكن الكبر هو « بطر الحق وغمط الناس»، الكبر، بطر الحق
أن ترد الحق، أن ترفض الحق، لأنه يخالف هواك - وغمط الناس أي احتقارهم
والسخرية منهم، هذا هو الكبر.

ثم تأتي وصية أخرى ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ يعني: امش قصداً إلى حاجتك وبتؤدة
وسكينة ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾.

القصد هو الاعتدال، لا تمش في الأرض، ذليلاً، خانعاً، ولا تمش مفتخراً،
مختلاً متكبراً، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ المعجب بنفسه الفخور على
غيره.

﴿وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ لا ترفع صوتك فوق اللازم، فهذا هو أدب القرآن،
حتى في تنظيم الصوت، والمسلم عاقل رشيد في ألفاظه، ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ
لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾.

شبه صوت المرتفع بنهيق الحمار، فقد روى الشيخان عن أبي هريرة -رضي الله عنه- -

قال: قال النبي - ﷺ -: «إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنه رأى شيطاناً»، الاعتدال في الصوت أمرٌ ينبغي أن يتحلى به المؤمن حتى في الصلاة وفي التعب يُعلمنا الحق سبحانه: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠].
ونهيها عن رفع الصوت عند رسول الله وعند زيارة مسجده وقبره، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢] فلا إله إلا الله ما أعظمها من وصايا!

إلى هنا عباد الله نكون أنهينا وصايا لقمان في سورة لقمان؛ لكن لقمان له وصايا عجيبة مباركة متناثرة، ومبثوثة في شروح السنة النبوية، وفي كتب السلف؛ سنعيش وإياكم مع بعضها.

إنها وصايا يرسلها لقمان عليه السلام لابنه، وهي لنا ولا بناءنا ولكل مسلم..

قال لقمان عليه السلام لابنه: «يا بني إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناسٌ كثير».

صدق لقمان فحب الدنيا رأس كل خطيئة، ألا إنما الدنيا ساعة فاجعلها طاعة، و النفس طماعة عودها القناعة، دنيا لهو ولعب كم جرى خلفها أناس وماتوا وتركوها. لا تركزن إلى الدنيا وما فيها فالموت لا شك يفينا ويفنيها واعمل لدار غداً رضوان خازنها الجار أحمد والرحمن بانيها

ما النجاة يا لقمان من هذا البحر العميق؟ اسمع إليه وهو يوصي ابنه.. قال لقمان:
«يا بني إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناسٌ كثير، فلتكن سفينتك فيه تقوى الله
(ﷻ)، وحشوها الإيمان بالله تعالى، وشرعها التوكل على الله تعالى، لعلك تنجو
.»

يا بني: «قد ذُقت المرارة كلها، فليس شيء أمر من الفقر»؛ نعم صدق لقمان (عليه السلام)
إنه الفقر أخو الكفر استعاذ منه النبي - ﷺ - كم انتشرت المعاصي والمنكرات عند
ضعاف الإيمان والسبب الفقر، بل كم باعت امرأة عرضها لفقرها وقبل ذلك لعدم
خوفها من ربها.

ثم يقول لقمان يا بني: «حملت الحمل الثقيل، فليس شيء أثقل من جار السوء؛
ولو أن الكلام من فضة، لكان السكوت من ذهب».

«يا بني لا تمارين حكيمًا، ولا تجادلن لجوجًا، ولا تعاشرن ظلومًا، ولا تصاحبن
متهمًا».

يقول لقمان: لا تمارين حكيمًا، والمراء هو كثرة الجدل والخصومة والرسول -
ﷺ -: «إن المراء لا يأتي بخير»، وقال - ﷺ -: «أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك
المراء وإن كان محققًا،.....» [أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، وحسنه الألباني في صحيح
الترغيب والترهيب (٢٦٤٨)].

ولا تصاحبن متهمًا، نعم فإنه يقاس المرء بالمرء إذا ما المرء ماشاه، وللقلب
على القلب أشياء وأشباه.

يا بني، استغن بالكسب الحلال عن الفقر، فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال: رقة في دينه، وضعف في عقله، وذهاب مروءته، وأعظم من هذه الثلاث: استخفاف الناس به.

يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسألة ولا تشف غيظك بفضيحتك واعرف قدرك تنفعك معيشتك.

نعم لا تذهب ماء وجهك بالمسألة، فقد ثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر ب عن النبي - ﷺ - قال: «ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم» [رواه البخاري].

ولا تشف غيظك بفضيحتك أي اكظم غيظك؛ لأنك اذا غضبت أصبحت كالمجنون، واعرف قدرك تنفعك معيشتك اقنع بما أتاك الله ولا تنظر إلى ما عند الآخرين فتسخط على قضاء الله.

وعن سفيان ابن عيينة قال: قال لقمان: خير الناس: الحبي، الغني؛ قيل: الغنى في المال؟ قال: لا، ولكن: الذي إذا أحتيج إليه نفع، وإذا استغني عنه قنع؛ قيل: فمن شر الناس؟ قال: من لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً.

وكان يوصي ابنه ويقول: «يا بني واصل أقرباءك وأكرم إخوانك».

: «يا بني! احذر الكذب فإنه شهى كلحم العصفور، من أكل شيئاً منه لم يصبر

عنه».

يا بني: إذا أخطأت خطيئة فأعط الصدقة. نعم وصدق لأن الصدقة تطفى غضب الرب سبحانه

: يا بني، لا تطلب العلم لتباهي به العلماء، وتماري به السفهاء، وترائي به في المجالس، ولا تدع العلم زهادةً فيه ورغبة في الجهالة، وإذا رأيت قوماً يذكرون الله، فاجلس معهم، فإن تك عالماً ينفعك علمك، وإن تك جاهلاً تعلموك، ولعل الله أن يطلع عليهم برحمة، فيصيبك بها معهم؛ وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله، فلا تجلس معهم، فإنك: إن تك عالماً، لا ينفعك علمك؛ وإن تك جاهلاً، يزيدوك جهلاً؛ ولعل الله أن يطلع عليهم بسخطه، فيصيبك بها معهم.

«يا بني إذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر أنت بحسن صمتك».

ومن وصاياه: «يا بني اتخذ طاعة الله تجارة تأتك الأرباح من غير بضاعة».

«يا بني! إياك وكثرة النوم والكسل والضجر، فإنك إذا كسلت لم تؤد حقاً، وإذا ضجرت لم تصبر على حق».

وقال: «يا بني عليك بمجالس العلماء، واسمع كلام الحكماء؛ فإن الله يحيي القلب الميت بالحكمة كما يحيي الأرض بوابل المطر».

يا بني: لتكن كلمتك طيبة، وليكن وجهك بسطاً، تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء.

وفي ذات مرة قال ابن لقمان الحكيم لأبيه: يا أبت أي الخصال من الإنسان

خير؟ قال: الدين، قال: فإذا كانت اثنتين؟ قال: الدين والمال. قال: فإذا كانت ثلاثاً؟ قال: الدين والمال والحياء، قال: فإذا كانت أربعاً؟ قال: الدين والمال والحياء وحسن الخلق، قال: فإذا كانت خمساً؟ قال: الدين والمال والحياء وحسن الخلق والسخاء، قال: فإذا كانت ستاً؟ قال: يا بني إذا اجتمعت فيه الخمس خصال فهو تقي وتقي ولله ولي ومن الشيطان بريء.

وسأله رجل أي شيء خير؟ قال: صبر لا يتبعه أذى، قال: فأأي الناس خيراً؟ قال: الذي يرضى بما أوتي، قال: فأأي الناس أعلم؟ قال: الذي يأخذ من علم الناس إلى علمه، قيل: فمن خير الكنز من المال أو من العلم؟ قال: سبحان الله بل المؤمن العالم الذي إن أبتغى عنده خيراً وجد، وإن لم يكن عنده كف نفسه وبحسب المؤمن أن يكف نفسه.

ويروى عن لقمان أنه قال لابنه: «يا بني عود لسانك اللهم اغفر لي. فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلاً».

عباد الله: بعد هذه الوصايا المباركة نسأل الله أن يصلح ذرياتنا، رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا.

هذا وصلوا - عباد اللّٰه: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال:

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]. اللهم صلّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض



اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين...



مع الاستسقاء

الحمد لله الحميد في وصفه وفعله، الحكيم في خلقه وأمره، الرحيم في عطائه ومنعه، المحمود في خفضه ورفع، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في كماله وعظمته ومجده، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أفضل مرسل من عنده، اللهم صلّ وسلم على محمد وعلى آله وصحبه وجنده.

أما بعد:

عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله وطاعته، فاتقوا الله في السر والعلن، فباتتقوى تستنزل البركات وتُجلب الرحمات، وتُفرج الكربات، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦]، ويقول سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣].

عباد الله: اعلموا أن الله سبحانه وبحمده يتبلي عباده بأسباب الابتلاء؛ ليميز الخبيث من الطيب، ولكي يزداد الذين آمنوا إيماناً، ويزداد الذين في قلوبهم مرض رجساً على رجسهم، يقول جلا وعلا: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٤٢-٤٣].

والسر في مشروعيها أن يُظهر المسلمون المذنبون اعترافهم لربهم بخطيئتهم، وأن يُعلنوا البراءة من كل ذنب وخطيئة اقترفته أياديهم علموه أو جهلوه، فما إن يُعلن

عن إقامة صلاة الاستسقاء إلا وتجد المؤمنين الأوابين يتسابقون لأدائها، ليس رغبةً في نزول المطر فقط، وليس رغبة في أداء سنة من السنن فقط، بل رغبةً رئيسية في إعلان التوبة إعلانًا عامًا يظهره أمام الخلق جميعًا.

ولما كان رسول الله - ﷺ - وصحبه الكرام وسلف الأمة المتقدمون منهم والمتأخرون، لما كانت قلوبهم تمتلئ بهذا اليقين وهذه الثقة بالرب الكريم ما كان الغيث ليتأخر حتى وقت انصرافهم من المصلى، فهم يدركون أن الله جل وعلا ما كان ليخذل عبداً تلبس بلباس الذل لمولاه واعترف بخطئه وأقر بذنبه فيرده خائباً لم يستجب له، لقد كان الصالحون من آبائنا وأجدادنا يخرجون للاستسقاء تائبين منيبين راجين، فكان لا يخلفهم المطر غالباً، ولربما نزل عليهم وهم في مصلاًهم، ولقد كانوا مع فقرهم وقلّة ذات اليد عندهم أكثر بركةً منّا وأوسع عافية، وذلك بسبب قُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ وَقَلَّةِ مَعْصِيَتِهِمْ وَشِيوعِ الْعَدْلِ بَيْنَهُمْ وَالْفِرَارِ مِنَ الظُّلْمِ فِرَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرِبِ، وذكر المحدث الحافظ معمر بن راشد أنه رأى باليمن عنقودَ عنب ملءَ بعلٍ تامٍّ، وقد جاء في مسند أحمد أنه وجد في خزائن بني أمية حِنطَةً حَبَّةً بِقَدْرِ نَوَاةِ التَّمْرِ، وَهِيَ فِي صُرَّةٍ مَكْتُوبٍ عَلَيْهَا: "هَذَا كَانَ يَنْبُتُ فِي زَمَنِ الْعَدْلِ".

فالخَيْرُ وَالْبِرْكَةُ وَالْوَفْرَةُ أُمُورٌ مَرْهُونَةٌ بِالْعَدْلِ وَالْحَكْمِ بِشَرِيعَةِ اللَّهِ، وَرَفَعِ الْمَظَالِمِ عَنِ النَّاسِ، وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ كَمَا أَوْجَبَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا.

والله، لو غارت المياه لعجزت قوى الجن والإنس وقوى البشرية بآلاتها ومخترعاتها ومحطاتها أن تجذب ولو قطرة واحدة من باطن الأرض؛ لأن الله جل وعلا هو الذي خلق هذا الماء، وهو الذي أنزله، وهو القادر على أن يجعله جماداً لا يخرج عبر هذه الأنابيب، وهو القادر على أن يجعله صلباً لا يسيل فيها، وهو القادر

على أن يحبسه عن العباد، ليعرفوا مدى ضعفهم، وليدركوا حقيقة ذلهم وفقرهم إلى خالقهم، ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ * لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾ [الواقعة: ٦٨-٧٠].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾ [الملك: ٣٠].

عباد الله: جفاف الأرض وقحط السماء. إن هذا الأمر لا يحدث عبثاً ولا سُدى إنما بأمر الله. إنها رسائل ربانية إلى العباد لعلهم يرجعون، لعلهم يتوبون، لعلهم يستغفرون.

إنها رسالة إينا:

أولاً: أن نتقي الله حق تقاته ونطيعه ونعلم أننا فقراء إلى الله ضعفاء، محتاجون إليه سبحانه في كل نفسٍ ولحظةٍ وثانية، بل وفي كل طرفة عين وأقل من ذلك. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾.

ثانياً: إنها رسالة أن نتذكر ونتفكر دائماً ونراجع أنفسنا ونحاسبها ونتعظ ونتدبر ونرجع إلى ربنا ونستغفره ونتوب إليه، فهو خير لنا في عاجل أمرنا وآجله وديننا ودياننا وآخرتنا. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٤].

عباد الله: نحن في شدة نحن في كرب ولا يزيل هذه الآلام، ويكشف هذه الكروب إلا الله علام الغيوب الذي يجيب المضطر إذا دعاه.

عباد الله: لو اجتمع أهل المشرق والمغرب على إنزال قطرة من السماء ما

استطاعوا إلا بإذن الله. لا إله إلا الله الغني لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب العرش الكريم، لا إله إلا الله الحليم الكريم.

لماذا جئنا إلي هنا؟ ما جئنا إلا طلباً لرحمة الله.

لماذا خرجنا اليوم؟ خرجنا إلى من يقبل التوبة عن عباده.

إلى من يُنزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد.

إلى من يستحي من عبده إذا رفع يديه أن يردهما صفراً خائبين.

إلى من يُحيي الأرض بعد موتها.

إلى من يجيب المضطر إذا دعاه.

إلى الذي من أقبل عليه تلقاه من بعيد، ومن أعرض عنه ناداه من قريب، ومن ترك من أجله أعطاه فوق المزيد.

إلى من وسعت رحمته كل شيء؛ فهل أنتم في شك أنه لن يغيثنا؟

يا رب يا رب ارحم من لا ارحم لهم سواك، ولا ناصر لهم سواك، ولا مأوى لهم سواك، ولا مغيث لهم سواك.

إذا حل الهم وخيم الغم واشتدَّ الكرب وعظم الخطب وضائق السبل وبارت الحيل فنادِ الرَّبَّ بدعاء الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم»،

عندها يفرج الهم وينفس الكرب ويذلل الصَّعب.

إذا أجدبت الأرض ومات الزرع وجف الصرع وذبلت الأزهار وذوت الأشجار
وغار الماء وقلَّ الغذاء فمن المغيث إلا الله؟! لا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه.

إذا اشتدَّ المرض بالمريض وضعف جسمه وشحب لونه وقلت حيلته وضعفت
وسيلته وعز الطيب وحار المداوي ووجف القلب وانطرح المريض ينتظر المقذور
فمن المؤمل غير الله؟! «اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك».

إذا اعترض الجنين في بطن أمه، وعسرت ولادته وصعبت وفادته، وأوشكت
على الهلاك وأيقنت بالممات، فعندها لا يكون الملجأ إلا إلى الله، ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ
الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ حُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ [النمل: ٦٢].

إليه وإلا لا تشدُّ الركائب ومنه وإلا فالْمُؤَمَّلُ خائب
وفيه وإلا فالْغَرَامُ مُضَيِّعٌ وعنه وإلا فالْمُحَدَّثُ كاذب

﴿وإن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧].

عباد الله:

إن أهم ما يمنع خير الله عنا، إن أهم ما يحجب فضل الله عنا وكرمه: الذنوب
والمعاصي وخاصة الكبائر المجاهر بها والمعلنة. قال أبو هريرة - رضي الله عنه -: «إن
الحباري لتموت في وكرها من ظلم الظالم»، وقال مجاهد - رضي الله عنه -: «إن البهائم تلعن
عصاة بني آدم إذا اشتدت السنة وأمسك المطر، تقول: هذا بشؤم معصية ابن آدم».

خرج سليمان عليه السلام يستسقي بقومه وقد علمه الله منطق الطير، فوجد نملة رفعت أيديها وأرجلها تدعو الله، تشدو بذكره، تهتف باسم الواحد الأحد، تحتاج إلى الماء، فلا تجد إلا من بيده خزائن السماوات والأرض فتدعوه.

رفعت أيديها وأرجلها تبتهل إلى الله وتدعو بنزول القطر، فرآها نبي الله سليمان وتبسم، وقال لقومه من بني إسرائيل: عودوا فقد سقيتم بدعاء غيركم، قال تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [هود: ٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسمعون وأستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

أما بعد: أيها المسلمون:

ألا يكفي لمنع نزول المطر الربا في البنوك والقروض الربوية التي قتلت البلاد والعباد.

ألا يكفي لمنع نزول المطر التلاعب بالصلاة وخاصة صلاة الفجر والعصر، كم عدد الناس في الأسواق والبيوت وعددهم في المساجد أثناء الصلاة.

ألا يكفي لمنع نزول المطر الاستهانة بدماء المسلمين وكثرة القتل.

ألا يكفي لمنع نزول المطر الاستهانة بأعراض العلماء وصحابة رسول الله.

ألا يكفي لمنع نزول المطر انتشار الظلم والرشوات والمحسوبة.

ألا يكفي لمنع نزول المطر تبجيل وتعظيم الغني ولو كان عاصيا، وإهانة الفقير

ولو كان وليا وصدق القائل:

تغيّرت الأحوال وانقلب الدهر وصار خيار الناس ليس لهم قدر
وصار شرار الناس يعلو خيارهم فما أقبح الدنيا وأحسن القبر
وفي هذه الأيام أمور عجائب يعز بها نذلٌ ويشقى بها حُر
فكم من خسيس الأصل زينه الغنى وكم من كريم الأصل دنّسه الفقر
فان كانت الأيام خانت عهددها فاني بها راضٍ ولكنّه قهر

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: « كنت عاشر عشرة رهطٍ من المهاجرين عند رسول الله، فأقبل علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بوجهه فقال: «يا معشر المهاجرين، خمس خصال أعود بالله أن تدركوهنّ: ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى أعلنوا بها إلا ابتُلوا بالطواعين والأوجاع - أي: الأمراض - التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولا نقص قومٌ المكيال إلا ابتلوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان، وما منع قوم زكاة أموالهم إلا مُنعوا المطر القطر من السماء ولولا البهائم لم يُمطروا، ولا خفر قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوًّا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تعمل أئمتهم بما أنزل الله في كتابه إلا جعل الله بأسهم بينهم» [أخرجه ابن ماجه والطبراني والبيهقي وصححه الألباني بمجموع طرقه في السلسلة الصحيحة «١٠٦»].

يقول جل شأنه: ﴿وَأَلِّوْا سِتْقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾، ويقول تعالى: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾، ويقول سبحانه: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرَ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الأنفال: ٥٣]، فإذا غير الناس من الطاعة إلى المعصية، ومن الاستقامة إلى الانحراف، ومن الهدى إلى الضلال غير الله تعالى عليهم، فبدل بالنعمة النقم، وبالسعة ضيقاً، وبالأمن خوفاً، وبالغنى فقراً، جزاءً وفاقاً وما ربك بظلم للعبيد.

عباد الله:

أكثرُوا من الاستغفار، فقد قال -ﷺ-: «من لزم الاستغفار - أو أكثر من الاستغفار - جعل الله له من كل فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب» [أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه وصححه الحاكم، وهو مخرج في السلسلة الضعيفة (٧٠٥)].

ما المطلوب منا أيها المسلمون؟ مطلوبٌ منا الإكثار من الدعاء يقول -ﷺ-: «دعوة ذي النون عليه السلام، إذ هو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لم يدع بها مسلم ربه في شيء قط إلا استجاب له» [رواه احمد وإسناده صحيح وأخرجه الترمذي ٣٥٠٥ والنسائي في الكبرى ١٠٤٩٢ وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي].

اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت ربنا لا رب لنا سواك نرجوه، ولا إله غيرك ندعوه، ونتوسل إليك ربنا بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى، نتوسل إليك بأنك أنت ربنا وحدك لا شريك لك، لك الملك ولك الحمد وأنت على كل شيء قدير، نتوسل إليك سبحانه بأننا لا نشرك بك شيئاً أن تفرج عنا ما حل بنا،

وأن تنزع عنا ما ابتليتنا به في أي شأن من شؤوننا، فأنت ربنا ومولانا، إليك تضرُّعنا
وشكوانا.

اللهم أغثنا اللهم أغث قلوبنا بالإيمان، وبلادنا بالصيب النافع يا رحمن. اللهم إن
بالبلاد والعباد من البلاء والجهد ما لا نشكوه إلا إليك، يا ربنا اللهم اسق بهائمك
وعبادك وأحيي بلدك الميت. اللهم قد رفعنا إليك أيدينا فلا تردنا بذنوبنا خائبين، ولا
من عطاياك محرومين يا أكرم الأكرمين. لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.
نستغفرك ربنا ونتوب إليك. سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على
المرسلين، والحمد لله رب العالمين. وصلى اللهم على محمد وعلى آل محمد.



في ظلال الوحدة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

عباد الله:

نعيش وإياكم في هذا اليوم المبارك في ضلال الوحدة.

نتكلم عن الوحدة في الإسلام وكل مسلم يعتز ويفتخر بتاريخ أمته المجيد، ويأمل إن شاء الله أن تتوحد أمة محمد، وتعود لها عزتها ومجدها.

نتكلم عن الوحدة والأمة اليوم تعيش إقليمية مقيتة فرقت بين دول الإسلام شيعاً ودولاً وأحزاباً متفرقة كل حزب بما لديهم فرحون.

نتكلم عن الوحدة ونحن نعلم أن بالوحدة والإخوة الإيمانية سطعت شمس الإسلام على العالم كله وامتدت الفتوحات إلى المشرق والمغرب.

نتكلم عن الوحدة في الإسلام يوم أصبحت الوحدة ضرورة حياتية إلى جانب أنها فريضة شرعية.

نتكلم عن الوحدة ونحن نرى من حولنا على أهل الكفر والنفاق يتحدون ويجمعون سياسياً اقتصادياً ثقافياً فهذا هي دول أوروبا تجتمع وتتحد على عملة واحدة ويتنقل الأوروبي من بلده إلى جميع دول أوروبا بالبطاقة الشخصية، والمسلم غريب في بلاده الإسلامية بل وفي بعضها يحتاج إلى من يكفله.

هذه الإقليمية المقبولة. نقلت المسلمين من القوة إلى الضعف، ومن الغنى إلى الفقر، ومن الأخوة إلى العداوة، وولدت بينهم بؤراً بركانية قابلة للانفجار في أي لحظة.

أيها المؤمنون: إن من أهم عوامل قوة أمة من الأمم، الاتحاد، بالاتحاد تنال الأمم مجدها، وتصل إلى مبتغاهها، وتعيش حياة آمنة مطمئنة، بالاتحاد، تكون الأمة مرهوبة الجانب، مهيبة الحمى، عزيزة السلطان.

عباد الله الوحدة بين المسلمين واجبة، بنصوص القرآن والسنة.

قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

قال القرطبي - رحمه الله -: "إن الله تعالى يأمر بالألفة وينهى عن الفرقة، فإن الفرقة

هلكة، والجماعة نجاه".

وأخرج الطبري عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: «حبلى الله الجماعة».

في صحيح مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ».

وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقال جل وعلا: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾. لا تدعو مجالا للمنافقين أن يفرقوا بين صفوفكم أو يشقوا عصاكم أصلحوا بينكم.

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «لا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ» [رواه الإمام أحمد، وأصله في صحيح مسلم عن أبي هريرة].

ولا يمكن للمسلمين أن يكونوا إخوة إلا إذا كانوا متحدين، فإن الأخوة ضد الفرقة والاختلاف.

قال الله عز وجل: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

ولا تختلفوا فتفرقوا وتختلف قلوبكم فتفشلوا، فتضعفوا وتجنبوا وتذهب ريحكم أي قوتكم". قال الشاعر:

وفي كثرة الأيدي عن الظلم زاجرٌ إذا حضرت أيدي الرجال بمشهد

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ
الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

عن زكريّا بن سلامٍ يُحدِّثُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَجُلٍ قَالَ انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - وَهُوَ
يَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ
وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ» ثَلَاثَ مَرَارٍ [صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ].

وعن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «الجماعة رحمة،
والفرقة عذاب» [حسن كما في صحيح الجامع].

الإسلام أراد لنا وحدة العقيدة ووحدة العبادة ووحدة السلوك ووحدة الأهداف
ووحدة الرحم ولذلك كانت صلاة الجماعة تساوي صلاة الفرد بسبع وعشرين
درجة.

وفي كل صلاة تُرسخ الوحدة والأخوة في قلب كل مسلم حين يقول إياك نعبد
بصيغة الجماعة، ثم يدعو اهدنا الصراط المستقيم وبعد القراءة يركعون ركوعاً واحداً
ويسجدون سجوداً واحداً ويؤمهم إمام واحد إنها لوحة إبداع ونظام، انه الإسلام
الذي نظّم هؤلاء الذين تجمعهم رابطة التوحيد فالإله واحد والكتاب واحد والقبلة
واحدة واللغة واحدة والأرض واحدة والآمال واحدة والآلام واحدة والمصير
المشترك واحد.

وشرط لأهل المصر والقرية أن يلتقوا كل أسبوع لقاءً اخوياً إيمانياً لسمعوا كلام

الله وكلام رسوله - ﷺ -، وفي كل عام لهم عيد لهم اجتماع عظيم يؤمهم إمامٌ واحد ويتجهون إلى ربِّ واحد، وإلى قبلةٍ واحدة.

والزكاة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقراءهم كل ذلك ليشعروا أنهم جسدٌ واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد.

الصيام يوحد بين المسلمين فيمسكون عن الطعام في ساعةٍ واحدة، ويفطرون في ساعةٍ واحدة.

أيها المسلمون: إن الهجوم الصليبي والهجوم الصهيوني لم ينجح في ضعفة الدولة الإسلامية والقضاء عليها إلا عقب أن مهد لذلك بتقسيم المسلمين شيعاً منحلة واهية وأضراباً متنافرة ودويلات متدابرة متنازعة، يدب بينها النزاع والخلاف لأتفه الأسباب.

إن الغرب النصراني أدرك أن وحدة أي أمة من الأمم - سواه - خطر عليه، فأوروبا لم تستطع كتمان حلمها في تفكك الاتحاد السوفيتي الذي يمثل خطراً حضارياً، عسكرياً عليها، فساندت بكل قواها حركات التحرر التي قامت بها دويلاته، حتى استراحت من أحد مصادر القلق الذي كان يورق راحتها، وبقي لها عدو آخر هو التحدي الذي يمثله العالم الإسلامي.

إن الغرب النصراني يعمل جاهداً على تغذية كل سبب يغذي الفرقة بين المسلمين، ويكرس تباعدهم، ويزيد من تناحرهم. اتبعوا طريقة فرق تسد ليشتتوا شمل الأمة.

التنازع والاختلاف وفساد ذات البين يُضعِفُ الأقوياء ويُهْلِكُ الضعفاء، بينما

التعاقد والاتحاد وإصلاح ذات البين يَصْنَعُ النصر المحقق والقوة المرهوبة، قال تعالى: ﴿ تَبِعُوا طَائِعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٤٦]، وقال رسول الله - ﷺ -: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «إصلاح ذات البين، فإنَّ فسادَ ذاتِ البين هي الحالقة»، وقال رسول الله - ﷺ -: «دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ، هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ: تَحْلُقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنْ تَحْلُقُ الدِّينَ» [أخرجه أحمد (١/١٦٤، ١٦٧)، والترمذي في صفة القيامة (٢٥١٠)، والطيالسي (١٩٣)، والبيهقي في الكبرى (١٠/٢٣٢) وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب (٢٦٩٥، ٢٨٨٨)].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إن الوحدة والتوحيد رباط وثيق لا ينفصم عراة ولا ينفك عقده فكلمة التوحيد قبل توحيد الكلمة.

فالوحدة صرْحٌ شامخٌ متماسكٌ لن توهنه معاول الهدم من ضعاف النفوس والمفسدين الذين شوهوا صورة الوحدة بفسادهم وظلمهم.

الوحدة صرْحٌ شامخٌ لن يهدد أوصاله هبوب الأعاصير والرياح من الجنوب والشمال ما دمنا نرفع راية التوحيد خفاقة ويحكم فينا كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ -.

وهناك مساكين أقزام ضنوا واعتقدوا أن الوحدة يحميها ويحفظها بشر لو مات ضاعت الوحدة ونسوا رب البشر القائل: ﴿ تَبِعُوا أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٣]

والقائل: ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ

بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴿[آل عمران: ١٠٣].

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عباد الله:

الوحدة بما ترسخ:

الوحدة الإسلامية لن تقوم تحت راية قومية أو عربية إنما تحت راية إسلامية شعارها: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠].

شعارها: وأينما ذكر اسم الله في بلدٍ عددتُ ذاك الحمى من صُلب أوطاني.
الوحدة تُرسخ بإنهاء العصبية القومية والمذهبية والطائفية والعنصرية يقول تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: ١٣]

عباد الله:

الوحدة لن تُرَسِّخ بالأعلام ونشرها فقط، ولن تُرَسِّخ بالاحتفالات التي تُصرف فيها المليارات والشعب يبحث عن لقمة العيش.

الوحدة تُرَسِّخ بالعدل والمساواة.

الوحدة تُرَسِّخ بإزالة الظلمة والمفسدين الذين نهبوا أموال البلاد والعباد وسلبوا أراضيهم في وجه النهار.

الوحدة تُرَسِّخ بتوزيع عادل للمشاريع في كل ربوع البلاد.

الوحدة تُرَسِّخ بإعلان وتطبيق شعار «من أين لك هذا» في كل مؤسسة وكل وزارة وكل إدارة.

الوحدة تُرَسِّخ بإحياء معاني الإخوة فيما بيننا فلا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه..

نبينا محمد - ﷺ - بعد هجرته إلى المدينة المنورة بعد بناء المسجد آخى بين المهاجرين والأنصار وهنا ظهرت معاني الأخوة التي لم يرى التاريخ مثلها فالأنصاري يقول للمهاجري: يا أخي لي بيتين اختر احدهما ولي زوجتين أطلق واحدة وتزوجها واختر نصف مالي. قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر:

[٩

محباب الله]: الوحدة تسري في دماءنا ولن يستطيع أحدٌ سلبها منا.

الوحدة أصبحت مثل أولادنا لن نفرط فيها.

الوحدة نمت في قلوبنا الوحدة من أجلها نضحى بأرواحنا.

أيها الباقوة المؤمنون: إن الوحدة التي يقيمها الإسلام ليست عصبية من العصبيات، وليس فيها أي تهديد لأي مجتمع من المجتمعات، وإنما هي طريق وسبيل إلى بناء أمة فاضلة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله، وتخلّف نبيا - ﷺ - في إيصال الرحمة إلى العالمين، قال تعالى: ﴿ تَبَيَّنَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. وقد أعلن رسول الله - ﷺ - في خطبته العالمية يوم حجة الوداع عن اعتدال الإسلام ووسطيته عندما أكد على أن الإنسانية كلها أسرة واحدة: ربُّها واحد، وأبوها واحد، فقال: «إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ».

.. هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين ...



التفكير في خلق الإنسان

الحمد لله الذي علا وقهر، وعز واقتر، وفطر الكائنات بقدرته فظهرت فيها أدلة وحدانية من فطر، فسبحانه من إليه عظيم لا يُماثل ولا يُضاهى ولا يُدرکه بصر، وتعالى من قادرٍ محيط لا تُنجي منه قوةٌ ولا مفر.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له على رغم أنف من جحد به وكفر، شهادة نرجو بها النجاة من نار لا تُبقي ولا تذر.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد البشر، وعلى آله وصحبه السادة الغرر، الذين جاهدوا في الله حق جهاده فما وهى عزم أحدهم ولا فتر.

عباد الله:

اتقوا الله حق التقوى وراقبوه في السر والعلن وتمسكوا بما شرع الله لكم من الدين القويم، وأعلموا أن طاعة الله فيها السلامة والنجاة وفيها الرفعة والعزة، وإياكم والمعاصي فإنها توجب اليم العقاب ووبيل العذاب.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

[آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

عباد الله: إن مما يرفع الإيمان ويُزكي النفس، ويقوي العقيدة، ويغرس حب الله

في النفوس: التفكر في خلق الله وفي الكون.

يتأمل الإنسان في السماء بغير عمدٍ من رفعها وأغطش ليلها، وأخرج ضحاها
وبالكواكب والنجوم من زينها إنه الله جل وعلا.

الأرض من سطحها وأخرج منها ماءها ومرعاها، والجبال ثبتها وقال فامشوا في
مناكبها، إنه الله جل وعلا.

أنت يا عبد الله من خلقك من صورتك من نفخ فيك من روحه؟ إنه الله. من هداك
من علمك من أمّتك وأطعمك وكساك؟ إنه الله أفلا يستحق أن يُعبد ويُشكر؟ بلى.

عبد الله:

تأمل في الوجود بعين فكرٍ ترى الدنيا الدنيئة كالخيال
ومن فيها جميعاً سوف يفنى ويبقى وجه ربك ذو الجلال

لله في الآفاق آياتٌ لعل
 الكون مشحون بأسرار إذا ما
 قل للطبيب تخطفته يد الردى
 قل للمريض نجا وعوفي بعد ما
 قل للصحيح يموت لا من علة
 بل سائل الأعمى خطأ وسط الزحام
 بل سائل البصير كان يحذر
 حفرة
 وسل الجنين يعيش معزولا بلا
 وسل الوليد بكى وأجهش بالبكاء
 وإذا ترى الثعبان ينفث سمه
 واسأله كيف تعيش يا ثعبان
 واسأل بطون النحل كيف تقاطرت
 بل سل اللبن المصفى من بين
 وإذا رأيت النخل مشقوق النوى
 وإذا رأيت النار شب لهيها

ستجيب ما في الكون من آياته
 ربي لك الحمد العظيم لذاتك
 يا مدرك الأبصار والأبصار
 يا منبت الأزهار عاطرة الشذى
 عجبٌ عجاب لو ترى عيناك
 حمداً وليس لواحد إلا كما
 لا تدري له وليكنه إداركا
 ما خاب يوماً من دعا ورجا كما

يا أيها الإنسان مهلاً ما الذي باللّهِ (ﷻ) أغراكا؟

و سنعيش وإياكم عباد الله نتأمل ونتفكر في خلق الإنسان والله قد دعانا إلى ذلك في آيات كثيرة قال تعالى:

﴿ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: تَأْمَلُوا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿ الطَّارِق: ٥ ﴾، وَقَالَ جَل وَعَلَا: ﴿ تَبَيَّنَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢١]، وَقَالَ سَبْحَانَهُ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِمَّنْ نُطْفِقُهُ ثُمَّ مِمَّنْ عَلَقَةٌ ثُمَّ مِمَّنْ مُضْغَةٌ مُّخَلَّقَةٌ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكْ نُطْفِئْهُ مِنْ مَّيِّ يُمْنَى * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ [القيامة: ٤٠]، وَقَالَ جَل ذَكَرَهُ: وَقَالَ: ﴿ أَوْلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ [يس: ٧٧]،

تأمل يا عبد الله كيف خلق الله أبوك آدم من تراب ولذلك سمي آدم أي من أديم الأرض من ترابها، فإذا ما نادى الله علينا: يا بني آدم فيه إشارة أن تواضعوا فأصلكم من تراب.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران: ٥٩]، ثم بل هذا التراب بالماء فأصبح طيناً قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ ﴾.

ثم أصبح بعد ذلك طيناً لازباً متماسكاً فشكَّله الله وترك في الشمس حتى صار كالصلصال من حمأ مسنون قال تعالى: ﴿ تَجْرِبِيهِ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴾ [الحجر: ٢٦].

ثم يصبح الإنسان صلصالاً كالفخار كما قال تعالى: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ [الرحمن: ١٤]، ثم ينفخ الله من روحه في هذا الإنسان الضعيف، وفي كل هذا رسالة إليك يا ابن آدم أن تعلم أنك ضعيف، أنت بغير الله لا شيء، ورسالة أخرى أن الناس كلهم لأدم وآدم من تراب، فلماذا العصبية ولماذا التكبر ولماذا الفخر بالأحساب والأنساب وكلنا أصلنا تراب؟.

وبعد أن وقفنا مع خلق أبينا آدم دعونا نعيش مع خلقنا نحن، فالله خلقنا من سلالة من ماء مهين.

فتأملوا عباد الله

وانظروا إلى النطفة بعين البصيرة، وهي قطرة من ماء مهين ضعيف مستقذر، لو مرّت بها ساعة من الزمان فسدت وأنتنت، كيف استخرجها ربّ الأرباب العليم القدير من بين الصلب والترائب منقادة لقدرته مطيعة لمشيئته مذللة الانقياد على ضيق طرقها واختلاف مجاريها إلى أن ساقها إلى مستقرها ومجمعها، وكيف جمع سبحانه بين الذكر والأنثى، وألقى المحبة بينهما، وكيف قادهما بسلسلة الشهوة والمحبة إلى الاجتماع الذي هو سبب تخليق الولد وتكوينه، وكيف قدرّ اجتماع دينك المائين مع بُعد كلٍّ منهما عن صاحبه، وساقهما من أعماق العروق والأعضاء، وعلماء الطب يقولون أن القذفة الواحدة من المنى تحتوي على (٥٠٠) مليون حيوان منوي هذا الجيش الهائل ينطلق ويتحرك باتجاه الرحم، من دله من هداه من

علمه؟ إنه الله القائل: ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْفَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠].

هذا الجيش الهائل من الحيوانات المنوي يموت أكثرها ولا يقوى على الوصول إلا (٥٠٠)، ومنها حيوان منوي واحد هو الذي يلتقي مع بويضة المرأة فأنت يا عبد الله خلقت من حيوان منوي واحد قال -ﷺ- كما روى مسلم: « ما من كل الماء يُخلق الولد» سبحان الله من علم النبي -ﷺ- ذلك وهو لم يدرس في كليات الطب ولا غيرها سبحان الله القائل: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤]

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ * مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾ [النجم: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكْ نُطْفَةً مِن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ [القيامة: ٣٧].

تستقر هذه النطفة في موضع واحد جعله الله قرارًا مكينا، لا يناله هواءٌ يفسده، ولا برد يجمده، ولا عارض يصل إليه، ولا آفة تتسلط عليه.

إنه الرحم وهو محاط بعظام الحوض من كل ناحية وعضلات من كل جهة لحمايته من أي أذى سبحان الله القائل:

﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ * فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ * فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٣]

هذا القرار المكين مُحاط بثلاثة أغشية في ظلمات ثلاث، في ظلمة الرحم وظلمة المشيمة التي هي كالغشاوة والوقاية على الولد وظلمة البطن وكل هذا رعاية لهذا الإنسان قال تعالى: ﴿يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ

ثَلَاثٌ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ [الزمر: ٦].

ثم قلب الله تلك النطفة البيضاء إلى علقة حمراء، وسميت علقة لأنها متعلقة بالرحم طول الإنسان في هذه المرحلة من ٢-٥ ملم والله يذكرنا بهذه المرحلة نتفكر فيها ونتأمل. قال تعالى:

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ [العلق: ١-٢].

ثم تتحول إلى مضغة وسميت كذلك لأن الناظر لها يراها كأنها لحمة ممضوغة طولها من ٨-١٦ ملم، ومن هنا يبدأ الخلق والكرم من الله تعالى لهذا الإنسان فيجعلها عظما ثم يكسوها لحما ثم يصورها في أحسن صورة وشق سمعها وبصرها قال تعالى:

وقال جل وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿٤﴾ [المؤمنون: ١٤].

وفي مرحلة خلق الإنسان في بطن أمه تراه مقوساً ثم يعدله الله ليخالف كل المخلوقات المنكسة الرؤوس، ويخلقه الله في أحسن تقويم، ويذكر الله الإنسان بهذه المرحلة وهذه النعمة فيقول (ﷺ):

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٧﴾ [الانفطار: ٧]. وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ [التين: ٤].

وقبل الولادة بشهرين رأى الأطباء الجنين وهو يضع إصبع في فمه يمصها- الله أكبر- فإذا ما خرج والتقم ثدي أمه مصه مصاً من ألهمه.. من علمه؟ إنه الله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

وقبل الولادة بوقتٍ يسير نرى الجنين يضم رجليه ويديه إلى بطنه لماذا؟ استعداداً للخروج فسبحان الله.

عباد الله: إن حجم جمجمة الطفل يكون أكبر من فتحة عظم حوض الأم التي يخرج منها الطفل بعد الولادة. فمن آثار رحمة الله ولطفه أن تكون جمجمة الطفل لينة، وعظامها غير ملتحمة لكي يحصل تغيير في حجم الرأس وشكله، فيساعد ذلك على خروج الطفل، كما أن جزءاً من مفاصل حوض الأم تتحرك إلى الخلف بفعل أنزيم خاص يفرز، فتتم عملية الولادة بسهولة ويسر، وإلا لامتنع خروج الطفل أثناء الولادة، فانظر إلى أطفاف الحكيم الخبير القائل: ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ﴾. ولولا ذلك اللطف الإلهي والإحكام البديع لما تمكنت امرأة أن تضع مولودها إلا بعملية جراحية.

وشق للإنسان السمع، وخلق الأذن أحسن خلقه وأبلغها في حصول المقصود منها، وفيها (١٠,٠٠٠) خلية سمعية وجعلها مجوفة كالصدفة لتجمع الصوت فتؤديه إلى الصماخ- ما يسمى الآن الطبله-، وليحسّ بدبيب الحيوان- يعني الحشرة- فيها، فيبادر إلى إخراجها.

ثم اقتضت حكمة الرب الخالق سبحانه أن جعل ماء الأذن مرّاً في غاية المرارة فلا يجاوزه الحيوان ولا يقطعه داخلاً إلى باطن الأذن، وجعل ماء العينين ملحاً ليحفظها فإنها شحمة قابلة للفساد، فكانت ملوحة مائها صيانةً لها وحفظاً، وجعل ماء

الفم عذبا حلوا ليدرك به طعوم الأشياء على ما هي عليه.

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليماً كثيراً.

عباد الله:

في اللسان (٩٠٠٠) نتوء ذوقي لمعرفة طعوم الأشياء، هذه التتوءات والخلايا تتغير كل أسبوع فسبحان الواهب.

ونصب سبحانه قصبه الأنف في الوجه فأحسن شكله وهيأته ووضعها، وفتح فيه المنخرين، وحجز بينهما بحاجز، وأودع فيهما حاسة الشم التي تدرك بها أنواع الروائح الطيبة والخبيثة والنافعة والضارة، وليستنشق به الهواء فيوصله إلى القلب، فيتراوح به ويتغذى به، واقتضت حكمته أن جعل أعلاه أدق من أسفله لأن أسفله إذا كان واسعاً اجتمعت فيه تلك الفضلات فخرجت بسهولة.

وشق سبحانه للعبد الفم في أحسن موضع وأليقه به، وأودع فيه من المنافع وآلات الذوق والكلام، وآلات الطحن والقطع ما يبهر العقول عجائبه، وقطعة اللحم الصغيرة بدون آلات القطع والطحن والإنزيمات في المعدة التي خلقها تحتاج إلى (٥٠) سنة لهضمها.

وأودع الله الفم اللسان الذي هو أحد آياته الدالة عليه، وجعله ترجماناً لملك الأعضاء مبيناً مؤدياً عنه، وفي كل ثانية (١٤٠) هزة للحبال الصوتية من أجل الكلام ومن أجل الكلام أيضاً تتحرك في اللسان (١٧) عضلة والشفاه (٢٤) عضلة فسبحان الله القائل:

﴿ الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ [الرحمن: ٤-١]. وقال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٣].

عبد الله:

إذا كنت تغدو في الذنوب بعيداً وتخاف في يوم المعاد وعيدا
فلقد أتاك من المهيمن عفوه وأفاض من نعمه عليك مزيداً
لا تياسن من لطف ربك في الحشا في بطن أمك مُضغَةً ووليدا
ولو شاء أن تصلى جهنم خالدا ما كان الهمة قلبك التوحيداً

عباد الله: في كل يوم يتنفس الإنسان (٢٥) ألف مرة ويسحب فيها (١٨٠) متر مكعب من الهواء في المعدة (٣٥) مليون غدة للإفراز وطولها (٨) أمتار.

في الدماغ (١٣) مليار خلية عصبية و(١٠٠) مليار خلية دبقية استنادية تحرس الخلايا العصبية وتساعد في الإرسال والاستقبال.

في العين الواحدة (١٤٠) مليون مستقبل للضوء. قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴾ [البعد: ٩].

تحت سطح الجلد حوالي من (٥-١٥) مليون مكيف للحرارة في البدن.

من أجل أن تمشي يا عبد الله مطلوب أن تتناسق (٢٠٠) عضلة ولرفع يد وإنزالها مطلوب تناسق (٥٠) عضلة مع التنسيق مع الدماغ. قال تعالى: ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفْئِدَةً تَبْصُرُونَ ﴾. والقلب عباد الله لو وقفنا معه فهو يزن (٣١٢) جراما وحجمه كقبضة اليد.

القلب حوالي من (٦٠-٨٠) ضربة في الدقيقة وينبض في العام (٤٠) مليون مرة وفي كل نبضة يدخل القلب حوالي ربع رطل من الدم ويضخ في اليوم الواحد (٢٢٠٠) جالون من الدم وحوالي (٥٦) مليون جالون على مدى الحياة هل يستطيع أي محرك آخر القيام بهذا العلم دون إصلاح.

من منا يصدق أن في جسم كل منا، ما يزيد عن (٢٥) مليون مليون كرية دم حمراء وأن تعداد الكريات في الميليمتر واحد مكعب، لا يقل عن خمسة ملايين.

يقول الحسن البصري: «مسكين ابن ادم محتوم الأجل مكتوم الأمل تؤذيه البقرة وتقتله الشرقة»، ألا ما اضعف ابن ادم بدون الله الخالق لا يساوي شيء وصدق الله القائل: ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٢٨].

وسيسأل الإنسان عن ما وهبه الله من حواس وغيرها فهي لم تخلق سدى قال تعالى: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦].

وهذه الأعضاء إن لم تعمل بطاعة الله ستشهد على صاحبها يوم القيامة وينطقها

الله جل وعلا الذي انطق كل شيء .

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لِيُجْلِدُوهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا *﴾ [فصلت: ٢١] يخاطبون جلودهم: لم تشهدون علينا؟ أولستم جزءاً منا؟! ﴿قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [فصلت: ٢١].

وفي الأخير أذكرك أخي الحبيب بقول الله تعالى في شأن إبراهيم عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١].

هل عرفت عظمة ربك القائل: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ (ﷺ) ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

أذكر ربك كثيراً لتكون من الفائزين. اشكر ربك كثيراً ليبارك لك في النعم.

هذا وصلوا - بحبات اللؤلؤ - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]. اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين...



دروس وعبر من غزوة أحد (١)

الحمد لله الذي اصطفى لمحجته الأخيار، فصرف قلوبهم في طاعته ومرضاته آناء الليل وأطراف النهار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مقلب القلوب والأبصار، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الأطهار، وعلى جميع أصحابه الأخيار، ومن سار على نهجهم ما أظلم الليل وأضاء النهار.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:

.[١٠٢]

عباد الله: من وسائل النصر المبين والعزة والتمكين في الدنيا، والفوز في الآخرة الرجوع إلى سيرة سنة الحبيب محمد - ﷺ - وكلما مر علينا رمضان تذكرونا غزوة بدر الكبرى، يوم انتصر الحق وأهله، وخذل الله الباطل وحزبه ووقفنا مع دروسها وعبرها، وكلما مر علينا شهر شوال تذكرونا غزوة أحد، واليوم سنعيش وإياكم في هذه الدقائق الغالية معها نعيش في ظلالها، ونستلهم الدروس والعبر منها. إنها الغزوة التي وقعت في الخامس عشر من شهر شوال من السنة الثالثة من الهجرة.

إنها الغزوة التي أنزل الله على إثرها آيات تتلى إلى يوم الدين، فنزلت ثمان وخمسون آية من سورة آل عمران، نتحدث عنها.

إنها غزوة أحد:

التي تعلم منها المسلمون أنه ينبغي أن تكون الشدائد والمحن في كل زمان
فيصلا لتمييز المؤمنين، وفضح المنافقين.

غزوة أحد:

التي فيها دروساً للأمة جمعاء في حياتها ومعاملاتها، ولعل دروس النكبات
والهزائم أعظم أثراً من غيرها في كل وقت وحين.

غزوة أحد:

مع ما وقع فيها من الشهداء والجروح، وما حوته من النوازل والأزمات، إلا أنه
يصدق فيها قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾.

أول هذه الدروس أثر الذنوب والمعاصي في النصر والهزيمة:

في غزوة أحد ظهر أثر المعصية والفسل والتنازع في تخلف النصر عن الأمة،
فبسبب معصية واحدة خالف فيها الرماة أمر النبي ﷺ، وبسبب التنازع والاختلاف
حول الغنائم، ذهب النصر عن المسلمين بعد أن انعقدت أسبابه، ولاحت بوادره،
فقال - سبحانه -:

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ
وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ
صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

تأمل يا رعاك الله قول الحق سبحانه:

﴿أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلِهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا﴾ كيف نُهزم وفينا رسول
الله، كيف يقع بنا وقع في أحد وفينا خير الخلق. قال تعالى مجيباً عليهم: ﴿قُلْ هُوَ

مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ [آل عمران: ١٦٥].

وهم من هم صحابة رسول الله؛ فكيف ترجو أمة عصت ربها، وخالفت أمر نبيها، وتفرقت كلمتها أن ينزل عليها نصر الله وتمكينه؟. وبالمعاصي تدور الدوائر، ففاضت أرواح في تلك الغزوة بسبب خطيئة.

عباد الله: أمة لا تصلي الفجر لا تستحق النصر، ما دمنا متنازعين متقاطعين، كل يحقد على أخيه ويتمنى زواله، وربما يقتله بسبب الثأر أو المماحكات السياسية والمذهبية والدنيا فعون الله ورحمته ونصره بعيدٌ عنا.

خرج أبونا آدم من الجنة بمعصيته، و«دخلت امرأة النار في هرة»، ما الذي أهلك الأمم السابقة وطمس الحضارات البائدة سوى الذنوب والمعاصي.

قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَفْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

المعاصي سبب كل عناء، وطريق كل شقاء، ما حلت في ديار إلا أهلكتها، ولا فشت في مجتمعات إلا دمرتها وأزالتها، وما أهلك الله تعالى أمة من الأمم إلا بذنب، وما نجى وما فاز من فاز إلا بتوبة وطاعة.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].

رأيتُ الذنوب تُميتُ القلوب وقد يُورث الذلُّ إدمانها
وتركُ الذنوبُ حياةَ القلوب وخيرٌ لنفسك عصيانها

فالزم يا عبد الله الطاعة والعبودية، يؤخذ بيدك في المضايق، وتُفَرِّج لك الشدائد.

الدرس الثاني من هذه الغزوة خطورة إيثار الدنيا على الآخرة:

وهذه الغزوة تعلّمنا كذلك خطورة إيثار الدنيا على الآخرة، وأن ذلك مما يفقد الأمة عون الله ونصره وتأييده، أمر النبي -ﷺ- خمسين من الرماة أن يبقوا على الجبل ليحموا ظهورهم، ولا يغادروا الموقع، وقال لهم: ابقوا مكانكم حتى لو تخطفتنا الطير، لا تغادروا موقعكم"، فلما لاحت في أول المعركة بوادر النصر للمسلمين، قال الرماة: «أدركوا الناس ونبي الله، لا يسبقوكم إلى الغنائم، فتكون لهم دونكم» وقال بعضهم: «لا نبرح حتى يأذن لنا النبي ﷺ» فنزلت: ﴿مَنْكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [آل عمران: ١٥٢]

نعم إنها الدنيا، قد يبيع الإنسان دينه وخلقه من أجلها، يحب ويوالي ويناصر وربما يقاتل من أجلها؛ فتباً لعبد الدنيا وشهواتها.

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ [الحديد: ٢٠]

وقد حذر الرسول الكريم ﷺ أمته من الاغترار بالدنيا، والحرص الشديد عليها في أكثر من موضع، وذلك لما لهذا الحرص من أثره السيئ على الأمة عامة وعلى من يحملون لواء الدعوة خاصة.

الدرس الثالث ويتخذ منكم شهداء:

ومن الحكم والدروس إكرام الله بعض عباده بنيل الشهادة، التي هي من أعلى المراتب والدرجات.

الشهادة رتبة عظيمة ومنزلة عالية لا يُلقاها إلا ذو حظاً عظيم، ولا ينالها إلا من سبق له القدر بالفوز المقيم، وهي الرتبة الثالثة من مقام النبوة، كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩]

وقد صح في الحديث: «أن الشهيد لا يفضلُه النبيون إلا بفضل درجة النبوة».

أيها المؤمنون: إن الشهداء أنواع لكن ليسوا في الرتبة سواء أعلاهم: الشهيد في سبيل الله، وهو من أهرق دمه وعقر جواده. ولهذا ذكر ابن حجر خمسة عشر نوعاً للشهادة ومنها: المطعون الذي يموت بالوباء، والطاعون مثل كورونا إذا كان صابراً محتسباً فله أجر الشهيد، والحريق والغريق وصاحب الهدم، والمرأة تموت وهي تلد وغيرهم.

ولما علم المؤمنون أجر الشهيد، وما له عند الله من المنزلة العظيمة وان أقرب طريق إلى الجنة الشهادة طلبوها، بل بذلوا أنفسهم رخيصة في سبيل الله.

الشهيد أي شهيد إنه الذي يقاتل من أجل الله، ودين الله، وعرضه ووطنه، لا يقاتل من أجل فلان وآل فلان، أو الجهة الفلانية، ومن شهداء غزوة أحد.

مصعب بن عمير رضي الله عنه:

كان من أنعم فتيان مكة شباباً وجمالاً وتياً، وكانت أمه غنية كثيرة المال تكسوه أحسن ما يكون من الثياب وأرقه، وكان أعطر أهل مكة، ولكنه أثر الآخرة على الدنيا، ولقد أثبت مصعب بن عمير أنه خير سفير للإسلام اعتمده النبي ﷺ - لدى أهل يثرب، فقد قام بمهمته خير قيام قُتل يوم أحد، ولم يترك إلا بردة، إذا غطوا رأسه بدت

رجلاه، وإذا غطوا رجليه بدا رأسه، فقال رسول الله ﷺ: «غطوا رأسه، واجعلوا على رجليه الإذخر» أي العشب.

ومن حديث أبي هريرة ؓ قال: إن رسول الله ﷺ حين انصرف من أحد مر على مصعب بن عمير وهو مقتول على طريقه، فوقف عليه ودعا له ثم قرأ هذه الآية:

﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ ثم قال رسول الله ﷺ: «أشهد أن هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة، فأتوهم وزورهم والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه» [المستدرک «٣/ ٢٠٠» صحيح الإسناد ووافقه الذهبي].

ومن الشهداء سعد بن الربيع ؓ:

لما انتهت معركة أحد قال رسول الله ﷺ: «من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع أفي الأحياء هو أم في الأموات؟»، فقال أبي بن كعب ؓ وفي رواية زيد بن ثابت ؓ: أنا أنظره لك يا رسول الله، فقال له: «إن رأيت سعد بن الربيع فأقرأه مني السلام، وقل له: يقول لك رسول الله ﷺ - كيف تجدك؟ » فنظر أبي فوجده جريحاً به رمق، فقال له: إن رسول الله يقرؤك السلام - ويقول لك كيف تجدك؟، فقال: " على رسول الله وعليك السلام، قل له: يا رسول الله اني أجد ريح الجنة، وقل لقومي الأنصار: لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى رسول الله ﷺ - وفيكم شفرٌ يطرف " قال: وفاضت نفسه وهو يهيم ويفكر في رسول الله ﷺ -.

ومنهم عبد الله بن جحش ؓ:

قال سعد بن أبي وقاص ؓ: إن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد: ألا تدعو

الله، فخلوا في ناحية فدعا سعد فقال: يا رب إذا لقيت العدو، فلقني رجلاً شديداً بأسه، شديداً حرده، أقاتله ويقاتلني، ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله، وأخذ سلبه، فأمن عبد الله بن جحش، ثم قال: «اللهم ارزقني رجلاً شديداً حرده، شديداً بأسه، أقاتله فيك ويقاتلني، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتك غداً، قلت: من جدع أنفك وأذنك؟ فأقول: فيك وفي رسولك، فتقول صدقت» قال سعد: كانت دعوة عبد الله بن جحش خيراً من دعوتي، لقد رأيتُه آخر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلقان في خيط وفي هذا الخبر جواز دعاء الرجل أن يقتل في سبيل الله، وتمنيه ذلك وليس هذا من تمني الموت المنهي عنه [زاد المعاد «٣/٢١٢»].

ومن الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ

لما رأى رسول الله -ﷺ- حمزة بن عبد المطلب، وقد مثل به المشركون؛ فجدعوا أنفه وبقروا بطنه، وقطعوا أذنيه حزن حزناً شديداً، وبكى حتى نشغ من البكاء، وقال -ﷺ-: «لولا أن تحزن صافية، ويكون سنة من بعدي لتركنه حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير، ولئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم»، فلما رأى المسلمون حزن رسول الله -ﷺ- وغيظه على من فعل بعمه ما فعل، قالوا: والله لئن ظفرنا الله بهم يوماً من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب (٣)، فنزل قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦]. فقال الحبيب بل اصبر. فعفا وصبر وكفّر عن يمينه، ونهى عن المثلة.

ولما رجع رسول الله - ﷺ - من أحد سمع نساء الأنصار يبكين قتلاهن فقال: «لكن حمزة لا بواكي له» فبلغ ذلك نساء الأنصار فبكين حمزة فنام رسول الله (ﷺ) ثم استيقظ وهن يبكين فقال: «يا ويحهن، مازلن يبكين منذ اليوم فليبكين، ولا يبكين على هالك بعد اليوم» وبذلك حُرِّمَت النياحة على الميت.

ومن الشهداء حنظلة بن أبي عامر - ؓ - «غسيل الملائكة»:

جاء في رواية الواقدي: وكان حنظلة بن أبي عامر تزوج جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول، فأدخلت عليه في الليلة التي في صباحها قتال أحد، وسمع منادي الجهاد يا خيل الله اركبي فترك زوجته - وكان قد استأذن رسول الله - ﷺ - أن يبيت عندها فأذن له، فلما صلى بالصبح غدا يريد رسول الله - ﷺ -

قاتل في أحد - ؓ - حتى استشهد فوجد الصحابة رأسه يقطر منه الماء فاستغربوا فسألوا رسول الله - ﷺ - فقال رسول الله - ﷺ -: «فاسألوا أهله ما شأنه؟» فسألوا صاحبتة عنه فقالت: خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة، فقال رسول الله - ﷺ -: «فلذلك غسّلته الملائكة».

وفي رواية فقال - ﷺ -: «إني رأيت الملائكة تغسله بين السماء والأرض بماء المزن، في صحاف الفضة».

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عباد الله: ومن شهداء أحد عبد الله بن عمرو بن حرام - رضي الله عنه -:

رأى عبد الله بن عمرو رؤية في منامه قبل أحد قال: رأيت في النوم قبل أحد، مبشر بن عبد المنذر يقول لي: أنت قادم علينا في أيام، فقلت: وأين أنت؟ فقال: في الجنة نسرح فيها كيف نشاء، قلت له: ألم تُقتل يوم بدر؟ قال: بلى ثم أحييت، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: هذه الشهادة يا أبا جابر وقد تحققت تلك الرؤيا بفضل الله ومنه.

وقال لابنه جابر: «ما أراني إلا مقتولاً في أول من يقتل من أصحاب النبي ﷺ، وإني لا أترك بعدي أعز علي منك غير نفس رسول الله ﷺ، وإن على ديننا فاقض واستوص بأخوانك خيراً»، وخرج مع المسلمين ونال وسام الشهادة في سبيل الله، يقول جابر: لما قُتل أبي يوم أحد، جعلت أكشف عن وجهه وأبكي، وجعل أصحاب رسول الله ﷺ ينهوني وهو لا ينهاني، وجعلت عمتي تبكيه، فقال النبي ﷺ: «تبكين أو لا تبكين ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه» [البخاري رقم ١٣٥١].

وقال رسول الله ﷺ: «يا جابر ما لي أراك منكسراً؟» قال: يا رسول الله، استشهد أبي وترك عيلاً ودينًا، قال ﷺ: «أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك؟» قال: بلى يا رسول الله، قال ﷺ: «يا جابر: ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب، وكلم أباك كفاحاً، يا

جابر أما علمت أن الله أحيا أباك فقال: يا عبدي، تمنّ عليّ أعطك، قال: يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية، فقال الرب سبحانه: إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون قال: يا رب.. فأبلغ من ورائي» [صحيح ابن ماجه للألباني، رقم ١٩٠ «٢٨٠٠»] فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

ومن الشهداء عمرو بن الجموح - ؓ :-

كان عمرو بن الجموح - ؓ - أعرج شديد العرج، قد جاوز الخمسين، وكان له بنون أربعة مثل الأسد يشهدون مع رسول الله - ﷺ - المشاهد، وهم خلاد ومعوذ ومعاذ وأبو أيمن، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه، وقالوا: إن الله - عز وجل - قد عذرك، فأتى رسول الله ﷺ فقال: إن بنيّ يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه وللخروج معك فيه، فوالله إنني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة، فقال له رسول الله - ﷺ -: «أما أنت فقد عذرك الله - تعالى - فلا جهاد عليك» وقال لبنيه: «ما عليكم ألا تمنعوه، لعل الله أن يرزقه الشهادة» فخرج وهو يقول مستقبل القبلة: اللهم لا تردني إلى أهلي خائباً فقتل شهيداً.

وفي رواية أتى عمرو بن الجموح - ؓ - إلى رسول الله - ﷺ - فقال: يا رسول الله: أرأيت إن قاتلت في سبيل الله حتى أقتل، أمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة، وكانت رجله عرجاء، فقال رسول الله - ﷺ -: «نعم» يوم أحد فمّر عليه رسول الله - ﷺ - فقال: «كأنني أنظر إليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة» [رواه أحمد

وحسنه الألباني في كتابه أحكام الجنائز [-

اللهم اغننا بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك وبطاعتك عن معصيتك.

اللهم قوي إيماننا وارفع درجاتنا وتقبل صلاتنا يا رب العالمين.

هذا وصلوا وسلموا على البشير النذير والسراج المنير محمد - ﷺ - وعلى

وصحبه من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.



دروس وعبر من غزوة أحد (٢)

الحمد لله - تبارك وتعالى - يقضي بما شاء، ويفعل ما يريد، وربك يخلق ما يشاء ويختار، أحمده - سبحانه - وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خير من سعى وطاف، وأفضل من بكى لله وخاف، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل، فاتقوا الله رحمكم الله، وتوبوا إليه واستغفروه، واعلموا أنه ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا ارتفع إلا بتوبة، فانصروه ينصركم، واذكروه يذكركم، واشكروه يزدكم، وأطيعوه يُثبكم، فهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

وبعد..

ما أجمل وما أحرى أن نعيش مع نبينا محمد ﷺ - أن نحيا مع سنته و سيرته و غزواته - ﷺ - ومسيرته في الدعوة سلماً وحرباً، فقد كانت حياته ﷺ - مدرسة لهذه الأمة يتعلم فيها كل مسلم من واقع سيرته ﷺ، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]
... غزوة أحد دروس وعبر، هذا هو اللقاء الثاني مع هذه الغزوة المباركة.

كان الدرس الأول المعاصي سبباً رئيساً للهزيمة، قال تعالى ﴿أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ

مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنِّي هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴿﴾، والدرس الثاني: حب الدنيا من أهم أسباب النكوص والتعثر قال تعالى: ﴿﴾ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ ﴿﴾ [آل عمران: ١٥٢]،. الدرس الثالث: فضل الشهادة والشهداء

الدرس الرابع من هذه الغزوة المباركة: ولا تنازعوا:

في الفرقة والنزاع تُبعثر الجهود، وضياع البركة وتسلب الأعداء، وفي الألفة والاتفاق صفاء القلوب، ونزول الرحمة من علام الغيوب؛ فلنحذر من تفرق الكلمة واختلاف القلوب، فهما الهزيمة، قال تعالى: ﴿﴾ وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴿﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال تعالى: ﴿﴾ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا ﴿﴾، وقال تعالى: ﴿﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿﴾ [آل عمران: ١٠٣].

الدرس الخامس في هذه الغزوة سنة الله في الصراع بين الحق والباطل:

فقد جرت سنة الله في رسله وأتباعهم أن تكون الحرب سجلاً بينهم وبين أعدائهم، فيدالوا مرة ويدال عليهم أخرى، ثم تكون لهم العاقبة في النهاية، ولئن انتفش الباطل يوماً وكان له صولات وجولات، إلا أن العاقبة للمتقين، والغلبة للمؤمنين، فدولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة، و﴿﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿﴾ [الإسراء: ٨١] ﴿﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿﴾ [الأنبياء: ١٨]، سُنَّةَ اللَّهِ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا.

فقد صَبَرَ النبي ﷺ على الأذى والجراح، حتى دخل الناس أفواجا في دين الله.

أبو سفيان في أحد يقود المشركين، وشعاره: "اعل هبل"، وفي فتح مكة يقول:

"لا إله إلا الله". ووحشي يقتل حمزة، ثم يُسلم ويقتل مُدعي النبوة مسيلمة الكذاب.

خالد بن الوليد يقود خيالة الكفر، وقُتِل على يديه فضلاء الصحابة، ولما شرح الله صدره للإسلام، أتى يبائع النبي - ﷺ -، وقال: يا رسول الله، إني أشترط أن تُغفَرَ زلتي، فقال: «يا خالد، أما علمت أن الإسلام يهدم ما قبله، وأن التوبة تجب ما قبلها».

وأصبح سيف الله المسلول فاتح فارس والروم؛ فسبحان الهادي.

فلا تحتقر أحداً لمعصيته وتقصيره، قد يهديه الله وتزيغ أنت، واحذر على نفسك القلب، «فالقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن، يقلبها كيف يشاء». وردد: ﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾.

والجنة عزيزة غالية لا تُنال إلا على جسر من المشاق والمتاعب، والنصر الرخيص السهل لا يدوم، ولا يدرك الناس قيمته، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٢].

الدرس السادس لا بُد من الأخذ بالأسباب:

النصر والفرج والشفاء عباد الله لن يأتي بالدعاء فقط، فلسطين وكل أرضٍ مسلوّبة محتلة لن تعود الى المؤمنين بالدعاء والبكاء في المنابر والمحاريب فقط لا بد من الأخذ بأسباب النصر المادية والمعنوية مع التوكل على الله والاعتماد عليه، فقد ظاهر النبي - ﷺ - بين درعين، ولبس لأمة الحرب، وكافح معه الصحابة، وقاتل عنه جبريل وميكائيل أشد القتال، رغم أن الله عصمه من القتل.

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات

والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه
انه هو الغفور الرحيم.

التطبيع الثاني:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى
رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عباد الله:

الدرس السابع التضحية من أجل الدين:

إن سنة الله جل وعلا قد مضت أن هذا الدين لا يتحقق في واقع الحياة، ولا
يثبت على هذه الأرض، ولا تعلق رايته خفاقة فوق البقاع، ولا يتحقق منهجه بين
الناس إلا بجهد من أبناء هذا الدين يسبقه ويرافقه ويعقبه توفيق من الله عز وجل.

عباد الله إن هذا الدين لا بد له من علم يُنشر، ودعوة تُبذل، وأموال تُنفق، ومهج
وأرواح تُزهق في سبيل الله عز وجل، إنه الدين الذي ارتضاه الله ﷻ للناس أجمعين، حتى
يرث الله الأرض ومن عليها.

هذا الدرس نجده واضحا وجليا في هذه المعركة العظيمة من معارك الإسلام
الخالدة التي قادها محمد ﷺ - برفقة الصحب الكرام الغر الميامين الأبطال الشجعان
رضوان الله عليهم أجمعين.

أنس بن النضر - جهلئنه - يصاب في هذه الغزوة ببضع وثمانين جراحة، ثم مثل
به بعدها، فلم يعرفه أحد سوى أخته عرفته ببنانه.

وفي سعد بن الربيع سبعون طعنة، و قتل مصعب بن عمير، فلم يوجد له ما يُكفن فيه إلا بردة، واستشهد حمزة عم النبي - ﷺ -، واستشهد سبعين من خيرة الصحابة الكرام.

فماذا قدّمنا لديننا؟؟

أيها المؤمنون: للصحابة الكرام الصُّحبة والسبق والإقدام، تقطعت منهم الأشلاء، وتمزقت الأجساد، وترمّل النساء، قدّموا أرواحهم فداءً لهذا الدين، حتى وصل إلينا كاملاً متمماً، فاقدر لهم قدرهم، واشكر لهم سعيهم، وترض عنهم، فقد أحبهم ربهم، - ﷻ وأرضاهم - ويأتي حقير دنسٍ نجسٍ ينتقص منهم ومن عدالتهم، ويقول أنهم بدلوا وغيّروا بعد رسول الله، وهم حملة ديننا، و صحابة رسولنا.

الدرس الثامن الابتلاء بذوي القربى:

المرء قد يُبتلى بذوي القربى والأرحام يمنعونه من الالتزام، يمنعونه من الصلاح وصحبة الصالحين، فاصبر على ما تلاقيه منهم، فأقارب النبي - ﷺ - تركوا أوطانهم وأموالهم، وقدموا إلى المدينة وقطعوا مسافة أربعمئة كيلومتر أو أكثر لقتل النبي - ﷺ -، و فعلوا ما لم يفعله غالب الكفار، من تمثيلهم بالقتلى، مع أنهم بنو عمه، وفي الفتح عفا عنهم وصفح، وقال: «لا تثريب عليكم اذهبوا فأنتم الطلقاء» [الطبقات لابن سعد بنحوه (١) (١٤١) (١٤٣)] وانظر السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (٥٦١).

فيا عبد الله اتخذ النبي - ﷺ - قدوة لك في الحلم والعفو، وصل رحمك، و غض الطرف عما يسوؤك منهم.

الدرس التاسع حب الصحابة لنبيهم - ﷺ -:

طوق المشركون رسول الله -ﷺ- ومن معه وكانوا تسعة فُقتل سبعة منهم بعد قتال عنيف. ولم يبق معه غير سعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبد الله.

واستبسل سعد وطلحة في الدفاع عن رسول الله -ﷺ- فقد نثر رسول الله -ﷺ- كنانته لسعد بن أبي وقاص وقال: ارم فداك أبي وأمي، وأما طلحة فقد قاتل حتى شلت يده، وكان أبو بكر -رضي الله عنه- إذا ذكر يوم أحد قال: ذلك اليوم كله لطلحة. وروى الترمذي أن النبي -ﷺ- قال فيه يومئذ: «من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فليُنظر إلى طلحة بن عبيد الله».

وخلال هذا الموقف العصيب تسارع المسلمون إلى رسول الله -ﷺ- وأقاموا حوله سياجاً من أجسادهم وسلاحهم وبالغوا في الدفاع عنه، قام أبو طلحة -رضي الله عنه- يُسوّر نفسه بين يدي رسول الله -ﷺ- ويرفع صدره ليقبضه عن سهام العدو، وكان رامياً يرمي فكلما رمى أشرف رسول الله -ﷺ- ليرى موضع سهمه، فيقول له أبو طلحة: بأبي أنت وأمي لا تشرف يصبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك، وقام أبو دجانة أمام رسول الله -ﷺ- فترس عليه ظهره والنبيل يقع عليه، وهو لا يتحرك، وقاتلت أم عمارة وأولادها حول رسول الله -ﷺ- فقال لها رسول الله: من يطيق ما تطيقين يا أم عمارة -رضي الله عنها- فضربها ابن قمته على عاتقها ضربة تركت جرحاً أجوف، وضربته فنجاً بدرعه، وبقيت تقاتل حتى أصابها اثنا عشر جرحاً.

- واستبسل سعد وطلحة في الدفاع عن رسول الله -ﷺ- (فقد نثر رسول الله -ﷺ-) - كنانته لسعد بن أبي وقاص وقال: ارم فداك أبي وأمي، وأما طلحة فقد قاتل حتى شلت يده،

قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله بامرأة من بني دينار، وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه وآله بأحد فلما نعو لها قالت: فما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: خيراً يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرونيه حتى أنظر إليه، فأشير لها إليه، حتى إذا رآته قالت: «كل مصيبة بعدك جلل»،، وهكذا يفعل الإيمان في نفوس المسلمين.

عباد الله: هذه امتنا وهذا تاريخها فتدبروا وتأملوا كثيراً واربطوا بين الماضي والحاضر وسلطوا أنوار الماضي على ظلمات الحاضر.

الحديث لم ينتهي عن غزوة أحد دروس وعبر ولنا لقاء في الجمعة القادمة بإذن الله.

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشديعز فيه أهل طاعتك، وينذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر.

وصلّى اللهم وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.



دروس وعبر من غزوة أحد (٣)

الحمد لله الغني الحميد، المبدئ المعيد، ذي العرش المجيد، الفعال لما يريد. أحاط بكل شيء علماً وهو على كل شيء شهيد. أحمدته سبحانه على ما أولاه من الإنعام والإكرام والتسديد. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الحميد. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من دعا إلى الإيمان والتوحيد. اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم من يومنا هذا إلى يوم المزيد. وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فيا أيها الناس:

اتقوا الله تعالى حق التقوى. وراقبوه مراقبة من يعلم أنه يسمع ويرى.

﴿الَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْتَهُبُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المجادلة: ٧]

ما زلنا وإياكم مع سيرة الحبيب المصطفى والرسول المجتبي، ما زلنا في ظلال غزوة أحد دروس وعبر، هذه الغزوة التي وقعت في الخامس عشر من شهر شوال. هذه الغزوة التي أنزل الله على إثرها آيات تُتلى إلى يوم الدين، تتحدث عنها وعن أحداثها،. هذا هو اللقاء الثالث.

ومن دروس غزوة أحد الأمور بخواتيمها:

إن الأمور بخواتيمها، وقد وقع في غزوة أحد ما يحقق هذه القاعدة المهمة، ويؤكد هذا الأمر، وفي ذلك عظة وعبرة لكل مسلم متعظ ومعتبر.

فهذا رجل لقبه: الأصيرم - ﷺ -: واسمه عمرو بن ثابت بن وقش، عُرض عليه الإسلام فلم يسلم، وكان يأبى الإسلام على قومه، فجاء ذات يوم ورسول الله - ﷺ - وأصحابه بأحد فقال: أين سعد بن معاذ؟ فقيل: بأحد، فقال: أين بنو أخيه؟ قيل: بأحد: فسأل عن قومه فقيل: بأحد، فبدا له الإسلام فأسلم، وأخذ سيفه، ورمحه، وأخذ لأتمته، وركب فرسه فعدا حتى دخل في عرض الناس، فلما رآه المسلمون قالوا: إليك عنا يا عمرو، قال: إني قد آمنت، فقاتل حتى أثخنه الجراحة، فبينما رجال من بني عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة إذ هم به، فقالوا: والله إن هذا الأصيرم، ما جاء به؟ لقد تركناه وإنه لمنكر لهذا الحديث، فسأله: ما جاء بك؟ أعصبية مع قومك أم رغبة في الإسلام؟ فقال: بل رغبة في الإسلام، آمنت بالله - تعالى - ورسوله، وأسلمت ثم أخذت سيفي فغدوت مع رسول الله - ﷺ -، ثم قاتلت حتى أصابني ما أصابني، وإن مت فأموالي إلى محمد يضعها حيث شاء، فذكروه لرسول الله - ﷺ - فقال: «إنه من أهل الجنة». وقيل: مات فدخل الجنة وما صلى من صلاة، فقال النبي - ﷺ -: «عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ» وكان أبو هريرة يقول: حدثوني عن رجل دخل الجنة ولم يصل قط، فإذا لم يعرفه الناس سأله من هو؟ قال: هو أصيرم بن عبد الأشهل.

وقال ﷺ: ((إذا أراد الله بعبده خيرا عَسَلَهُ، قيل: وما عسله؟ قال: يفتح له عملا صالحا قبل موته، ثم يقبضه عليه)) [أخرجه أحمد صححه الألباني]

ومن دروس هذه المعركة أيها الأحباب أهمية الإخلاص وخطورة النية - في الجهاد وسائر الاعمال :

كان ممن قاتل مع المسلمين يوم أحد رجل يُدعى قزمان، قاتل قتال الأبطال وكان يُعرف بالشجاعة، والاستبسال، وكان أول من رمى من المسلمين بسهم، فجعل يرسل نبلاً كأنها الرماح ويكت كتيت الجمل، ثم فعل بالسيف الأفاعيل حتى قتل تسعة من المشركين وأخبر النبي - ﷺ - عنه فقال وهو الذي لا ينطق عن الهوى: «هو من أهل النار».

فاستغرب الصحابة كيف ذلك وهو يقاتل في صف المسلمين ويدافع عن المسلمين ويرفع سيفه في وجه المشركين أين الخلل؟ إنها النية وفساد النية. فقال أحد المسلمين والله لأنظرن خاتمته.

هذا الرجل أصابه جرح فنقل إلى خيمة للمعالجة فناداه قتادة بن النعمان: يا أبا الغيداق، هنيئاً لك الشهادة، وجعل رجال من المسلمين يقولون له: والله لقد أبلت اليوم يا قزمان فأبشر، قال: بماذا؟ فوالله ما قاتلت إلا على أحساب قومي، فلولا ذلك ما قاتلت، ولا حياة لي مع هذا الجرح فوضع سيفه بين ثديه وجلس عليه حتى قتل نفسه فذكر ذلك لرسول الله - ﷺ - فقال: «الله أكبر اشهد أنني رسول الله يا بلال أذن في الناس أن الله لا يدخل الجنة إلا نفساً مؤمنة وأن الله - تعالى - يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر».

وفي هذه القصة بيان لمكانة النية في الجهاد، وأنه من قاتل حميةً عن قومه أو عصبيةً لفلان وعلان، أو ليقال شجاع ولم تكن أعماله لله - تعالى - لا يقبل الله منه، ويموت ميتةً جاهليةً.

ومن دروس هذه الغزوة أهمية الشورى:

فبعد أن جمع النبي -ﷺ- المعلومات الكاملة عن جيش كفار قريش جمع أصحابه (رضي الله عنهم) وعقد مجلس الشورى، يشاور أصحابه في معاركه لا يستبد برأيه، يستفيد منهم وهو المعصوم، يستشيرهم في احد كما استشارهم في بدر وهو المؤيد بالوحي، شاورهم في البقاء في المدينة والتحصن فيها أو الخروج لملاقاة المشركين، كان رأي النبي ووزيراه وﷺ البقاء في المدينة، وقال: «إنا في جُنة حصينة فإن رأيتم أن تقيموا وتدعوهم حيث نزلوا، فإن أقاموا أقاموا بشر مقام، وإن دخلوا علينا قاتلناهم فيها»، وكان رأي عبد الله بن أبي ابن سلول مع رأي رسول الله -ﷺ- إلا أن رجالاً من المسلمين وشباباً متحمسون ممن فاتهم المشاركة في بدر قالوا: يا رسول الله، اخرج بنا إلى أعدائنا.

كيف لا نخرج اليهم وهم قد أتونا، فنظر النبي المصطفى وهو يؤسس قاعدة الشورى لأمته أن الأغلبية تريد الخروج من المدينة لقتال الكفار، فتنازل عن رأيه ودخل داره، ولبس لامة الحرب. فقال الشباب: لكأننا أكرهنا رسول الله، يا رسول الله: ما كان ينبغي ان نخالفك فاصنع ما شئت فقال عليه (الصلوة والسلام): ما ينبغي لنبيٍّ إذا لبس لامة أن يضعها حتى يقاتل ويحكم الله بينه وبين عدوه.

مع أنه -ﷺ- كان يعلم نتيجة المعركة، وأن فيها ذبح، لكنه يؤسس للشورى ويرفض الاستبداد، فقد رأى في تلك الليلة رؤيا وأخبرهم عنها و قال: «إني قد رأيت والله خيراً، رأيت بقرًا تذبح، ورأيت في ذباب سيفي ثلماً، ورأيت أني أدخلت في

درع حصينة»، وتأول البقر بنفر من أصحابه يُقتلون، وتأول الثلثة في سيفه برجل يصاب من أهل بيته، وتأول الدرع بالمدينة.

تأملوا عباد الله: رسول الله - ﷺ - عود أصحابه على التصريح بأرائهم عند مشاورته لهم حتى ولو خالفت رأيه، فقد أمره الله بذلك قال جل وعلا: ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

الشورى مصدر حياة الأمة، ويوم يستبد الحاكم ويوم يستبد السلطان فالويل كل الويل على هذه الأمة.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول هذا وأستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله يبدئ ويعيد ذي العرش المجيد، وهو فعال لما يريد، أمر عباده بالتوحيد، وحذرهم عقابه يوم الوعيد.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الولي الحميد، وأشهد أن محمداً عبداً لله ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولي الرأي الرشيد، والقول السديد، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم المزيد، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

و من دروس هذه الغزوة تذكير المؤمنين بالسنن ودعوتهم للعلو الإيماني:

فمهما وقع من هزائم لأهل الإيمان ومهما سالت الدماء فالعاقبة للمتقين، قال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾، أين قوم نوح أين قوم صالح أين فرعون وجنوده أين الظلمة والمفسدين في الأمم السابقة أهلكهم الله تعالى ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨].

وقال تعالى موجهاً لهم: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ أنتم الأعلون مبدأ الأعلون منهجاً الأعلون سناً، كيف يهن ويضعف من كان الله معه والقران كتابه ومحمد ﷺ - نبيه ورسوله؟ بالإيمان لا تهنوا، بالإيمان ولا تحزنوا، بالإيمان أنتم الأعلون، لا تهنوا فدينكم الإسلام دين العزة، فهو يعلو ولا يعلو عليه. والابتلاء مهما طال مدته وامتد وقته واشتدت كربه وتوالت أحداثه وكثرت ضحاياه فإن عاقبته أن يرتفع وينكشف فإنه:

مهما دجا الليل فالتاريخ أخبرنا أن النهار بأحشاء الدجى يثب

و من دروس هذه الغزوة تربية الأبناء على حب الجهاد:

فقد جاء غلمان من أبناء الصحابة يريدون الجهاد ومنهم عبد الله بن عمر، وزيد بن ثابت، وأسامة بن زيد والنعمان بن بشير وزيد بن أرقم والبراء بن عازب، وسمرة بن جندب، ورافع بن خديج، فردهم. قال رافع بن خديج، فقال ظهير بن رافع يا رسول الله: "إنه رام" وجعلت أتطاول وعلي خفان لي. فأجازني رسول الله. فلما أجازني قال سمرة بن جندب لربييه مري بن سنان الحارثي، وهو زوج أمه: يا أبت

أجاز رسول الله رافع بن خديج وردني، وأنا أصرع رافع بن خديج. فقال مري بن سنان الحارثي: يا رسول الله رددت ابني وأجزت رافع بن خديج وابني يصرعه. فقال رسول الله -ﷺ- تصارعا فصرع سمرة رافعا فأجازه رسول الله -ﷺ-.

على ما هذا التنافس على ما هذا الزحام والتصارع انه من أجل بيع المهج والأرواح في سبيل الله. على ما يتنافس أبناءنا في هذا الخبر دليل كافٍ على حب الصحابة للجهاد وارتفاع مستواهم التربوي حيث حببوا الجهاد لأبنائهم فأصبح غلمانهم يتسابقون في ميادين الجهاد

و من دروس هذه الغزوة التعلق والارتباط بالدين:

قال ابن كثير: لما انهزم من انهزم من المسلمين يوم أحد، وقتل من قتل منهم، نادى الشيطان، ألا إن محمداً قد قتل، ورجع ابن قميئة إلى المشركين فقال لهم: قتلت محمداً، وإنما كان قد ضرب رسول الله -ﷺ- فشجه في رأسه، فوقع ذلك في قلوب كثير من الناس، ومرّ أنس بن النضر بقوم من المسلمين وقد ألقوا ما بأيديهم، فقال: ما تنتظرون؟ فقالوا: قُتِلَ رسول الله فقال: فما تصنعون بالحياة بعده، قوموا موتوا على ما مات عليه.

فأنزل الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

فالارتباط بالدين والعقيدة وليس بالأشخاص، فمحمد بشر سيموت كما مات سائر الأنبياء والرسول: في غزوة أحد نزل التشريع الإلهي بالعتاب على ما حدث منهم أثناء أحداث غزوة أحد وعند موت الرسول -ﷺ- جاء التطبيق حيث لما توفي رسول الله واضطرب المسلمون وسقط بعضهم وشق عليهم ذلك كيف يموت رسول الله، إذا أبو بكر الصديق، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر -ﷺ- فقال أبو بكر -ﷺ-: «أما بعد من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت وتلا عليهم الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

أيها المؤمنون: حديثنا عن غزوة أحد لم ينته بعد ولقاء خاتم ان شاء الله.

هذا وصلوا - بحباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.



دروس وعبر من غزوة أحد (٤)

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا...
 الذي له ملك السموات والأرض وخلق كل شيء فقدره تقديرًا... خلق الإنسان
 من نطفة أمشاج يبتليه فجعله سميعًا بصيرًا...
 ثم هداه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً...
 فمن شكر كان جزاؤه جنةً وحريراً ونعيمًا وملكاً كبيراً، ومن كفر لم يجد له من
 دون الله ولياً ولا نصيراً...
 وأشهد أن لا إله إلا الله أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته، وأنزل من السماء
 ماءً طهوراً...
 وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أرسله شاهداً و مبشراً ونذيراً... وداعياً
 إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله وطاعته:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:

.[١٠٢

وبعد:

عباد الله: ما زلنا نعيش وإياكم مع غزوة أحد دروس وعبر.

غزوة أحد تلك الغزوة العظيمة في أحداثها ومجرياتها، العجيبة في آياتها ومعجزاتها، الشديدة في ضرائها وابتلاءاتها، الغزيرة في عبرها ودروسها.

إنه اللقاء، الرابع ولولا خشية الإطالة لكان لقاءً خامس وسادس، ومن ذا الذي يمل من سيرة الحبيب المصطفى، ومن ذا يسأم من غزوات النبي المجتبي، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]

فهلّموا بنا مع دروس وعبر، ومواقف غزوة أحد، ومن دروسها أيها الأحباب أهمية اللجوء إلى الله في كل حال في العسر واليسر في الشدة والرخاء، في النصر، والهزيمة.

روى الإمام أحمد في مسنده قال: لما كان يوم أحد وانكفأ المشركون ووقع بالمسلمين ما وقع صلى رسول الله - ﷺ - بأصحابه الظهر قاعدًا لكثرة ما نزل من دمه، وصلى وراءه المسلمون قعود، وتوجه النبي (ﷺ) بعد الصلاة إلى الله بالدعاء والثناء على ما نالهم من الجهد والبلاء، قال رسول الله - ﷺ -: «استووا حتى أثنى على ربي»، فصاروا خلفه صفوفًا فقال -اسمع إلى مناجاة الحبيب-: «اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا هادي لمن أضللت، ولا مضل لمن هديت ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك، اللهم توفنا مسلمين وأحينا

مسلمين، وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين، اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك، واجعل عليهم رجزك وعذابك، « لا اله إلا الله.

اللجوء إلى الله أمر عظيم شرعه رسول الله - ﷺ - لأمته لكي يطلبوا النصر والتوفيق من رب العالمين، وهي رسالة لنا أن الدعاء مطلوب في ساعة النصر والفتح، وفي ساعة الهزيمة والانكسار،، لان الدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه، وحصول المطلوب، لان الدعاء يجعل القلوب متعلقة بخالقها، فينزل عليها السكينة، والثبات والاطمئنان ويمدها بقوة روحية عظيمة، فترتفع المعنويات نحو المعالي وتشتاق إلى ما عند الله تعالى.

أيها المؤمنون: الأمة اليوم بحاجة إلى اللجوء إلى ربها ليحفظها من كيد الكائدين وتأمر المنافقين.

الأمة بحاجة اليوم إلى الدعاء والخضوع والانكسار بين يدي الله كي يرفع راية الجهاد ويقمع أهل الشرك والفساد والعناد.

الأمة بحاجة اليوم إلى اللجوء إلى الله كي يرفع عنها البلاء، وتسلط الأعداء.

و من دروس هذه الغزوة أن:

النصر ابتداءً وانتهاءً، بيد الله، وليس ملكاً لأحد من الخلق، يهبه الله لمن يشاء

ويصرفه عن من يشاء، مثله مثل الرزق، والأجل والعمل قال تعالى:

﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [آل عمران: ١٢٦]

وحين يُقدّر الله تعالى النصر، فلن تستطيع قوى الأرض كلها الحيلولة دونه،
وحين يقدر الهزيمة، فلن تستطيع قوى الأرض أن تحول بينه وبين الأمة قال تعالى:
﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ
وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٠]

ولكن هذا النصر له نوااميس ثابتة عند الله تعالى نحن بحاجة إلى فقهها، فلا بد
أن تكون الراهة خالصة لله سبحانه عند الذين يمثلون جنده، قال تعالى:
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصَرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٧].
ونصر الله في الاستجابة له، والاستقامة على منهجه والجهاد في سبيله.

ومن دروس غزوة أحد مشاركة النساء، كانت غزوة أحد أول معركة في الإسلام
تشارك فيها نساء المسلمين، وقد ظهرت بطولات النساء وصدق إيمانهن في هذه
المعركة، فقد خرجن لكي يسقين العطشى ويداوين الجرحى، ومنهن من قامت برد
ضربات المشركين الموجهة للرسول - ﷺ -،

ولم تقاوم المشركين يوم أحد إلا أم عمارة نسيبة المازنية - (رضي الله عنها) -، لم تخرج
بقصد القتال، إنما لتسقي المسلمين عندما رأت الكفار طوقوه عليه (الصلوة والسلام) هبت
كاللبوة هي وأبناءها تدافع عن المصطفى، وأصيبت بثلاثة عشر جرحا، هذه المرأة

العظيمة هي امرأة قد تخطت سن الشباب، كما أنها لم تخرج إلى المعركة إلا مع زوجها وابنيها فرضي الله عنهم أجمعين.

وفي أحد قدمات الصحابييات دروساً في الصبر وومنهن صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها:

لما استشهد أخوها حمزة بن عبد المطلب وجاءت لتتنظر إليه وقد مثل به المشركون؛ فقال رسول الله - ﷺ - لابنها الزبير بن العوام: «إذهب إليها فأرجعها، لا ترى ما بأخيها» فقال لها: يا أمه إن رسول الله يأمرك أن ترجعي، قالت: ولم؟ وقد بلغني أنه قد مثل بأخي، وذلك في الله، لأحتسبن ولأصبرن إن شاء الله.

فلما جاء الزبير بن العوام إلى رسول الله فأخبره بذلك، قال: «خلّ سبيلها» فأتته فنظرت إليه، فصلت عليه واسترجعت واستغفرت له.

ومن الصابرات - حمنة بنت جحش رضي الله عنها:

لما فرغ رسول الله - ﷺ - من دفن أصحابه - رضي الله عنهم - ركب فرسه وخرج المسلمون حوله راجعين إلى المدينة، فلقيته حمنة بنت جحش، فقال لها رسول الله - ﷺ - : «يا حمنة: «احتسبي» قالت: من يا رسول الله؟ قال: «أخوك عبد الله بن جحش» قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون غفر الله له هنيئاً له الشهادة، ثم قال لها: «احتسبي»، قالت: من يا رسول الله؟ قال: «خالك حمزة بن عبد المطلب» قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، غفر الله له، هنيئاً له الشهادة، ثم قال لها: «احتسبي» قالت: من يا رسول الله؟ قال: «زوجك مصعب بن عمير»، قالت: واحزنه، وصاحت وولولت، فقال رسول الله - ﷺ - : «إن زوج المرأة منها لبعثان» فقال لها: «ولم قلت هذا؟

”قالت: يا رسول الله ذكرت يتم بنيه فراعني فدعا لها رسول الله - ﷺ -، ولولدها أن يحسن الله تعالى عليهم من الخلف.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول هذا وأستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله يبدئ ويعيد ذي العرش المجيد، وهو فعال لما يريد، أمر عباده بالتوحيد، وحذرهم عقابه يوم الوعيد.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الولي الحميد، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولي الرأي الرشيد، والقول السديد، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم المزيد، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

ومن دروس أحد تبين خطر المنافقين في شق صف المسلمين:

فقد قام ابن سلول المنافق:

بالانسحاب ومعه ثلاثمائة من المنافقين، يا الله ثلث الجيش، كان يريد أن يحدث ببلبة واضطراباً في الجيش الإسلامي، لتنهيار المعنويات. وقد حاول عبد الله بن حرام أن يمنعهم من ذلك الانخزال إلا أنهم رفضوا دعوته، وفيهم نزل قول الله تعالى: (وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّيِّبِ الْجَمْعَانِ فَيَاذَنِ اللَّهُ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ - وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا فَاتْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ

لِلْكَفْرِ يَوْمٌ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ) [آل عمران: ١٦٦-١٦٧].

فالبرغم من خطورة الموقف وحاجة المسلمين لهذا العدد، لقلّة جيش المسلمين وكثرة جيش قريش إلا أن في ذلك خير لو خرجوا فيكم ما زادوكم، ولما حصل لرسول الله - ﷺ - وأصحابه ما حصل في احد جعل عبد الله بن أبي بن سلول والمنافقون يشمتون ويفرحون بما أصاب المسلمين، ويظهرون أقبح القول، وهذه طبيعة المنافقين في كل زمان ومكان.

ومن دروس غزوة احد رحمة النبي - ﷺ - بأمتة:

وقد أصيب نبينا وحبينا - ﷺ - في (أحد) أصيب في بدنه؛ إذ دخلت حلقات المغفر في وجهه، ونزف الدم - بغزارة - من جراحته، كلّمَا سكب عليه الماء ازداد دفقا، فما توقف حتى أحرقت قطعة من حصير فألصقت به.

وكسرت كذلك رباعيته، وكسرت البيضة على رأسه؛ ومع ذلك ظل، يوجه أصحابه إلى الخير حتى انتهت المعركة.

فجعل يسלט الدم عن وجهه ويقول: «كيف يفلح قوم شجّوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم إلى الله؟!»، فأنزل الله (ﷻ) قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران-١٢٨]

فشق ذلك على الصحابة فقالوا: لو دعوت عليهم، فقال: «إني لم أبعث لعانا ولكن بعثت داعيا ورحمة اللهم اغفر لقومي» أو «اهد قومي فإنهم لا يعلمون» إنه الرحمة المهداة.

بِالْمُؤْمِنِينَ رِءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ [التوبة: ١٢٨] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾
 ﴿١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧]

وفي إصابة رسول الله - ﷺ - بالجراح يوم أحد عزاءٌ للدعاة إلى الله فيما ينالهم في سبيل الله من أذى في أجسامهم، أو اضطهاد لحرياتهم بالسجن والاعتقال، أو قضاءً على حياتهم بالإعدام والاختيال، وقد قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿الَّذِينَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴿١﴾ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ [العنكبوت ٢ و ٣]

وفي تقدمه الصفوف - ﷺ - في كل معركة وخوضه غمارها معهم، دليل ورسالة أن القادة لا بد أن يكونوا في مقدمة الصفوف لا عن بعد، وأن الجبناء خائري القوى لا يصلحون لرئاسة الشعوب، ولا لقيادة الجيوش، فشجاعة القائد والداعية بفعله وعمله ترفع الحماس والمعنويات أكثر وأفضل من ألف خطاب حماسي يُلقى على الجماهير.

ومن المواقف والمشاهد موقف أبو دجانة - - ﷺ - .

حين قال النبي - ﷺ - : « من يأخذ هذا السيف؟، فسطوا أيديهم كلُّ يقول: أنا، أنا، فقال - ﷺ - : من يأخذه بحقه؟، فأحجم (تأخر) القوم، قال سَمَاكُ بن خرشة أبو دجانة: (وما حقه يا رسول الله؟، قال: «أن تضرب به العدو حتى ينحني»، فقال أبو دجانة: أنا آخذه بحقه يا رسول الله، " فدفعه إليه وكان رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب، أي يمشي مشية المتكبر، وحين رآه رسول الله - ﷺ - - يتبختر بين الصفيين قال: «إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن».

فأخرج أبو دجانة عصابة حمراء فعصب بها رأسه إذا اعتصب بها علم أنه
سيقاتل حتى الموت، فلما أخذ السيف من يد رسول الله - ﷺ - خرج يقول:
أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسَّفح لدى النَّخيل
ألا أقوم الدَّهر في الكيول أضرب بسيف الله والرسول

ويعني بعدم قيامه في الكيول: ألا يقاتل في مؤخرة الصفوف، بل يظل أبدا في
المقدمة.

أمعن في صفوف المشركين، وجعل لا يلقي أحداً من المشركين إلا قتله، ورأى -
(ﷺ) - إنسانا يخمش الناس خمشاً شديداً، قال: فصمدت له، فلما حملت عليه
بالسيف ولؤل، فإذا هي امرأة، وهي هند بنت عتبة، قال: فأكرمت سيف رسول الله -
ﷺ - أن أضرب به امرأة".

هذا هو أبو دجانة (ﷺ) وأرضاه.

هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه
فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا﴾.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة
الراشدين...



الامتحانات

الحمد لله الكريم الفتح أهل الكرم والسماح المجزل لمن عامله بالأرباح
سبحانه فائق الإصباح وخالق الأرواح.

أحمده سبحانه على نعم تتجدد بالغدو والرواح، وأشكره على ما صرف من
المكروه وأزاح، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً بها للقلب انفساح
وانشراح.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي أرسل بالهدى والصلاح اللهم صل
وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى اله وأصحابه ما بدا نجم ولاح.

أما بعد..

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله وأن نقدم لأنفسنا أعمالاً صالحة مباركة
تبيض وجوهنا يوم نلقاه ﷺ.

﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩].

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ
بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾ [آل عمران: ٣٠].

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾ [التغابن: ٩].

نسأل الله ﷻ بكمه وكرمه أن يحبب إلينا الإيمان ويزينه في قلوبنا، وأن يكره إلينا الفسوق والعصيان ويجعلنا من الراشدين.

يا من يرى ما في الضمير ويسمع أنت المُعد لكل ما يُتوقَّع
يا من يُرَجِّي للشدائد كلها يا من إليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه في قول كن أمنن فإن الخير عندك أجمع
مالي سوى فقري إليك وسيلة فبالافتقار إليك فقري أدفع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة فلئن رددت فأى باب أقرع
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه إن كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك أن تقنط عاصيا الفضل أجزل والمواهب أوسع

محباب الله، اتقوا الله حقيقة التقوى، واستمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى، واعلموا أن أجسادنا على النار لا تقوى، وأكثروا من ذكر الموت والبلى وقرب المصير إلى الله جل وعلا.

غداً... وما أدراك ما غداً... يوم يُكرم فيه المرء أو يُهان... يوم يعلم المجتهد فيه نتيجة جهده... كما يعلم الكسول فيه نتيجة كسله... فمن جد وجد... ومن زرع حصد.

أيها المسلمون: كل عام يتكرر هذا الموقف، وهذا المشهد، مشهد دخول الطلاب والطالبات إلى قاعات الامتحانات... هذا المشهد لا بد من الوقوف معه ووقفات تربوية، عليها تحث على بذل الجهد، وتشجع على التحصيل، وتثمر عند الحصاد.

الوقفة الأولى: أبنائنا غداً تفتح لهم أبواب قاعات الامتحانات... ويجلس الواحد منهم يُسأل وحيداً فريداً لا مُعين له ولا مُسدد إلا الله ثم ما بذله من جهد في الاستذكار.

غداً الامتحانات... يُسأل فيه التلميذ عما حصّله في عامه الدراسي، وحاله في وجل واضطراب، عما تخفيه له ورقة النتيجة من مفاجئات ربما لم يكن متوقفاً لها، يخاف من عدم النجاح، من الفضيحة بين أقاربه وأهله، يخاف من العقوبة لو لم ينجح في الامتحان، يخاف من ذل الخسارة، وليس بملام في كل ذلك... ولكنني أُبشّر كل طالب اجتهد وثابر، ترك الراحة والكسل والهجوم من أجل النجاح أبشّره بالفوز، أبشّره بالسرور في يوم إعلان النتائج، واستلام صحائف الدرجات.

أيها المسلمون: ما أشبه اليوم بغد... أتدرون أي غد أعني... إنه يوم الامتحان الأكبر، يوم السؤال عن الصغيرة والكبيرة، السائل رب العزة والجلال، والمسؤول هو أنت، ومحل السؤال كل ما عملته في حياتك، من صغيرة أو كبيرة، يا له من امتحان!!

ويا له من سؤال!! وياله من يوم يجعل الولدان شيباً، عند مسلم عن عدي بن حاتم قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ اللَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ فَيَنْظُرُ أَيَمَنْ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ أَشَأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» [رواه البخاري ومسلم].

نعم إنه امتحان مهول يدخله كل الخلق في يوم مهول، عند مسلم من حديث طويل عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: «... يُنْزِلُ اللَّهُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَي يَوْمَ الْقِيَامَةِ... فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ

يَنْظُرُونَ» ثُمَّ يُقَالُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ [الصفات: ٢٤]. قَالَ ثُمَّ يُقَالُ: أَخْرِجُوا بَعَثَ النَّارِ فَيُقَالُ مِنْ كَمْ؟ فَيُقَالُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، قَالَ: فَذَلِكَ ﴿ يَوْمَ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾. وَذَلِكَ ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ [القلم: ٤٢].

عباد الله: تذكروا وأبناؤكم في قاعات الامتحانات الفسيحة، تذكروا عرصات يوم القيامة، والناس قيام شاخصة أبصارهم، أجمعهم العرق من هول يوم السؤال، ورعب يوم الحساب يقول: «إِنَّ الْعَرَقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ بَاعًا، وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ إِلَىٰ أَفْوَاهِ النَّاسِ أَوْ إِلَىٰ آنَافِهِمْ» [حديث متفق عليه، من رواية أبي هريرة واللفظ لمسلم].

تذكروا.. عند إلقاء السؤال في الامتحان بسؤال الملكين في تلك الحفرة المظلمة.. تذكروا إذا وضع - الواحد منا - في قبره وتوَلَّى وذهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّىٰ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ - وجاء الممتحنون، وما أدراك ما الممتحنون.. هما - «مَلَكَانِ يَفْعَدَاهُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ: انظُرْ إِلَىٰ مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبَدَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ» - هذه حال الفائز الناجح، أما الراسب الذي لم يتعد للامتحان - «فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ» [حديث متفق عليه من رواية أنس بن مالك].

تذكر يا عبد الله.. عند إلقاء السؤال في قاعة الامتحان بسؤال الله يوم القيامة يوم يدينك رب العزة فيقرر بك بذنوبك يقول سبحانه: «تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟» [حديث متفق عليه من رواية ابن عمر].

تذكر يا عبد الله... يوم توزيع الشهادات على الطلاب، ذلك اليوم العظيم الذي توزع فيه الصحف ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ كِتَابِيهِ ﴾ إني ظننتُ أنني مُلاقٍ حِسَابِيهِ ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ في جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ﴾ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ ﴿ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ ﴾ يَا لَيْتَنِي كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهِ ﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ ﴿ خُدُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ .

الوقف الثاني: سؤال مهم.. لماذا ندرس؟... ولماذا نمتحن؟.. لماذا كل هذا العناء؟.. أليس الذي جعل الشوارع نزهته، والأرصعة مسمره، والطرب منتهى أحلامه، أليس في راحة، وهدوء بال؟!.. إذن فلم كل هذا العناء؟. دراسة وجهد وسهر ثم امتحان ثم ماذا؟؟.

إني لأتساءل.. يا ترى ما هي الأهداف التي نبتغيها من دراسة أبنائنا وتفوقهم؟، والتي نزرعها في أفئدتهم طيلة سنواتهم الدراسية.

أيها المسلمون: إن الواجب على كل أب أن يزرع في ابنه حب التفوق لأنه لبنة بناء في مجد الأمة، لأنه مصدر إنتاج في الوطن الإسلامي، لأنه مشعل تستضيء به الأمة في هذا الظلام الدامس الذي انتابها في هذه العهود.

نعم، كيف نبني؟ وكيف نصنع؟ وكيف نُعلم ونطبّب ونهندس؟ وكيف نخطط ونتّج؟ بل كيف نستغني عن الاستعانة بالخبير الأجنبي الذي ليس همه إسلام ولا أمة بل همه تدمير الأمة ورجالاتها. إذا لم يتربى أبنائنا على حمل هم المجتمع، بل الأمة كلها، منذ نعومة أظافرهم، حتى حملهم للشهادة التي يبتغي هم وأسرهم.

نعم، علينا أن نحیی في نفوس أبنائنا أنهم بُناة المجد، وهامة العلو، والقوة التي نتظرها، والحصن الحصين الذي تتحصن به الأمة.

الوقف الثالث: عند مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «... مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا».

نعم إن الغش في الامتحان تزوير ممقوت، وخلق سمج، وتطبع إجرامي، بل إن الغش جريمة في حق المجتمع، لأننا نخرج طلاباً زوراً وبهتاناً، ولأننا سنخرج أطباء مزورين ومهندسين مزورين بل ومعلمين مزورين، فيموت الإبداع في كل مجال، ويولّى الأمر إلى غير أهله، فتشيع الخيانة، وينتشر الضعف في كل مجال، فيعلی علينا ولا نعلو، ونهزم ولا نتصر، لأن مراكز العلو، ومراكز الإنتاج قد تولاهم غشاشون مزورون لا كفاءة لديهم، ولا إبداع.

الغش إنه سبب لتأخر الأمة، وعدم تقدمها وعدم رقيها، و ذلك لأن الأمم لا تتقدم إلا بالعلم والشباب المتعلم، فإذا كان شبابها لا يحصل على الشهادات العلمية إلا بالغش، فقل لي برأيك: ماذا سوف ينتج لنا هؤلاء الطلبة الغشاشون؟

الوقف الرابع: نعيش فيها مع ذلك الأب الرحيم، وتلك الأم الرحيمة، الذي أجهد كل واحد منهما نفسه، وأثقل وزره من أجل ابنه، فكأنه هو الذي سيُمتحن غداً ليس ابنه، فلا يرتاح له بال حتى يغادر ابنه إلى قاعة الامتحان، ويا للهول لو نام الابن عن الامتحان. مصيبة عظيمة وذنب لا يمكن اغتفاره، وهو فعلاً كذلك... ولكن السؤال هنا هل عملت مع ولدك لامتحان الآخرة ما تعمله الآن معه لامتحان الدنيا؟

هل سعيت لإنقاذه من فشل امتحان الآخرة، كما تسعى الآن لإنقاذه من فشل

امتحان الدنيا؟ هل بذلت جهدك المتواصل في تعليمه وتفهمه ما يعينه على امتحان الآخرة، كما تفعل ذلك لامتحان الدنيا؟

اسأل نفسك... هل توقظ ابنك لصلاة الفجر وهو شاب بالغ عاقل، بنفس الحرص الذي توقظه به لحضور الامتحان؟

هل تعتني بتوجيهه وإرشاده إذا أخطأ في أمر شرعي، كما تعتني بتوجيهه وتصحيح خطئه في مذاكرته؟

بل اسأل نفسك... هل أنت حريص على أن ينال ابنك الفوز في الآخرة، بنفس الحرص والحماس الذي تسعى له في نجاح ابنك في الامتحانات الدراسية بتفوق؟

أيها الأب الفاضل، ماذا تغني عنه شهادته أو تفوقه؟! ماذا يغني عنه مركزه ومكانته إذا أوتي كتابه بشماله وقال: ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهٗ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهٗ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهٗ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهٗ﴾ [الحاقة: ٢٩]؟!

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عباد الله: تذكروا أنك مسؤول عن هؤلاء الأبناء ليس فقط من أجل نجاحهم في

امتحان الدنيا، بل أنت مسؤول حتى عن نجاحهم في الآخرة، في الحديث المتفق عليه عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ،».

اعلم أن الفوز الحقيقي الذي تبحث عنه لابنك هو فوز الآخرة، فاحرص عليه، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

أيها الطالب: الوصية بتقوى الله عز وجل، فمن اتقى الله جعل له من كل فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ومن اتقى الله جعل له من أمره يسراً، وجعل العسير يسيراً وآتاه خيراً كثيراً.

خذوا بأسباب النجاح وأسباب الصلاح والتوفيق والفلاح، استذكروا واجتهدوا فإن تعبتم اليوم فغداً راحة كبيرة عندما يحزن الكسالى لكسلهم، ويفرح حينها الفائزون بفوزهم، عندها وكأنه لم يكن هناك تعب ولا نصب.

ألا واعلموا... أن أفضل أسباب النجاح وأجمعها وأصلحها: أن تعلموا علم اليقين أنه لا حول ولا قوة للعبد إلا بالله رب العالمين، ثم التوكل على الله وتفويض الأمور كلها له سبحانه، فلا تعتمدوا على الذكاء والحفظ ولا على النبوغ والفهم فقط، بل فوضوا مع ذلك أموركم لله، والتجئوا إليه، واعلموا أن الذكي لا غنى له عن ربه، وأن الذكاء وحده ليس سبباً للنجاح بل إرادة الله وتوفيقه أولاً.

ولقد أوصى النبي - صلى الله عليه وسلم - ابنته فاطمة رضي الله عنها أن تقول: «يَا حَيِّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ وَلَا تَكُنْ لِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ» [أخرجه النسائي والبخاري من حديث أنس بن مالك. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١/ ٤٤٩].

إذا أراد الله بعبده التوفيق جعله مفوضاً الأمور إليه وفقه وسدده لكي يعتمد على حول الله وقوته، لا على حوله وقوته، وإذا وكل الله العبد إلى نفسه وكله إلى الضعف والخور.

الوقف (الناسية): إن هناك امتحانا أعظم، أنت تخوض غماره، وهناك اختبار أكبر أنت تعيشه في كل لحظة.

هو أعظم من هذه الامتحانات التي مرت عليك.

إنه امتحان من قبل الله سبحانه و تعالى. في قاعة كبيرة -إنها الدنيا- تمتحن فيها في كل ساعة و دقيقة، في كل لحظة و ثانية.

و لا والله ليس المراقب كالمراقب، و لا المواد كالمواد، و لا النتيجة كالنتيجة.

أما المراقب في امتحان الدنيا فهو مخلوق ضعيف لا يملك لك لا حول و لا قوة.

و أما المراقب في امتحان الله فهم كثير:

فالملائكة تراقبك: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴾ [الانفطار: ١٠-١٣] و أعضائك تراقبك: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النور: ٢٤]، و الأرض التي تمشي عليها تراقبك: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ [الزلزلة: ٤] و أعظم هؤلاء هو الله الذي ناصيتك بيده، و روحك التي بين جنبيك ملك له، و أنفاسك التي تدخل و تخرج في كل لحظة هو الذي يجريها: ﴿ و الله على كل شهيد ﴾.

فما بالك تخشى مراقب امتحان الدنيا و لا تخشى الله: الذي يراك في كل حين و

لو شاء لعجل لك العقوبة حين تعصيه.

الوقف (السادس) أيها الإخوة المؤمنون، لا تنسوا أبناكم من الدعاء لهم، فهذا إبراهيم عليه السلام يقول: ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي ﴾ [إبراهيم: ٤٠]، وذكريا عليه السلام دعا ربه فقال: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [آل عمران: ٣٨]، ومن دعاء المؤمنين: ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤]. فما أحرانا أن نخصهم بدعوة خالصة في ساعة من ليل أو نهار، لعل الله أن يفتح لنا باب القبول عنده.

اللهم إنا نسألك أن تصلح أولادنا وإخواننا، وأن تحفظهم من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن. اللهم إنا نسألك التيسير، اللهم يسر أمورنا، واشرح صدورنا، ووفق أبنائنا وبناتنا. اللهم اجعلهم مشاعل نور وهداية، وخذ بهم إلى سبيل الرضا والولاية، يا أرحم الراحمين.



الملعونون في القرآن والسنة (١)

الحمد لله خلق الخلق بقدرته، وبث في الكون آثار عظمته، وجعل الهدى والسعادة في طاعته و شريعته، أحمده سبحانه وأشكره على عظيم كرمه ونعمته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته و لا في الوهيته و لا في أسمائه وصفاته، وأشهد أن نبينا وحبينا محمداً عبد الله ورسوله و صفيه من خليقته، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه و عترته.

أما بعد: فأوصيكم و نفسي بتقوى الله و طاعته و الاستمساك بحبله و شريعته

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَنَجْدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا

[النساء: ١]

صحاشر المؤمنين: لو أن رجلاً أبغضه جيرانه، و طرده، و كرهوه و أبعدوه، لتساءلنا، ماذا فعل؟ و ما الذي اقترفته يداه؟ حتى يُطرد و يبعد.؟

ولو أن رجلاً في شركته، أو عمله طرده رؤسائه، أو توقفوا عن إكرامه و ترقيته، لتساءلنا ماذا فعل و ما الذي اقترفته يداه، حتى جوزي بهذا الطرد و الإبعاد.؟

ولو أن رجلاً أقصته قبيلته و جماعته، فأصبح مبغوضاً مكرهاً، طريداً، لتساءلنا جميعاً عن السبب.

واليوم - ويا للأسف - بعض المسلمين يرتكبون ألواناً و أصنافاً و أنواعاً من

الأعمال التي توجب الطرد والإقصاء والإبعاد، ليس عن الملك ولا عن الأمير والوزير، ولا عن الجار والقريب، ولا عن الصديق والحبیب، بل هو طرد وإبعاد عن رحمة الله العزيز الكريم -- دون أن يشعروا.

لذا سنغوص وإياكم في ظلال القرآن الكريم والسنة النبوية لتأمل في الآيات والأحاديث التي جاء فيها لعن من الله، ولعن من نبيه - ﷺ -، لأقوام بسبب أفعال وتصرفات وصفات قاموا بها، وأوجبت لهم ذلك البعد والطرْد والإقصاء.

واللعن، **أَيْهَا الْكُفْرَانُ** هو: الطرد والإبعاد عن رحمة الله عز وجل.

واللعن و الطرد من الرحمة لا يكون إلا لله وحده، فهو سبحانه يطرد من يشاء من

رحمته، أو يدخل من يشاء في رحمته: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (٢٣)

[الأنبياء: ٢٣]

أَيْهَا الْمُرْسَلُونَ:

لقد أصبح اللعن والقذف عادة عند فئة من الناس في هذا الزمان حتى أصبح وكأنه تحية عند البعض مع أن اللعن كبيرة من كبائر الذنوب، فما بالك فيمن يكون هذا دأبه مع أبنائه وإخوانه وزوجته وأصحابه، واللعن ليس من اخلاق النبي ﷺ فعن أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ عَلَيَّ الْمُشْرِكِينَ قَالَ « إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَانًا وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً ». [رواه مسلم] وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: « لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سَبَابًا وَلَا فَحَاشًا وَلَا لَعَانًا ».

وكثرة اللعن سبب لدخول النار كما في الحديث المتفق عليه عن ابي سعيد الخدري «يا معشر النساء تصدقن، ولو من حليكن فإنني رأيتكن أكثر أهل النار،

فقالت امرأة: وما لنا أكثر أهل النار؟ قال: لأنكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير)) [متفق عليه].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ - فِي سَفَرٍ فَلَعَنْتَ بَعِيرًا لَهَا فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ - أَنْ يُرَدَّ وَقَالَ « لَا يَصْحَبُنِي شَيْءٌ مَلْعُونٌ ». [رواه أحمد]. .

وما بالنابمن يلعن أقرب الناس إليه؛ لأنفه الاسباب.

وما بالنابمن جعلوا اللعنة فاكهة يتفكهون بها وهم يتضحكون؟! نسأل الله العافية.

قال رسول الله ﷺ -: «ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا بالفاحش والبذيء» [صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله، وهو لا يشعر ١ / ١٧. وصحيح مسلم: كتاب الإيمان باب سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ٢ / ٥٤].

بل إن اللعانين يُحرمون في الآخرة من الشفاعة لغيرهم روى الإمام مسلم ﷺ - في صحيحه قول النبي ص: «إن اللعانين لا يكونون يوم القيامة شفعاء ولا شهداء».

ولعن المؤمن قتلته؛ لأن القاتل يقطع من قتلته عن منافع الدنيا، والذي يلعن المؤمن يريد أن يقطعه عن نعيم الآخرة، وعن رحمة الله التي وسعت كل شيء، قال رسول الله ﷺ -: «من لعن مؤمناً فهو كقتله» [صحيح البخاري: كتاب الأدب (٦١٠٥) عن ثابت بن الضحاك (٤)، وروى مسلف في الإيمان (١١٠) بعضه].

وفي سنن أبي داود عن النبي قال: «إن العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبوابها دونها، ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يميناً وشمالاً، فإذا لم تجد مساعاً رجعت إلى الذي لعن، فإن كان أهلاً، وإلا رجعت إلى

قائلها».

أخايع المسلمو:

إياك ثم إياك أن تلعن شخصا بعينه مسلما أو كافرا عاصياً أو طائعا؛ لأنك لا تدري بما يختم له.

عباد الله:

سنعش وإياكم مع هؤلاء الملعونين في القران والسنة. وهم سبعة وستون صنفا
سنعش مع بعض منهم.

أولاً: الملعونون في القرآن: وهم خمسة عشر.

أولهم ورئيسهم وزعيمهم وكبيرهم إبليس عليه اللعنة: ولعن لرفضه وتحديه للأمر الرباني أمر رب العالمين بالسجود لآدم وتكبره وغروره وحسده لآدم قال تعالى:

﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ [النساء: ١١٧]

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الحجر: ٣٥]، وإذا أردنا أن نلعن إبليس فيجوز خاصة في الصلاة والأفضل التعود منه. عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسَمِعناه يَقُولُ «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ». ثُمَّ قَالَ «أَلْعُنْكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ». ثلاثاً. وبَسَطَ يَدَهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا فَلَمَّا فَرَّغَ مِنَ الصَّلَاةِ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ سَمِعْنَاكَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ شَيْئًا لَمْ نَسْمَعْكَ تَقُولُهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَرَأَيْنَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ. قَالَ «إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ جَاءَ بِشَهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِ فَقُلْتُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ. ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قُلْتُ أَلْعُنْكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ التَّامَّةِ فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ وَاللَّهِ لَوْ لَا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لَأَصْبَحَ مُوثَقًا يَلْعَبُ بِهِ وَلِدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ». [رواه مسلم].

الصفحة الثلاث من الملعونين في القرآن وهم أكثر الناس لعناً في القرآن هم يهود بني إسرائيل، قتلة الأنبياء آكلي الربا من وضعوا السم لنبينا محمد - ﷺ - قال تعالى عن اليهود: ﴿ قُلْ هَلْ أَنْبَأُكُمْ بِشَرِّ مَنْ ذَلِكَ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٦٠].

اليهود لعنوا لكفرهم وهم يعلمون انه الحق قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٨٨] ﴿ اليهود لعنوا لكتمانهم الحق بعدما جاءهم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٩].

اليهود لعنوا لتحريفهم التوراة والكتب المنزلة واستهزائهم بالدين، قال تعالى: ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِاللِّسْتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ٤٦].

اليهود لعنوا لنقضهم ميثاق الله الذي واثقهم إياه عندما رفع فوقهم الطور، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقَضْتَهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾

اليهود لعنوا لتناولهم على مقام الله رب العالمين، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [المائدة: ٦٤].

اليهود لُعِنُوا لعصيانهم أنبيائهم فحلت عليهم دعوة ولعنة أنبيائهم، وقد لعنهم داوود في مزاميره وعيسى في إنجيله ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [المائدة: ٧٨].

عباد الله:

أبعد هذه اللعنات على اليهود نطمع في السلام معهم، أبعد أن تجرؤا على الله ونقضوا العهود معه نثق في عهودهم؟ ونجري نحو التطبيع معهم حاشا وكلا.

الصفحة الثالث من الملعونين لهم الكاذبين:

انظر لآية المباهلة التي ساجلها الرسول الكريم -ﷺ- مع اليهود ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١]، وقال تعالى: ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النور: ٧]. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مَا كَانَ خُلُقُ أَبِغَضَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- مِنَ الْكَذِبِ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُحَدِّثُ عِنْدَ النَّبِيِّ -ﷺ- بِالْكَذِبَةِ فَمَا يَزَالُ فِي نَفْسِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ مِنْهَا تَوْبَةً» [من سنن الترمذي - قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ].

المؤمن قد يبخل قد يجبن لكنه لا يكذب بأي حال من الأحوال. يقول -ﷺ-: «تحرّوا الصدق، وإن رأيتم أن الهلكة فيه، فإن فيه النجاة».

الصفحة الرابع من الملعونين في القرآن الظالمين: قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى

رَبِّهِمْ أَلَّا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ [هود: ١٨]. والظلم درجات أعظمه الكفر،

والشرك ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]

ومن أعظم الظلم سفك الدماء، وقذف البرياء، والخوض في الاعراض، وأكل أموال الناس بالباطل.

كل الذنوب تهون إلا ظلم العباد. ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [غافر: ٥٢].

﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان: ٣١]

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عباد الله:

الصف الخامس من ملعونين في القرآن أهل النفاق: من يطنون الكفر ويظهرون الإيمان، أهل النفاق المذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء وإلى هؤلاء. يدعون الصلاح وهم مفسدون في الارض هم أشد على الاسلام من اليهود والنصارى.

قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦٨]، وقال تعالى في سورة الأحزاب عنهم: ﴿ لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٦٠] ﴿ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٦١].

والصنف السادس من الملحونين في القرآن هم أهل الكفر وخاصة الأمم السابقة التي كفرت: قال تعالى عنهم ﴿ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادِ قَوْمِ هُودٍ ﴾ [هود: ٦٠] ﴿ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴾ [هود: ٩٩].

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [البقرة: ١٦١]

ومن الملحونين في القرآن سابعاً قاتل النفس المحرمة بغير الحق: قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣].

وقال ﷺ: « مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ لَقِيَ اللَّهَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ » [رواه ابن ماجه وضعفه الألباني].

وقال ﷺ: « لَزَوَالِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ » [رواه الترمذي والنسائي]. ونظر ابن عمر ك يوماً إلى الكعبة، فقال: « ما أعظمك وأعظم حرمتك، والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك ».

ومن الملحونين في القرآن ثامناً شجرة الرقوم فهي من شجر جهنم: قال تعالى: ﴿ وَمَا

جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ [الإسراء: ٦٠]، ومن المفسرين من قال أن الشجرة ملعونة في القرآن هي شجرة العائلة لليهود- فالخلف والسلف ملعونين، ومن يعرف أن سورة الإسراء تتسمى بسورة بني إسرائيل يضع هذا التفسير في التأكيد لا في الاحتمال.

حديثنا لم ينته بعد ولنا لقاء، إن شاء الله في جمعة قادمة.

أسأل الله أن يغفر ذنوبنا وأن يستر عيوبنا وأن يقوي إيماننا، هذا وصلوا وسلموا على البشير النذير والسراج المنير، محمد المصطفى الأمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.



الملعونون فليقرآن والسنة (٢)

الحمد لله الرؤوف الرحيم، البر الجواد الكريم، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك العظيم، له الأسماء الحسنى، والصفات العليا، والإحسان العميم، وله الرحمة الواسعة، والحكمة الشاملة، وهو العليم الحكيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الذي قال الله فيه: ﴿وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ اللهم صلّ وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه، الذين هُودوا إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

أما بعد:

أيّها الناس: اتقوا الله تعالى حقّ التقوى، اتقوا ربّكم عباد الله، والزَمُوا التَّقْوَى حتى يأتيكم الموت.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:

[١٠٢].

اتقوا ربّكم، فتقوى الله سببٌ لمحبة الله لكم والله يحبّ المتقين.

اتقوا الله في سرّكم وعلاّئيتكم، في الرضا والغضب، في كلّ الأحوال، فبتقوى الله تصلح الأعمال وتُغفر الذنوب ويحصل الثواب العظيم.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

اتقوا ربّكم، وتزوّدوا لمعادكم، فخير زادٍ للمعاد زادُ التقوى، ﴿تَزَوَّدُوا فَإِنَّ

خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧]،

عباد الله: ما زال الحديث معكم عن الملعونين في الكتاب والسنة: عافانا الله واياكم منهم ومن أفعالهم وأقوالهم.

﴿خلوا لي﴾ بعض الناس يستجلبون اللعنة على أنفسهم وهم لا يشعرون، يقول أحدهم: أنا لا أملك لساني أنا تعودت على اللعن.

﴿أخلى الكبير﴾ إذا شئت أن تتقلب في طرد وسخط وغضب وإقصاء وشؤم وقلة توفيق من الله - ﷻ - فاجعل ذلك ديدناً، أو حجةً، أو عذراً لك.

وما أظن أحداً يبذر ماله، ويسرف فيه ويرميه ذات اليمين والشمال، ويقول: أنا تعودت على هذا. نسأل الله العافية.

وقفنا مع ثمانية اصناف لعنوا في القرآن :

أولهم وعلى رأسهم ابليس عليه اللعنة، ثم اكثر الناس لعنا في القرآن وهم اليهود قتلة الأنبياء ناقضي العهود، ثم الكاذبين، ﴿فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ ﴿٦١﴾ [آل

عمران: ٦١] ، ثم الظالمين، ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٨﴾ [هود: ١٨]

ثم المنافقين، ثم قاتل النفس المحرمة، ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ

جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ ﴿٩٣﴾ [النساء: ٩٣]

ثم الذين ماتوا وهم كفار، قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ

اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿١١١﴾ [البقرة: ١٦١]

ثم شجرة الزقوم الشجرة الملعونة في القرآن.

ومن الملعونين في القرآن تاسعا: الذين يؤذون الله ورسوله، قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾﴾

[الأحزاب: ٥٧]

قال المفسرون نزلت هذه الآية في الذين قذفوا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ولهذا يقول النبي ﷺ: «من آذاني فقد آذى الله».

فالإيذاء لرسول الله هو إيذاء الله؛ فمن يسب صحابته، ويتكلم في عرضه لعنه الله في الدنيا والآخرة وله عذاب مهين .

والإيذاء لله يكون أيضا بمعنى إغضاب الله تعالى بالقول الذي لا يليق به سبحانه، كقولهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ...﴾، وقولهم: ﴿عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ...﴾.

وبعضهم يسبُّ الدهر، والله يقول في الحديث القدسي: «يؤذيني عبدي، وما كان له أن يؤذيني، يسبُّ الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر، أُقَلِّبُ الليل والنهار» [أخرجه البخاري في: التفسير، باب: قوله تعالى: وما يهلكنا إلا الدهر (٤٤٥٢)، ومسلم].

ومن الملعونين في القرآن عاشرا: الذين يقذفون المؤمنين والمؤمنات بالفاحشة،

ويتحدثون بالقول يحسبونه هينا وهو عند الله عظيم، ويتكلمون في أعراض المؤمنين والمؤمنات والغافلين والغافلات في مجالسهم واستراحاتهم، وعلى وسائل التواصل ويرمونهم بالفحش والزور والبهتان.

هؤلاء يتقلبون في اللعن، و الطرد، و الإبعاد، يشعرون أو لا يشعرون قال تعالى: ﴿إِنَّ

الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْعَفْوَ الْعَفْوَ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾

[النور: ٢٣]

ومن الذين يُلعنون و يُبعدون و يُطردون عن الرحمة الحادي عشر : الذين يقطعون أرحامهم، فبالرغم من تيسر أسباب التواصل، بين المشرق والمغرب الا أن هناك من يقطعون أرحامهم لأدنى سبب.

وفاتهم أنهم يتقلبون في لعنة من الله وهم لا يشعرون، قال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴾ (٢٣) [محمد: ٢٢-٢٣]. وفي صحيح البخاري مرفوعاً: «من أحب أن يُبسط له في رزقه وينسأ له في أجله فليصل رحمه».

وأخرج أبو داود والترمذي وصححه الحاكم عن أبي بكره - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم».

ومن الملعونين في كتاب الله عزوجل ثاني عشر الذين يكتُمون ما أنزل الله من الهدى والبيئات:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٩].

إنَّ مَنْ بخل بعلمه، بالنور الذي يحمله، بالهدى الذي في صدره، لهُوَ أَشَدُّ ذَمًّا وَمَقْتًا وبخلاً ممن بخل بماله.

إنَّ أهل الباطل ودعاة التخلف، يبذلون ما عندهم من الباطل، وينشرونه بين الناس، ويودّون أن لو يصل باطلهم إلى كل إنسان على وجه هذه الدنيا. بينما يستحي

كثير من شباب الإسلام؛ أن يُعلّم جاهلاً آية من كتاب الله، أو حديثاً من أحاديث رسول الله - ﷺ -. ولذلك يقول رسول الهدى: «من سُئِلَ عن علم يعلمه فكتمه أُجِمَ يوم القيامة بلجام من نار» [أخرجه أحمد (٢/٢٦٣)، وأبو داود في العلم (٣٦٥٨)، والترمذي وصححه الألباني في تعليقه على المشكاة (٢٢٣)].

ومن ناحية أخرى فإن العالم عليه أن يقول كلمة الحق ولا يخاف في الله لومة لائم .

عباد الله: لقد مدح الله في كتابه الذين يبلغون رسالاته بكل أمانة وصيانة، لا يمنعهم خوف ولا ملامة، قال جل وعلا: ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [الأحزاب: ٣٩].

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروا منه هو الغفور الرحيم.

الطبعة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عباد الله :

هؤلاء هم الملعونون في القرآن الكريم، أما الملعونون في الحديث النبوي الشريف:

فأولهم « اليهود والنصارى »: عن عائشة رضي الله عنها - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال في مرضه الذي مات فيه « لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مسجدًا ». [رواه البخاري]. ، وقال صلى الله عليه وسلم: « لا تتخذوا قبوري عيدًا لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، وصلوا علي حيث ما كنتم، فإن صلاتكم تبلغني ».

لماذا النهي عن اتخاذ القبور مساجد؟ حتى لا يُعبد من فيها من دون الله .

حتى لا تُدعى من دون الله .

حتى لا يأتي من يقول حج الى كربلاء قبر الحسين خير من ثمانين حجة الى بيت الله الحرام.

ثانياً من الملعونين في السنة ثمانية أصناف غالبهم من النساء، وهن الواشمات والمتنمصات والواصلات ومتفلجات الأسنان الأمامية للحسن: ثبت في الصحيحين وغيرهما أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لعن الواشمة والمستوشمة، والنامصة والمتنمصة،

والواصلة والمستوصلة، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله.

أما الوشم: فهو أثر وخز الجلد بالإبر. والواشمة: هي التي تفعله. والمستوشمة: هي التي تطلبه.

والنامصة هي التي تزيل شعر الحاجب أو ترققه وتدقعه، والتمنصة: هي التي تطلب ذلك.

والواصلة هي التي تصل شعرها أو شعر غيرها بشعر آخر، والمستوصلة: هي التي تطلب ذلك.

والمتفلجات للحسن: هن اللاتي يفرجن بين أسنانهن بالمبرد ونحوه، وهو مختص عادة بالثنايا والرباعيات.

فتأملوا كم لعنة اجتمعت هنا؟

أيها الأحمق فليح الله، لا حرج على نساءنا في زيتتهن، وليطلبن ما شئن من كمال ذلك، ولكن دون تعدد لحدود الله تعالى، وأوامر رسوله - ﷺ -.

عباد الله: ثالثاً: ومما جلب على الناس الشؤم والظنك والشقاء بأصنافه وألوانه، ومحق البركات، وتتابع اللعنات: أكل الربا، فقد تهاون به الناس، بل بعضهم أصبح يتعامل بالربا مضاعفاً. فهذا مع خسارته ملعون في الدنيا، ملعون في الآخرة قصي طريد بعيد عن الله - ﷻ -؛ فقد لعن رسول الله - ﷺ - أكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، وقال: "هم سواء" [رواه مسلم].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ

تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿البقرة: ٢٧٩﴾، حرب رهيبة معروفة المصير مقررة العاقبة، فأين الإنسان الضعيف الفاني من هذا الوعيد؟!

، وفي الحديث « الرَّبَّاءُ نَيْفٌ وَسَبْعُونَ بَابًا، أَهْوُنُهَا مِثْلُ أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ » [أخرجه الطبراني في الأوسط (٧١٥١) عن البراء بن عازب (رضي الله عنه)، قال الهيثمي في المجمع (١١٧/٤): "فيه عمر بن راشد وثقه العجلي وضعفه جمهور الأئمة"، وحكم عليه أبو حاتم بالانقطاع كما في العلل لابنه (٣٨١/١)، ولكن له شواهد يصحح بها، ولذا صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٨٧١).

ومن الملعونين على لسان الحبيب رابعا: السارق، الذي يسرق حقوق الناس وأموالهم، ولو كان قضيباً من أراك، فمن الناس من يكون له نفس دنيئة لا تكف عن السرقة، وهو في خير تراه يسرق من عمله دباسة، ويسرق الأقلام ويسرق الأوراق، ويسرق أموراً ليست ذات بال، ولكن تعودت نفسه الدناءة، فيسرق ويفرح بسرقتها، وكأنها غنيمة غنمها من غزوة، رفعت فيها راية الإسلام.

وهذا نوع من البلاء إذا استمرأه صاحبه لا يقوى على تركه.

وقد حدثت امرأة عن زوجها أنه مستور، ودخله يكفيه وزيادة، قالت: لكنه ابتلي بمرض السرقة، وتساءل عن حكم الأكل مما يأتي به؟

قال النبي ﷺ: «لعن الله السارق، - يسرق البيضة فتقطع يده، أو يسرق الحبل، فتقطع يده» [رواه البخاري].

ومن الملعونين من لعن والديه عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: قال رسول

الله - ﷺ -: « لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ [رواه مسلم]. »

عاق والديه لا يوفق دنيا ولا اخره

وفي المتفق عليه عن عبد الله بن عمرو، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه » قيل: يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: « يسب الرجل أبا الرجل، فيسب أباه، ويسب أمه » يعني أن هذا اللعان الطعان الفاحش البذيء يتدنى من يتشاجر معه، أو يختلف معه عند أتفه سبب، وأدنى أمر، فييدوه باللعنة، فيقوم الملعون بالرد على اللاعن ابتداءً، فيكون الذي لعن أولاً هو الذي تسبب في لعن والديه، فيلعنه الله - ﷺ -.

هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.



الملعونون في القرآن والسنة (٣)

الحمد لله الذي أنشأ وبرأ، وخلق الماء والثرى، وأبدع كل شيء وذرا، لا يغيب عن بصره صغير النمل في الليل إذا سرى، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، { **لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى * وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** } [طه: ٦ - ٨] وأصلي وأسلم على نبي محمد المبعوث في أم القرى، صلى الله عليه وعلى صاحبه في الغار أبي بكر بلا مراء، وعلى عمر الملهم في رأيه فهو بنور الله يرى، وعلى عثمان زوج ابنتيه ما كان حديثاً يفتري، وعلى ابن عمه علي بحر العلوم وأسد الثرى، وعلى بقية آله وأصحابه الذين انتشر فضلهم في الورى، وسلم تسليمًا

أما بعد..

فأوصيكم ونفسي الخاطئة بتقوى الله تعالى، فهي العاصم من القواصم، وهي المنجية من المهالك: ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب، ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً.

وقفنا وياكم مع الملعونين في القرآن والسنة في جمعيتين ماضيتين واليوم مع الجزء الثالث نسأل الله لنا لكم العفو والعافية من اللعن ومن الملعونين

بإذن الله. ومن الملعونين في السنة المباركة من ذبح لغير الله

قال رسول الله ﷺ: لعن الله من ذبح لغير الله [رواه مسلم]، ومن هذا الذي يُذبح له من دون الله. ومن هذا الذي يُعظّم بالنحر دون الله - ﷻ -، فلو كان يملك موتاً، أو حياةً، أو نشوراً لنفع نفسه وحمى نفسه من الموت والمصائب. أيها المسلمون: الذبح عبادة، الذبح قُربة ولا يكون كل ذلك الا لله، قال تعالى:

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]

ثانياً: بليّةٌ أخرى ومعصية عظيمة تهاون بها بعض الناس، وأصبحوا يأكلونها ويطعمونها ويلبسونها، ألا وهي: **الرشوة**، يسمونها بغير اسمها: كي يستحلونها وما دروا أنها لعنة وسخط، وقليلٌ من الحرام يفسد كثيراً من الحلال.

وإذا غضب الله على عبد رزقه من حرام، وإذا زاد غضبه بارك له فيه .

إنها الرشوة التي أصبح بعض الموظفين لا تمضي معاملة أو توقيع بين يديه الا إذا دُفعت هذه الرشوة.

قال ﷺ: "لعن الله الراشي والمرتشي" [رواه الإمام أحمد والترمذي والحاكم].

فحسبك بمن أخذ الرشوة أنه أخذ حراماً، وأكل حراماً، وشرب حراماً، وتقلب في الحرام، فضلاً عن اللعنة والطرْد والإبعاد والإقصاء عن رحمة الله - ﷻ -.

ثالثاً: طائفة أخرى من الذين يتقلبون في اللعنة صباح مساء، ويعدونها شجاعةً وبطولةً وذكاءً: **الذين يعبثون بأوراق وصكوك الأراضي تارة**، وتلاعباً بالمخططات تارة أخرى، وتغييراً لمنازل الأرض تارة ثالثة.

فيزحف على أملاك غيره، ثم يأتي بشهود الزور، الذين تنالهم اللعنة أيضاً لإعانتهم

على ما يقوم به من منكر، دون أن يدري أنه وقع فيما يستوجب اللعنة، ذلكم هو تغيير حدود الأرض ومعالمها ومراسمها، قال رسول الله -ﷺ-: "لعن الله من غير منار الأرض" أي غير حدودها [رواه الإمام مسلم].

كان الناس في العهد القريب فيما مضى إذا رأوا صخرةً جزءً من أصلها في باطن الأرض يبتعدون عنها، ولا يقتربون منها يخافون أن تتزحزح الصخرة، فيقعون في تغيير منار الأرض.

ويقولون: ربما هذا الحجر هو مَعْلَمٌ لِمُلْكِ فلان، أو حدٌ لَأَمْلَاكِ فلان.

وأول ما يحاسب فيه الناس يوم القيامة، بعد الدماء؛ الحقوق؛ لأن حقوق الله مبنية على الستر والمسامحة، وحقوق العباد مبنية على الضيق والمشاحة.

- لا إله إلا الله - انظروا كيف شدّد الاسلام في حقوق وأموال الناس لذا يقول المصطفى ﷺ: ((من ظلم قيد شبر من الأرض طوّقه الله من سبع أرضين)) [متفق عليه].

رابعاً: صورة أخرى من اللعن يقع فيها طائفة من الشباب - نسأل الله لهم الهداية والإحصان والعفاف - ذلكم، هو: التشبه بالنساء، قد وقع فيه بعض شباب المسلمين، فقلّدوا النساء، وتشبهوا بهن في شعورهم وفي لباسهم، بل وفي حركاتهم.

بل ونافسوا النساء على أدوات التجميل، يجهل بعضهم أنه مجلبة لللعنة، روى ابن عباس -رضي الله عنه- انه قال: "لعن رسول الله -ﷺ- المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال" [رواه البخاري].

فما عجب أن النساء ترجلت *** ولكن تأنيث الرجال عجيب

وطامة أخرى موجودة، وهي: تشبه المرأة بالرجل، وأن تلبس لبسته، وأن تتزيّ بزِيّه، تحاكي لبس الرجل وتصرفاته، ذلك - وأيم الله - أمر عجيب.

بل إن النبي - ﷺ - خصص اللباس بمزيد من التأكيد والبيان، فقد قال أبو هريرة - رضي الله عنه -: "إن النبي - ﷺ - لعن الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل" [رواه الإمام أحمد].

وجاء في بعض الروايات تسمية المتشبه من الرجال بالنساء أنه "المخنث" والمتشبهة بالرجال "المرجلة"؛ فعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: "لعن النبي - ﷺ - المخنثين من الرجال، والمرجلات من النساء، وقال: "أخرجوهم من بيوتكم" [رواه البخاري].

ومن الملعونين في السنة خامسا من عمل قوم لوط:

فعن ابن عباس - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: «لعن الله من وقع على بهيمة ولعن الله من عمل قوم لوط قالها ثلاثا في عمل قوم لوط» [رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي وعند النسائي]

تلك الفاحشة الكبرى والجريمة النكراء التي هي مفسدة للدين والدنيا وهدم للأخلاق ومحق للرجولة وفساد للمجتمع وأما العقوبة في الدنيا لذلك المنحرف الشاذ فقد قال فيها - رضي الله عنه -: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به»، وقال ابن عباس - رضي الله عنه -: يُنظر إلى أعلى بناء في القرية فيلقى منه ثم يتبع بالحجارة كما فعل بقوم لوط، وقال علي - رضي الله عنه -: من أمكن من نفسه طائعا حتى ينكح

ألقى الله عليه شهوة النساء وجعله شيطانا في قبره إلى يوم القيامة.

نسأل الله تعالى أن يرفع غضبه عنا، وألا يؤاخذنا بما فعل السفهاء منا.

وممن يُلعن ويدخل في اللعنة: سادسا ذلكم الذي يعرف مجرماً بعينه وشخصه، ثم يتستر عليه.

ويعلم أن رجال الأمن يطلبونه، ويقلبون الأحياء والبيوت بحثاً عنه، ثم يتستر عليه، ويؤويه بحجة، يرى أنها مفخرة، أو أنها مكرمة، وما درى أنه ملعون؛ لأنه يتستر على من أحدث في الأرض فساداً وأراد بالعباد شراً وبلاءً، قال ﷺ: "من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين" [متفق عليه]. وقال رسول الله ﷺ: لعن الله من آوى محدثاً» [أخرجه مسلم (١٤١/١٣)] بشرح النووي].

أيها الخليل: ومن الذين يتساهلون في تصرفات يحسبونها هينة، وهي توجب لعناً علموا أو لم يعلموا به: سابعا أولئكم الذين يبالغون في المزاح فيما بينهم إلى حد يصل بأحدهم أن يشير بالسلاح إلى أخيه المسلم، أو الخنجر، أو السكين، نحو أخيه، أو أهل بيته. وذلك لا يجوز أبداً.

بل إن بعضهم يظنها من وسائل التربية يوم أن يرفع السلاح أو السكين على ولده أو ابنته، وذلك مجلبة اللعنة، قال ﷺ: "من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه، وإن كان أخاه لأبيه وأمه" [رواه مسلم]. ويدخل في هذا: المزاح بالسيارات والدراجات النارية، وما يسمى بالتفحيط، وهو القاء بالنفس للتهلكة، وبسبب التساهل في هذا الأمر حدثت حوادث تحولت فيها الابتسامات إلى دموع، والصدقات

والصفاء إلى كراهية وعداء .

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليماً كثيراً.

عباد الله:

ومن أعظم وأشنع ألوان اللعن والطرود والإبعاد عن رحمة الله - ﷺ -: **ثامنا ذنكم التناول الذي يقع من خلق ليس بقليل في هذا الزمان، ممن يسبون صحابة رسول الله - ﷺ -؛ فقد جاء عن ابن عمر - ﷺ - أن النبي - ﷺ - غضب غضباً، وقال: "لعن الله من سب أصحابي" [رواه الطبراني وغيره].**

وقال رسول الله ﷺ في الذين يسبون أصحابه الكرام مشاعل الهداية ﷺ: (من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) [رواه الطبراني في الكبير (١٤٢/١٢) وله شواهد ولذا حسنة الألباني ﷺ في الصحيحة (٢٣٤٠)].

أصحاب رسول الله - ﷺ - الذين آووه ونصروه، والذين لأجله هجروا المال والولد والوطن، الذين جعلوا ظهورهم وصدورهم دروعاً وتروساً حماية لرسول الله - ﷺ - يختارون الموت ويتلقونه سهماً أو رمحاً أو ضربةً بسيف دون جسد

رسول الله - ﷺ -، يأتي في آخر الزمان من يلعنهم ويسبهم! بل ويلعنهم في صلاته!.

وتلك - وأيم الله - من دلائل الحرمان، بل وعلامات الشؤم، والبعد عن الصراط، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ومن الذين يلعنون: تاسعا الذين يتظاولون أو يعبثون أو يخادعون في حدود الله -.

فبعضهم إذا وجد امرأة قد بانت من زوجها بينونة كبرى، وطلقت طلاقاً ثلاثاً بائناً، لا سبيل إلى رجعتها إليه، جاء يعرض نفسه؛ كم تدفعون لي فأتزوجها وأحللها لزوجها الأول حتى تعود له، ويظهر نفسه مُصلحاً يريد أن يسعد الناس وأن يجمع شمل البيوت، ذلكم هو: التيس الملعون المستعار وهو المحلل، فإن النبي - ﷺ - قال: "لعن الله المحلل والمحلل له" [رواه النسائي والبيهقي وابن ماجه].

فمن دخل في هذا فاعلاً أو مفعولاً لأجله، فإنه ملعون.

عاشرا أيها الأحبة الكرام، إن الناس إذا ما رأوا ما يؤذي أبصارهم أو آتوهم، أو ما يعكر صفو راحتهم فقد يلعنون فاعله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - ﷺ - قال: (اتقوا اللاعنين). قالوا: وما اللاعنان يا رسول الله؟ قال: (الذي يتخلى في طريق الناس أو ظلهم) [صحيح، صحيح مسلم: كتاب الطهارة - باب النهي عن التخلي في الطرق والظلال، حديث (٢٦٩)].

فإذا كان أولئك الذين يبولون أو يتغوطون في طريق الناس أو ظلهم أو مواردهم يستحقون اللعن فكيف يكون حال أولئك الذين يكدرون حياة شعوب، ويضيقون معاش ملايين الناس، ويريدون طمس هويتهم وتسميم أفكارهم وإفساد أخلاقهم؟!.

وطائفة أخرى يتقلبون في اللعنات صباح مساء، **حادي عشر هم شارب الخمر** أم الخبائث والمسكرات إنهم لا يرفعون كأساً ولا يحتسون جرعة إلا ومعها لعن مستمر، ولذا ترى التوفيق بعيداً عنهم، وترى الشؤم والدمار والعذاب نازل بهم، ولو كثرت أموالهم،

إن الذين يشربون الخمر ويعاقرونها ملعونون، كما قال ﷺ فيما رواه أنس ابن مالك - **لعن رسول الله - صلى الله وسلم - في الخمر عشرة**: عاصرها ومعتصرها، وشاربها وحاملها والمحمولة إليه، وساقها - حتى الذي يسقيهم ولو لم يشرب معهم هو ملعون معهم أيضاً - وبائعها، وأكل ثمنها، والمشتري لها والمشتراة له [رواه الترمذي].

إن هذه المعصية وأمثالها من الذنوب والمعاصي، هي التي جعلت الناس اليوم يرون ألواناً من الخلل في أمنهم، ومحققاً للبركات في أرزاقهم.

هذا وصلوا - **محباب الله** - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب: ٥٦]

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.





الإيمان والأمل وعدم اليأس

الحمد لله حمدا كثيرا كما أمر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إرغاما لمن جحد وكفر، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله، سيد الخلائق والبشر، الشفيق المشفق في المحشر، صلى الله عليه وعلى أصحابه ما اتصلت عينٌ بنظر، وسمعت أذنٌ بخبر.

أما بعد فيا أيها الناس: اتقوا الله تعالى حق التقوى؛ فمن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب.

أيها المسلمون: من مصادر الأمن والسكينة لدى المؤمن: ما يغمر جوانحه من أمل. ذلك الشعاع الذي يلوح للإنسان في أحزان ومشاكل الحياة فيضيء له الظلمات، وينير له المعالم ويهديه السبيل، ذلك هو الأمل، الذي به تنمو شجرة الحياة، ويرتفع صرح العمران، ويذوق المرء طعم السعادة، ويحس بهجة الحياة.

عباد الله:

إن الذي يدفع الزارع إلى الكدح والعرق أمله في الحصاد، والذي يُغري التاجر، بالأسفار والمخاطر، أمله في الربح، والذي يبعث الطالب إلى الجد والمثابرة أمله في النجاح، والذي يحفز الجندي إلى الاستبسال أمله في النصر، والذي يهون على الشعب المستعبد تكاليف الجهاد أمله في التحرر، والذي يحجب إلى المريض الدواء المر أمله في العافية، والذي يدعو المؤمن أن يخالف هواه ويطيع ربه أمله في رضوانه وجنته.

عباد الله:

ما أضيّق العيش لولا فسحة الأمل!

نحن بحاجة هذه الأيام إلى جرعة ثقة بالله وبفرجه القريب.

نحن بحاجة إلى جرعة التوكل على الله، واللجوء إليه والاستعانة به مع العمل بالأسباب.

نحن بحاجة إلى تمام الثقة بالله والأمل فيه، نعم حين علّق كثير من المخلوقين آمالهم بالمخلوقين ونسوا الخالق، علّقوا آمالهم بمن لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً.

عباد الله:

المسلم مطالب بان لا ييأس أبداً لأن اليأس في ديننا جعله الله قرين الكفر: ﴿ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧].

اليأس في ديننا كُفر ومنقصة لا ينبت اليأس في قلب المؤمن الصادق.

قال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ [يونس: ٨٨]، حينما دعا موسى على فرعون، يقول العلماء: كان بين دعوة موسى وقوله تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبْتُ دَعْوَتِكُمْ أَرْبَعُونَ سَنَةً ﴾.

قال مورق العجلي: «دعوت الله في حاجة عشرين سنة فلم يقضها لي ولم أيأس منها».

أيها المسلمون:

إذا يئس التلميذ من النجاح.. نفر من الكتاب والقلم، وضاق بالمدرسة والبيت، ولم يعد ينفعه درس خاص يتلقاه، أو نصح يسدى إليه، أو تهيئة المكان والجو المناسب لاستذكاره، أو... أو... إلا أن يعود الأمل إليه.

وإذا يئس المريض من الشفاء كره الدواء والطبيب، والعيادة والصيدلية، وضاق بالحياة والأحياء. ولم يعد يجديه علاج، إلا أن يعود الأمل إليه.

وهكذا إذا تغلب اليأس على إنسان - أي إنسان - اسودت الدنيا في وجهه وأظلمت في عينيه، وأغلقت أمامه الأبواب، وتقطعت دونه الأسباب، وضافت عليه الأرض بما رحبت: وأصبح لا يدري وإن كان دارياً أقدامه خيرٌ له أم وراءه؟

عباد الله:

اليأس: سُمُّ بطيء لروح الإنسان، وإعصار مدمر لنشاط الإنسان، وتلك حال اليائسين أبد الدهر: لا إنتاج للحياة، ولا إحساس بمعنى الحياة.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْنُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ [الحجر: ٥٦].

لكننا نجد الإيمان والأمل متلازمين، فالمؤمن أوسع الناس أملاً، وأكثرهم تفاؤلاً واستبشاراً، وأبعدهم عن التشاؤم والتبرم والضجر، إذ الإيمان معناه الاعتقاد بقوة عليا تدبر هذا الكون لا يخفى عليها شيء، ولا تعجز عن شيء، الاعتقاد بقوة غير محصورة، ورحمة غير متناهية، وكرم غير محدود، الاعتقاد بإله قدير رحيم، يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء، يمنح الجزيل، ويغفر الذنوب، ويقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات، إله هو أرحم بعباده من الوالدة بولدها، وأبر

بخلقه من أنفسهم.

إله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل.

إله يفرح بتوبة عبده أشد من فرحة الضال إذا وجد، والغائب إذا وفد، والظمان إذا

ورد.

إله يجزي الحسنه بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف أو يزيد، ويجزي السيئة بمثلها أو

يعفو.

إله يدعو المعرض عنه من قريب، ويتلقى المقبل عليه من بعيد، ويقول: «أنا عند

ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وأن ذكرني

في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم، وأن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إلي

ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة» [حديث قدسي رواه البخاري وغيره].

إله يداول الأيام بين الناس. فيبدل من بعد الخوف أمناً، ومن بعد الضعف قوة،

ويجعل من كل ضيق فرجاً، ومن كل هم مخرجاً، ومع كل عسر يسراً.

المؤمن الذي يعتصم بهذا الإله البر الرحيم، العزيز الكريم، الغفور الودود، ذي

العرش المجيد، الفعال لما يريد - يعيش على أمل لا حد له، ورجاء لا تنفصم عراه.

إنه دائماً متفائل، ينظر إلى الحياة بوجه ضاحك، ويستقبل أحداثها بثغر باسم، لا

بوجه عبوس قمطير.

فهو إذا حارب كان واثقاً بالنصر، لأنه مع الله فالله معه، ولأنه لله فالله له ﴿إِنَّهُمْ

لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * بِمَنْزِلِ إِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ﴾ [الصفات: ١٧٣].

وإذا مرض لم ينقطع أمله في العافية: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ

يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿ [الشعراء: ٨٠-٧٨]

وإذا اقترف ذنباً لم ييأس من المغفرة، ومهما يكن ذنبه عظيماً فإن عفو الله أعظم:
﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣]

وهو إذا أعسر لم يزل يؤمل في اليسر: ﴿ فَإِن مَّعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ
يُسْرًا ﴾ [الشرح: ٦].

ولن يغلب عسر يسرين أبداً. قال ابن مسعود: «لو دخل العسر جحراً لتبعه اليسر».

المؤمن إذا انتابته كارثة من كوارث الزمن كان على رجاء من الله أن يأجره في
مصيبته ويخلفه خيراً منها ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ *
أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٧].

المؤمن إذا عادى أو كره، كان قريباً إلى الصلوة والسلام، راجياً في الصفاء
والوئام، مؤمناً بأن الله يحول القلوب: ﴿ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ
عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الممتحنة: ٧].

وهو إذا رأى الباطل يقوم في غفلة الحق أيقن أن الباطل إلى زوال، وأن الحق
إلى ظهور وانتصار، قال تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ
وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٨]، ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ
فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ [الرعد: ١٧].

وهو إذا أدركته الشيخوخة، واشتعل رأسه شيباً. لم ينفك يرجو حياة أخرى فيها
شباب بلا هرم، وحياة بلا موت، وسعادة بلا شقاء: ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ

عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا
بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ [مريم: ٦٢]

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات
والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه
انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى
رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليماً كثيراً.

عباد الله:

أهل الإيمان يلجئون إلى سر الوجود، إلى الله خالق الأسباب والمسببات.

أهل الإيمان يجدون فيه جل وعلا الملاذ في الشدة. والأنيس في الوحدة،
والنصير في القلة. يتجه إليه المريض الذي استعصى مرضه على الأطباء، ويدعوه
أملاً الشفاء.

ويتجه إليه المكروب يسأله الصبر والرضا، والخلف من كل فائت، والعوض من
كل مفقود.

ويتجه إليه المظلوم أملاً يوماً قريباً ينتصر فيه على ظالمه، فليس بين دعوة
المظلوم وبين الله حجاب.

ويتجه إليه المحروم من الأولاد سائلاً أن يرزقه ذرية طيبة.

وكل واحد من هؤلاء آمل في أن يُجاب إلى ما طلب، ويحقق له ما ارتجى، فما ذلك على قدرة الله ببعيد، وما ذلك على الله بعزيز.

طلب إبراهيم الولد وهو شيخ كبير قائلاً كما قال تعالى: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [الصفوات: ١٠٠]، فاستجاب الله له وبعث إليه الملائكة، في صورة ضيوف من البشر فقالوا له: ﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ * قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ يُبَشِّرُونِ * قَالُوا بِشَرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ * قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ [الحجر: ٥٦-٥٣].

وقد أثنى على ربه فقال: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [إبراهيم: ٣٩].

ويعقوب عليه السلام بعد أن طالت غيبته ولده يوسف عنه، وبعدت مسافة الزمن بينه وبينه، وكان جديراً أن يفقد الأمل في لقائه، ثم فجع بحجز شقيقه من بعده في حادثة صواع الملك، لكنه مع هذا لم يتسرب إلى فؤاده اليأس، بل قال: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ، عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِنِي بِهِمْ جَمِيعاً، إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾.

وحين أبدى أسفه على ابنه يوسف قال له أبناؤه كما قال تعالى: ﴿ تَاللَّهِ تَفْتَوْنَا تَذَكَّرُ يَوْسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٨٦].

ثم ألقى إلى أبناؤه بحقيقة ما في نفسه من أمل حلو تعززه الثقة بالله أن يجمع شمله بأبنائه فقال: ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْسُّوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْسُّ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧]

وهذا زكريا عليه السلام، يطلب الولد بعد أن بلغ من الكبر عتياً قال تعالى: ﴿ذَكَرْتُ رَحْمَةَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا * إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا * وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ، واجعله رب رضيعاً﴾، فاستجاب الله عز وجل قائلاً: ﴿يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً﴾.

وقال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٤-٨٣].

ويونس قد ابتلعه الحوت كما قال تعالى: ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧-٨٨].

وموسى حين يسري بقومه لينجو بهم من فرعون وجنوده، فيعلمون بسراه ويحشدون الحشود ليدركوه كما قال تعالى: ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ * فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ [الشعراء: ٦٠-٦١] وأي إدراك أكثر من هذا؟ البحر من أمامهم والعدو من ورائهم!! بيد أن موسى لم يفزع ولم ييأس، بل قال: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾، ولم يضيع أمله سدى، قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ، فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾ وأزلفنا ثم الآخرين * وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾ [الشعراء: ٦٦].

ومحمد -ﷺ- يلجأ إلى غار ثور في هجرته مع صاحبه الصديق، ويقتفي المشركون آثار قدميه، ويقول قائلهم: لم يعد محمد هذا الموضوع.. فإما صعد إلى السماء من هنا، وإما هبط إلى الأرض من هنا، ويشد خوف الصديق على صاحب الدعوة وخاتم النبيين -ﷺ- ويبكي ويقول: لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا، فيقول له النبي -ﷺ-: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما»، وكانت العاقبة ما ذكره القرآن ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

فثقوا بالله، واملأوا قلوبكم أملاً ورجاءً في رحمة الله، وابشروا بكل خير.

هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]. اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.



خاتماً:

سيبقى الخط بعدي في الكتاب وتبلى اليد مني في التراب
فيا ليت الذي يقرأ كتابي دعالي بالخلاص من الحساب

اللهم لا تعذب لساناً يخبر عنك، ولا عيناً تنظر إلى علوم تدل عليك، ولا قدماً
تمشي إلى خدمتك، ولا يداً تكتب في سبيلك، فبعزتك لا تدخلني النار.

تم بحمد الله الجزء الخامس من بستان الخطيب وملتقي في الجزء السادس بإذن
الله ﷻ.

وصلّ اللهم على محمد وعلى آله وصحبه...

أمير بن محمد المدري

اليمن - المهرة

٢٠٢٠/١١/٣٠ هـ

Almadari_1@hotmail.com

جوال / ٠٠٩٦٧٧٧٠٣٤٣٤٧٠

واتس / ٠٠٩٦٧٧١١٤٢٣٢٣٩ -

